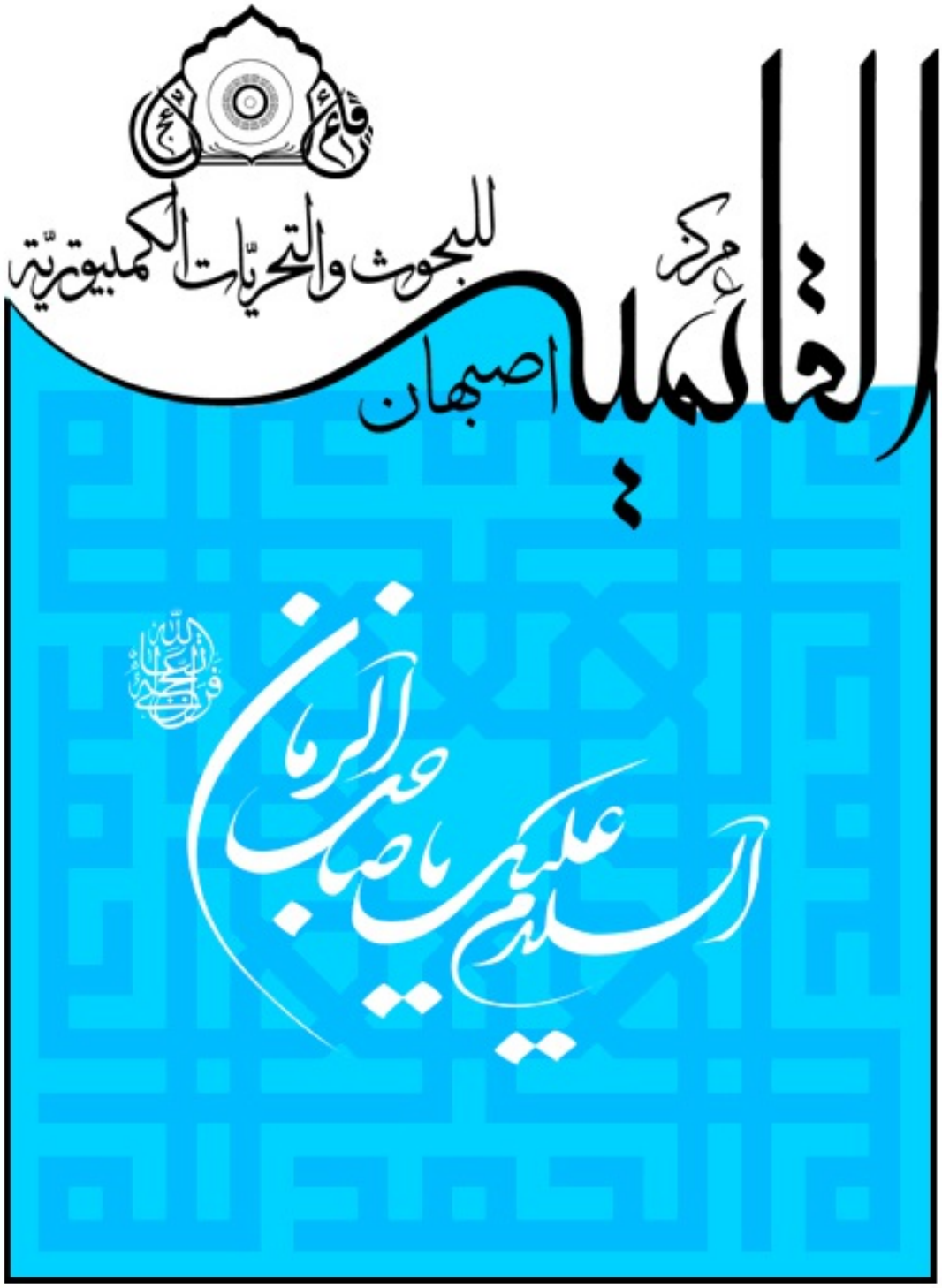

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

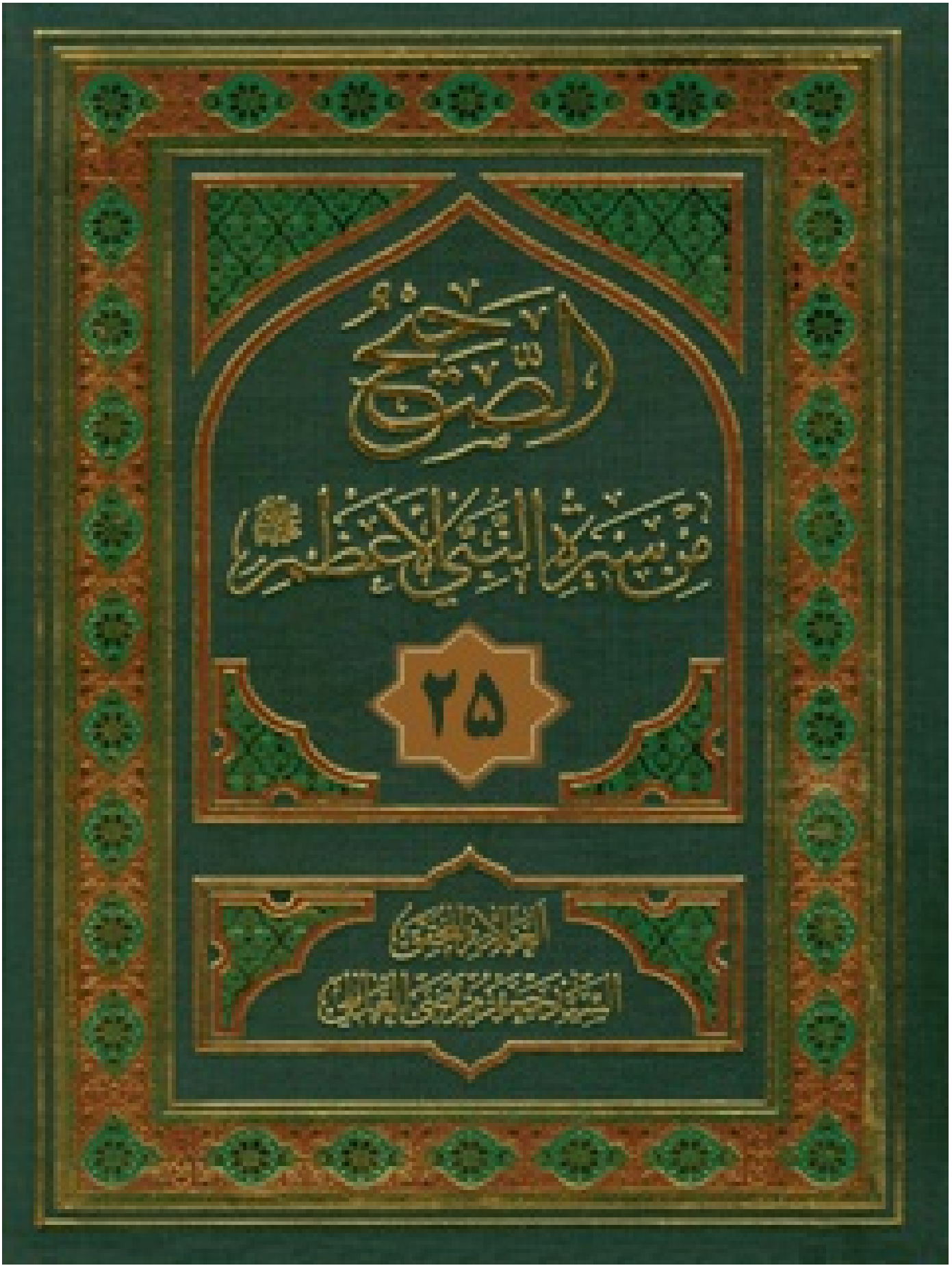

الصحيح
من سيرة النبي الأعظم
٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الصحيح من سيره النبى الاعظم(ص)

كاتب:

سيد جعفرمرتضى حسينى عاملى

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص) المجلد۲۵ ----- ۱۴
اشارة ----- ۱۴
[تتمة القسم العاشر] ----- ۱۴
الباب الرابع حرب أوطاس .. و حصار الطائف ----- ۱۴
اشارة ----- ۱۴
الفصل الأول: أوطاس فی الحدیث و التاریخ ----- ۱۵
اشارة ----- ۱۵
روایاتهم عن أوطاس: ----- ۱۵
قتل أبی عامر: ----- ۱۶
أبو موسی یخلف أبا عامر: ----- ۱۷
دعاء النبی صلّی اللّه علیه و آله لأبی عامر، و أبی موسی: ----- ۱۸
إیضاحات: ----- ۱۸
أبو موسی بطل شجاع ----- ۱۸
من الذی ولی أبا موسی: ----- ۲۰
أبو عامر علی خیل الطلب: ----- ۲۰
قتل درید بن الصمة: ----- ۲۱
خیل الطلب، و المبارزة، و قتل أبی عامر: ----- ۲۱
دعاء النبی صلّی اللّه علیه و آله لأبی موسی: ----- ۲۳
محاولة اغتیال الرسول صلّی اللّه علیه و آله: ----- ۲۴
اشارة ----- ۲۴
۱- تشابه الأحداث: ----- ۲۵
۲- لا یطاع اللّه من حیث یعصی: ----- ۲۶

۳- فی حنین، أم فی أوطاس؟! ----- ۲۶
۴- أین الحرس؟! ----- ۲۶
۵- أسئلة تحتاج إلی أجوبة: ----- ۲۷
الفصل الثانی: حصار الطائف ----- ۲۷
اشارة ----- ۲۷
غزوة الطائف بروایتهم: ----- ۲۷
أحداث جرت فی مسیرة النبی صلّی اللّه علیه و آله إلی الطائف: ----- ۲۹
بناء المسجد، و هدم حصن مالک: ----- ۳۰
تغییر أسماء البقاع: ----- ۳۱
جیوب لا بد من اقتلاعها: ----- ۳۱
الإقادة من قاتل: ----- ۳۱
قبر أبی رغال: ----- ۳۲
بدء حصار الطائف: ----- ۳۳
أبو سفیان یرغب فی الجنة: ----- ۳۴
نفاق عیینة بن حصن: ----- ۳۴
ثواب من رمی بسهم: ----- ۳۷
نداء من نزل من العبید فهو حر: ----- ۳۷
رد الولاء: ----- ۳۹
مغزی نداء الحریة: ----- ۴۰
تعلیم العبید بعد عتقهم: ----- ۴۰
الفصل الثالث: المنجنیق فی الطائف ----- ۴۱
اشارة ----- ۴۱
رمی الطائف بالمنجنیق: ----- ۴۱
إجراءات حربیة أخری: ----- ۴۱

أعتدة حربية، و أساليب قتالية: ۴۲
توضيحات: ۴۳
المنجنيق .. و مشورة سلمان: ۴۳
ضرب العدو بما يعم إتلافه: ۴۴
قطع شجر الطائف: ۴۷
لأجل اللّه و الرحم: ۴۸
ليس المطلوب أكثر من الحصار: ۴۹
أبو بكر و تعبير الرؤيا: ۴۹
اللهم اهد ثقيفا، و ائت بهم: ۵۰
الفصل الرابع: من أحداث أيام الحصار ۵۱
اشارة ۵۱
خولة تطلب الحلى من الطائف: ۵۱
عيينة بن حصن يمدح الأعداء: ۵۲
النبى يستشير فى أمر الطائف: ۵۲
دخول المخنثين على النساء: ۵۳
الصحيح فى القضية: ۵۸
دوافع الإساءة إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۵۹
الفصل الخامس: نهايات حرب الطائف ۶۰
اشارة ۶۰
الرجوع عن حصار الطائف: ۶۰
لم يؤذن لنا فى أهل الطائف: ۶۴
اعتراض عمر على من؟!: ۶۵
عمر بن الخطاب يكسر رجله!!: ۶۵
إختبار القوى: ۶۵

نصر عبده ---- ۶۶
شهداء المسلمین فی الطائف: ---- ۶۶
ابن أبی بکر مع الشهداء: ---- ۶۷
علی علیه السّلام یخطب عاتکة، و الحسین علیه السّلام یتزوجها: ---- ۷۰
تزوجها بعد أن استفتی علیا علیه السّلام: ---- ۷۱
عمر مغرم بالنساء: ---- ۷۲
فی الطریق من الطائف إلی الجعرانة: ---- ۷۲
کتاب سراقة: ---- ۷۳
الإقتصاص من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ---- ۷۴
إنفراج السدرة للنبی صلّی اللّه علیه و آله: ---- ۷۵
الفصل السادس: حقائق تجاهلوها ---- ۷۶
اشارة ---- ۷۷
بدایة: ---- ۷۷
سرایا لم یذکرها المؤرخون!!: ---- ۷۷
اشارة ---- ۷۷
۱- سرایا لکسر الأصنام: ---- ۷۷
۲- سریة لمواجهة خیل لثقیف: ---- ۷۸
۳- سریة علی علیه السّلام إلی خثعم: ---- ۷۸
أبو سفیان یبرر الهزیمة: ---- ۸۱
إن قتلت فأنت علی الناس: ---- ۸۱
إن علی کل رئیس حقا: ---- ۸۱
مناجاة النبی صلّی اللّه علیه و آله لعلی علیه السّلام: ---- ۸۲
محاولة إبطال أثر المناجاة: ---- ۸۴
کتمان الأسماء للإیهام و الإبهام: ---- ۸۴

تکرار المناجاة: ۸۵
تحرکات، و تهدیدات مؤثرة: ۸۵
أفعال أفصح من الأقوال: ۸۶
فک الحصار .. لتسهیل الإستسلام: ۸۷
الباب الخامس الأنصار .. و السبی .. و الغنائم ۸۸
اشارة ۸۸
الفصل الأول: الأسری و السبایا .. أحداث و تفاصیل ۸۹
اشارة ۸۹
السبایا و الغنائم: ۸۹
الأمین علی السبایا: ۸۹
الأمین علی الأنفال: ۹۰
غنائم حنین للنبی صلّی اللّه علیه و آله و علی علیه السّلام: ۹۱
المرونة فی التعامل النبوی: ۹۲
نتائج ما سبق: ۹۲
الشیماء فی محضر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ۹۳
شفاعة الشیماء، و وفد هوازن بالسبایا: ۹۳
قائد هوازن یقدم، و یسلم: ۹۷
قیمة المرأة فی الإسلام: ۹۸
هل قسمت نساء هوازن؟!: ۱۰۰
هل استجاب للوفد أم للشیماء؟!: ۱۰۰
منطق الأجلاف: ۱۰۰
النبی صلّی اللّه علیه و آله مهتم بإطلاق السبی: ۱۰۱
لماذا وهب نصیب بنی هاشم؟!: ۱۰۱
ارجعوا حتی یرفع إلینا عرفاؤکم أمرکم: ۱۰۲

وقفة مع إسلام مالک بن عوف: ۱۰۷
حلیمة .. أو الشیماء؟!: ۱۰۸
قسوة بجاد: ۱۰۹
حدیث أبی جرول: ۱۰۹
إنتظار الوفد: ۱۱۰
عیینة و العجوز: ۱۱۰
عمر یأمر بقتل أسیرین، و النبی صلّی اللّه علیه و آله یغضب: ۱۱۲
السبایا .. لم تقسم علی الناس: ۱۱۳
اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة ۱۱۵
الفصل الثانی: قبل قسمة الغنائم ۱۲۰
اشارة ۱۲۰
روایات و نصوص: ۱۲۰
النبی صلّی اللّه علیه و آله أکثر قریش مالا: ۱۲۲
الشره و الحرص: ۱۲۳
ماذا یظنون بالنبی صلّی اللّه علیه و آله؟!: ۱۲۳
ما لی إلا الخمس، و هو مردود علیکم: ۱۲۴
من أین أخذ الوبرة؟!: ۱۲۴
ما أری أبرتک إلا ذهبت: ۱۲۴
عقیل ثبت فی حنین: ۱۲۵
متی أخذ عقیل الإبرة؟!: ۱۲۵
الغلول: نار، و عار، و شنار: ۱۲۶
أما حقی فهو لک: ۱۲۶
التکبیر علی الأموات: ۱۲۷
من قتل قتیلا فله سلبه: ۱۲۷

بطولات أبی طلحة: ۱۳۰
هنات فی حدیث أبی قتادة: ۱۳۱
الفصل الثالث: قسمة الغنائم و عتب الأنصار ۱۳۲
اشارة ۱۳۲
الأنصار یعتبون .. و النبی صلّی اللّه علیه و آله یسترضیهم: ۱۳۲
ما أقبح هذا المنطق: ۱۳۷
أدب الأنصار: ۱۳۸
فحط اللّه نورهم: ۱۳۸
لا یجرؤ الأنصار علی ادّعاء حق لهم: ۱۳۹
الرد العنیف علی المشککین: ۱۳۹
أین أنت من ذلک یا سعد؟!: ۱۳۹
حوار الرسول صلّی اللّه علیه و آله مع الأنصار: ۱۳۹
الإستغفار للأنصار، و لأبنائهم: ۱۴۰
الأنصار کرشی و عیبتی: ۱۴۰
لماذا أعطی؟ و لماذا منع؟!: ۱۴۱
نتائج قسم غنائم حنین: ۱۴۳
من هم المؤلفة قلوبهم؟!: ۱۴۴
الفصل الرابع: المستفیدون .. و المعترضون ۱۴۵
اشارة ۱۴۵
إعتراض الخارجی: ۱۴۵
قصة أخری: ۱۴۵
البقر من الغنائم: ۱۴۷
الخوارج فی حدیث رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ۱۴۷
عمر بن الخطاب هو المبادر دائما: ۱۴۹

الخوارج یتعمقون فی الدین: ۱۵۰
یخرجون علی حین فرقة من الناس: ۱۵۲
هل الخارجی کان من الأنصار؟!: ۱۵۲
الإغترار بالظواهر: ۱۵۳
لا یتحدث الناس: أنی أقتل أصحابی: ۱۵۳
إقطع لسانه: ۱۵۴
قول النبی صلّی اللّه علیه و آله هو الأولی و الأفصح: ۱۵۵
من المأمور بقطع لسان ابن مرداس؟!: ۱۵۶
و هو کلام غیر صحیح لأکثر من سبب: ۱۵۶
إخافة الناس حرام: ۱۵۷
مشورة علی علیه السّلام علی ابن مرداس: ۱۵۸
شفرة عمر، و خلافة النبی صلّی اللّه علیه و آله: ۱۵۸
طمع حکیم بن حزام: ۱۵۹
یعطی صفوان بن أمیة فیصیر محبا: ۱۶۰
الفصل الخامس: نهایات السفر الطویل .. إلی المدینة ۱۶۱
اشارة ۱۶۱
حصیلة مجموعة عن المؤلفة قلوبهم: ۱۶۱
إستفادات نعرضها، و لا نتعرض لها: ۱۶۴
و سام لأبی موسی فی الجعرانة!!: ۱۶۶
بعض ما قیل من الشعر فی هذه الغزوة: ۱۶۷
صدی الهزیمة .. و فرحة النصر: ۱۶۸
رجوع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله إلی المدینة: ۱۶۹
الفهارس ۱۷۰
اشارة ۱۷۰

۱- الفهرس الإجمالی ---------- ۱۷۰

۲- الفهرس التفصیلی ---------- ۱۷۱

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---------- ۱۷۶

الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص) المجلد۲۵

اشارة

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.
عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص)/ جعفرمرتضی العاملی
مشخصات نشر : سحرگاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.
مشخصات ظاهری : ج ۱۰
شابک : ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل)
وضعیت فهرست نویسی : فیپا
یادداشت : عربی.
یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.
یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره
یادداشت : جلد دهم: الفهارس
یادداشت : کتابنامه
موضوع : محمد (ص)، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت -۱۱ق -- .سرگذشتنامه
موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.
رده بندی کنگره : BP۲۲/۹/ع۲ص۳ ۱۳۷۷
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳
شماره کتابشناسی ملی : م۷۷-۱۵۹۲۹

[تتمة القسم العاشر]

الباب الرابع حرب أوطاس .. و حصار الطائف

اشارة

الفصل الأول: أوطاس فی الحدیث و التاریط الفصل الثانی: حصار الطائف الفصل الثالث: المنجنیق فی الطائف الفصل الرابع: من أحداث أیام الحصار الفصل الخامس: نهایات حرب الطائف الفصل السادس: حقائق تجاهلوها

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۲۵،ص:۷

بسم اللّه الرحمن الرحیم و الحمد للّه رب العالمین، و الصلاة و السلام علی محمد و آله الطاهرین، و اللعنة علی أعدائهم أجمعین إلی قیام یوم الدین ..

و بعد ..

نتابع فيه حديثنا عن هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ الإسلام، و التى انتهت بسقوط عنفوان الشرك، فى المنطقة بأسرها .. لتكون الهيمنة المطلقة للإسلام و للمسلمين، باعتراف صريح من رموز الشرك، و عتاته، و فراعنته، و جباريه.

و تتمثل نهايات هذه المرحلة بحسم الأمر بالنسبة لقبيلة هوازن فى حنين و أوطاس .. و سقوط ثقيف و خثعم فى الطائف ..

ثم تبع هذه المرحلة تداعيات طبيعية، تمثلت بانثيال و فود قبائل العرب على المدينة، ليعلنوا ولاءهم، و تأييدهم، و قبولهم بالإسلام دينا، و اعترافهم بمحمد نبيا ..

و الذى يعنينا الحديث عنه فى هذا الباب و فصوله هو عرض ما جرى فى حنين، و أوطاس، و الطائف ..

و أما الحديث عن الوفود، و عن سائر الأحداث الهامة، فنأمل أن نوفق للتعرض له فيما سوى ذلك من أبواب إن شاء اللّه تعالى ..

فنقول .. و نتوكل على خير مأمول و مسؤول:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۹

الفصل الأول: أوطاس فى الحديث و التاريخ

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۱

رواياتهم عن أوطاس:

تتدرج رواياتهم فى تضخيم الأمور، فتراها على النحو التالى:

۱- قالوا: إنه «صلى اللّه عليه و آله» بعث أبا عامر و جماعة معه فى أثر فرّار هوازن يوم حنين، فأدرك بعض المنهزمين فناوشوه القتال، فرمى أبو عامر بسهم فقتل، فأخذ الراية أبو موسى، ففتح اللّه عليه، و هزمهم اللّه «۱».

۲- و قالوا: إن هوازن لما انهزمت يوم حنين ذهبت فرقة منهما فيهما رئيسهم مالك بن عوف النصرى، فلجأت إلى الطائف، فتحصنت.

و فرقة أخرى عسكرت بمكان يقال له: أوطاس، فبعث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى هذه سريئة، و أمّر عليهم أبا عامر الأشعرى.

ثم سار رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بنفسه الكريمة إلى الطائف فحاصرها.

قال أبو موسى الأشعرى: بعث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أبا عامر الأشعرى على جيش إلى أوطاس، فلقى دريد بن الصمة، فقتل دريد،

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۷ و راجع: المناقب لابن شهرآشوب ج ۱ ص ۱۸۱ و أسد الغابة ج ۵ ص ۲۳۸ و تاريخ الإسلام لذهبى ج ۲ ص ۵۸۹ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۸۷ و السيرة النبوية لابن هاشم ج ۴ ص ۹۰۲ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۱۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۴۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۲

و هزم اللّه تعالى أصحابه «۱».

۳- و زعموا أيضا: أن أبا عامر بارز تسعة فرسان يقال: إنهم إخوة، فقتلهم واحدا بعد واحد، بعد أن كان يدعوهم إلى الإسلام. ثم برز أخوهم العاشر فقتل أبا عامر «۲».

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۶ عن الجماعة، و ابن إسحاق، و ابن هشام، و الواقدى و ابن سعد، و راجع: المجموع للنووى ج ۱۹ ص ۲۹۸ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۷۳ و صحيح البخارى ج ۵ ص ۱۰۱ و صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۷۰ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۳۳۵ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۴ و ج ۹ ص ۵۱ و ۹۱ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۳۰۱ و شرح معانى الآثار ج ۳ ص ۲۲۴ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۸۸ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۸۸ و السيرة النبوية ج ۳ ص ۶۴۲ و مسند أبى يعلى ج ۱۳ ص ۲۹۹ و صحيح ابن حبان ج ۱۶ ص ۱۷۱ و ۱۷۲ و الإستيعاب ج ۴ ص ۱۷۰۴ و ۱۷۰۵ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۶۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۲ ص ۳۷ و ۳۸ و ج ۳۸ ص ۲۲۱ و أسد الغابة ج ۵ ص ۲۳۸ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۳۸۴ و ۳۸۵ و الإصابة ج ۷ ص ۲۱۰ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۱ و ذكر أخبار إصبهان ج ۱ ص ۵۸.

(۲) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۷ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۲ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۹۹ و (ط دار المعرفة) ص ۲۱۴ و راجع: فتح البارى ج ۸ ص ۳۵ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۲ و ج ۴ ص ۳۵۷ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۲ ص ۲۶ و ج ۳۸ ص ۲۲۲ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۸۷ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۸۷ و إمتاع الأسماع ج ۹ ص ۲۳۵ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۰۴ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۱۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۴۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۶ و ۲۰۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۳

۴- و عن أبى موسى أيضا أنه قال: بعثنى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مع أبى عامر، قال سلمة بن الأكوع، و ابن هشام: لما نزلت هوازن عسكروا بأوطاس عسكرا عظيما، و قد تفرق منهم من تفرق، و قتل من قتل، و أسر من أسر، فانتهينا إلى عسكرهم، فإذا هم ممتنعون، فبرز رجل معلم يبحث للقتال، فبرز له أبو عامر فدعاه إلى الإسلام، و يقول: اللهم اشهد عليه.

فقال الرجل: اللهم لا تشهد على.

فكف عنه أبو عامر، فأفلت، ثم أسلم بعد فحسن إسلامه.

فكان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إذا رآه يقول: «هذا شريد أبى عامر» «۱».

قتل أبى عامر:

و قال ابن هشام: و رمى أبا عامر أخوان: العلاء، و أوفى، ابنا الحارث، من بنى جشم بن معاوية، فأصاب أحدهما قلبه، و الآخر ركبته فقتلاه «۲».

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۶ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۷ عن الإكتفاء، و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۲ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۰۴ و قاموس الرجال ج ۱۱ ص ۳۸۹ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۸۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۴۲ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۲۱۴.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۶ و ۲۰۸ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۸ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۲ و السيرة النبوية لابن-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۴

قال أبو موسى: رمى أبو عامر فى ركبته، رماه جشمى «۱».

و فى حديث سلمة: أن العاشر ضرب أبا عامر فأثبته. قال سلمة:

فاحتملناه و به رمق.

و قال أبو موسى: فانتهيت إلى أبى عامر، فقلت له: يا أبا عامر، من رماك؟

فأشار إلى أبى موسى، و قال: ذاكه قاتلى الذى رمانى. (أى هو صاحب العصابة الصفراء).

قال أبو موسى: فقصدت له فلحقته، فلما رآنى ولّى، فاتبعته، و جعلت أقول له: ألا تستحى، ألا تثبت؟

هشام ج ۴ ص ۹۰۴ و فتح البارى (المقدمة) ص ۳۰۵ و الدرر لابن عبد البر ص ۲۲۷ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۰۰ و (ط دار المعرفة) ص ۲۱۵ و قاموس الرجال ج ۱۱ ص ۳۸۹ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۸۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۴۲.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۶ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۷ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۳۰۱ و البداية و النهاية لابن كثير ج ۴ ص ۳۸۸ و السير النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۴۲ و راجع: صحيح البخارى ج ۵ ص ۱۰۱ و صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۷۰ و فتح البارى (المقدمة) ص ۳۰۵ و ج ۸ ص ۳۴ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۲۴۰ و مسند أبى يعلى ج ۱۳ ص ۲۹۹ و صحيح ابن حبان ج ۱۶ ص ۱۷۱ و الإستيعاب ج ۴ ص ۱۷۰ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۶۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۲ ص ۳۷ و ۳۸ و ج ۳۸ ص ۲۲۱ و أسد الغابة ج ۵ ص ۲۳۸ و الإصابة ج ۷ ص ۲۱۰ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۱ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۸۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۵

فكفّ، فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته.

ثم قلت لأبى عامر: قتل اللّه صاحبك.

قال: فانزع هذا السهم فنزعته، فنزا منه الماء.

فقال: يا ابن أخى أقرئ النبى «صلى اللّه عليه و آله» السلام، و قل له:

استغفر لى.

أبو موسى يخلف أبا عامر:

قال أبو موسى: و استخلفنى أبو عامر على الناس، فمكث يسيرا ثم مات «۱».

و فى حديث سلمة: و أوصى أبو عامر إلى أبى موسى، و دفع إليه الراية و قال: ادفع فرسى و سلاحى إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۲».

فقاتلهم أبو موسى حتى فتح اللّه تعالى عليه، و انهزم المشركون

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۶ و ۲۰۷ و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۷ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۲ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۰۰ و صحيح البخارى ج ۵ ص ۱۰۲ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۳۰۱ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۵ ص ۲۴۰ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۶۷ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۲ ص ۳۸ و ج ۳۸ ص ۲۲۱ و سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۲ ص ۳۸۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۱ و تاريخ الإسلام ج ۲ ص ۵۸۸ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۸۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۴۳.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۷ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۰۰ و (ط دار المعرفة) ص ۲۱۵ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۸ ص ۲۲۲ و إمتاع الأسماع ج ۹ ص ۲۳۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۶

بأوطاس، و ظفر المسلمون بالغنائم و السبايا، و قتل قاتل أبى عامر، و جاء بسلاحه و تركته و فرسه الى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و قال: إن أبا عامر أمرنى بذلك.

دعاء النبى صلّى اللّه عليه و آله لأبى عامر، و أبى موسى:

و فى حديث أبى موسى: «فرجعت، فدخلت على النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى بيته، و هو على سرير مرمل، و عليه فراش قد أثر رمال السرير بظهره و جنبيه، فأخبرته بخبرنا و خبر أبى عامر، و قال: قل له: استغفر لى.

فدعا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بماء فتوضأ، ثم رفع يديه فقال:

«اللهم اغفر لعبيد أبى عامر».

و رأيت بياض إبطيه، ثم قال: «اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس».

فقلت: ولى، فاستغفر.

فقال: «اللهم اغفر لعبد اللّه بن قيس ذنبه، و أدخله يوم القيامة مدخلا كريما «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۷ و فى هامشه عن: البخارى ج ۴ ص ۴۱ و مسلم ج ۴ ص ۱۹۴۴ (۱۶۵- ۲۴۹۸) و راجع: المجموع ج ۳ ص ۵۰۹ و صحيح البخارى ج ۵ ص ۱۰۲ و صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۷۰ و ۱۷۱ و فتح البارى ج ۱۱ ص ۱۱۶ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۳۰۱ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۲۴۱ و مسند أبى يعلى ج ۱۳ ص ۳۰۰ و صحيح ابن حبان ج ۱۶ ص ۱۷۲ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۶۷ و ج ۱۱ ص ۷۳۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۲-
الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۷
و نقول:

إيضاحات:

أوطاس: واد فى ديار هوازن، و هو موضع قرب حنين إلى جهة الطائف. و كانت هوازن و ثقيف فى بادئ الأمر قد عسكروا هناك، ثم التقوا هم و المسلمون بحنين- اسم جبل- فانهزمت هوازن و من معها، فصارت طائفة من المشركين إلى الطائف، و أخرى إلى نخيلة، و ثالثة إلى أوطاس «۱».

و سرير مرمل: أى منسوج بحبل و نحوه، و هى حبال الحصر التى يضفر بها الأسرة.

أبو موسى بطل شجاع

!!: قال أبو موسى الأشعرى: لما هزم اللّه المشركين يوم حنين، بعث رسول

ص ۳۷ و ۳۹ و ج ۳۸ ص ۲۲۱ و تذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۲۳ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۳۸۵ و ذكر أخبار إصبهان ج ۱ ص ۵۸ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۴ ص ۱۴۲ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۸۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۴۳ و الفصول المهمة لابن الصباغ ج ۱ ص ۵۱۰ و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۷ و ۱۰۸ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۱۲ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۰۰.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۶ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۷ و معجم البلدان ج ۱ ص ۲۸۱ و راجع: سبل السلام ج ۳ ص ۲۰۹ و نيل الأوطار للشوكانى ج ۷ ص ۱۰۹ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۴ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۳۰۱ و معجم ما استعجم ج ۱ ص ۲۱۲ و احصون المنيعة ص ۵۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۸

اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على خيل الطلب أبا عامر الأشعرى، و أنا معه.

فقتل ابن دريد أبا عامر، فعدلت إليه فقتلته، و أخذت اللواء «۱».

و نحن نشك فى صحة أقوال أبى موسى.

فأولا: قد اختلفوا فى قاتل أبى عامر. هل هو سلمة بن دريد؟ أو اشترك فيه رجلان أخوان، هما: العلاء، و أوفى، ابنا الحارث، من بنى جشم؟! رماه أحدهما فى قلبه، و الآخر فى ركبته، فقتلاه «۲».

ثانيا: هل قتل أبو موسى قاتل أبى عامر قبل أن يموت أبو عامر، كما تقدم فى حديث سلمة؟ أو قتله بعد موت أبى عامر، كما دلت عليه الرواية المتقدمة و سواها؟

و هل قتل رجلا واحدا أم رجلين؟!

إن الروايات قد اختلفت فى ذلك، فلا شك فى أن بعضها مكذوب، و يبقى البعض الآخر الذى لا بد من التأكد من صدقه أيضا ..

ثالثا: هل أخذ أبو موسى اللواء بمبادرة منه، بمجرد قتل ابن دريد،

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۷ عن ابن عائذ، و الطبرانى فى الأوسط، و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۷، و راجع: فتح البارى ج ۸ ص ۳۵ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۳۰۲ و راجع: مسند أحمد ج ۴ ص ۳۹۹ و مسند أبى يعلى ج ۱۳ ص ۱۸۸ و صحيح ابن حبان ج ۱۶ ص ۱۶۴ و المعجم الأوسط ج ۷ ص ۲۲ و الإستيعاب ج ۴ ص ۱۷۰۵ و قاموس الرجال للتسترى ج ۱۱ ص ۳۸۸ و تاريخ مدينة دمشق ج ۶۴ ص ۳۱۸.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۸ و ۲۰۶ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۸ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۰۰ و راجع المصادر المتقدمة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۹

و ذلك بعد موت أبى عامر، كما صرحت به الرواية الآنفة الذكر، التى هى محل البحث؟ أو أن أبا عامر أوصى بدفع الراية إلى أبى موسى قبل موته، و قال له: ادفع فرسى و سلاحى إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟! الخ ..

رابعا: تقدم أنهم زعموا: أن أبا عامر قد لقى عشر إخوة، فقتلهم واحدا بعد واحد، حتى كان العاشر، فحمل عليه أبو عامر، و هو يدعوه إلى الإسلام، و يقول: اللهم اشهد عليه.

فقال الرجل: اللهم لا تشهد على.

فكف عنه أبو عامر، ظنا منه أنه قد أسلم، فقتله العاشر ثم أسلم بعد.

ثم ذكروا أيضا: أن نفس هذا العاشر قد عاد إلى أبى عامر فقتله. ثم بقى هذا القاتل حيا، و قد أسلم بعد، فحسن إسلامه، فكان النبى «صلى اللّه عليه و آله» يسميه: «شهيد أبى عامر» «۱»، أو «شريد أبى عامر» «۲».

فما معنى قولهم: إن أخوين قتلاه؟! و إن أبا موسى قد قتل قاتله؟!

و إن كان الصالحى الشامى قد شكك بهذه الرواية التى تقول: إن الأخ العاشر قد قتل أبا عامر، زاعما: أنها من قول ابن هشام لا من قول ابن إسحاق. و أن ما نقله عن ابن إسحاق ليس فى رواية البكائى و .. و ..

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۷ و ۲۰۸ عن ابن هشام، و عن القطب، و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۷ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۲ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۹۹ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۵.

(۲) و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۸۷ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۰۴ و السيرة النبوية لاين كثير ج ۳ ص ۶۴۲ سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۶ و قاموس الرجال ج ۱۱ ص ۳۸۹ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۲۱۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۰

الخ .. «۱».

غير أننا نقول:

إن عدم وجودها فى رواية البكائى لا يعنى أنها لا توجد فى رواية غيره.

و جزم ابن سعد، و الواقدى: بأن العاشر لم يسلم، لا يدفع الشك الذى أو جدته الرواية التى تقول: إنه قد أسلم، و إنه لم يقتل «۲».

من الذى ولى أبا موسى:

قد تقدم: أن أبا موسى قال: «و استخلفنى أبو عامر على الناس، فمكث يسيرا ثم مات» «۳».

و فى حديث سلمة ابن الأكوع: «و دفع إليه الراية» «۴».

غير أن ذلك أيضا موضع شك، فإن ابن هشام قال: «و ولى الناس أبا موسى» «۵».

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۸.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ۳۵۸ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۲ ص ۲۶ و ۲۷ و ج ۳۸ ص ۲۲۳ و إمتاع الأسماع ج ۹ ص ۲۳۵ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۲۱۵.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۷ و راجع المصادر المتقدمة.

(۴) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۷ و ۲۰۸ عن ابن سعد و راجع المصادر المتقدمة.

(۵) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۸ عن ابن هشام، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۰۰ و (ط دار المعرفة) ص ۲۱۵ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۸ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۸۷ و قاموس الرجال ج ۱۱ ص ۳۸۹ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۰۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۴۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۱

أبو عامر على خيل الطلب:

و نحن لا ننكر أن يكون أبو عامر قد قتل بعض المشركين، كما أننا لا نريد أن نشككك فى أن يكون «صلى اللّه عليه و آله» قد كلفه بمهمة من نوع ما فى حرب حنين .. غير أننا نقول:

إنه يظهر لنا: أن ثمة تضخيما للأمور أخرج قضية أبى عامر عن سياقها الطبيعى، و لعل سبب هذا التضخيم هو إرادة منح أبى موسى الذى خان اللّه و رسوله فى التحكيم فى صفين نصيبا كان يرغب فى الحصول عليه ..

و لعل الذى حصل هو: أن من طبيعة الحروب أن تكون هناك بعض المجموعات التى تتولى ملاحقة المهزومين، لتفريق شملهم، و

تشتيتهم، لمنعهم من التجمع مرة أخرى، ثم العودة لمباغتة الجيش المنتصر، و إلحاق الأذى به.

و هذا بالذات هو ما حصل فعلا، فقد تقدم قول أبى موسى: «لما هزم اللّه المشركين يوم حنين، بعث «صلى اللّه عليه و آله» على خيل الطلب أبا عامر الأشعرى، و أنا معه الخ ..» «۱».

و يشير إلى ذلك أيضا قولهم: إنه «صلى اللّه عليه و آله» بعث أبا عامر «فى

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۷ عن ابن عائذ، و الطبرانى فى الأوسط، و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۷، و راجع: فتح البارى ج ۸ ص ۳۵ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۳۰۲ و راجع: مسند أحمد ج ۴ ص ۳۹۹ و مسند أبى يعلى ج ۱۳ ص ۱۸۸ و صحيح ابن حبان ج ۱۶ ص ۱۶۴ و المعجم الأوسط ج ۷ ص ۲۲ و الإستيعاب ج ۴ ص ۱۷۰۵ و قاموس الرجال للتسترى ج ۱۱ ص ۳۸۸ و تاريخ مدينة دمشق ج ۶۴ ص ۳۱۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۲

آثار فرّار هوازن، فأدرك بعض المنهزمين فناوشوه القتال الخ ..» «۱». فلما ذا إذن يضخمون الأمور، فيقولون: لما نزلت هوازن عسكروا بأوطاس عسكرا عظيما ..

إلى أن قال: فانتهينا إلى عسكرهم، فإذا هم ممتنعون.

ثم تذكر الرواية: حديث المبارزة بين أبى عامر و عشرة إخوة من المشركين .. فإن قولهم: إنهم كانوا قد أنشأوا معسكرا هناك بعد هزيمتهم، لا يصح، لأن من تقع عليهم الهزيمة، و تكون الخيل فى أثرهم، لا تكون لديهم فرصة لإنشاء عسكر عظيم، ثم الإمتناع فيه.

على أن هذا القائل لم يذكر لنا بأى شىء كانوا ممتنعين. إلا إن كان مقصوده بالإمتناع: أنهم متيقظون حذرون، لا أكثر ..

و إن كان المراد: أن معسكر هوازن الذى أنشأوه قبل الهزيمة، و قد قتل منه من قتل، و سبى فيه من سبى، و تفرق من تفرق، و بقيت بقية منه قد امتنعت فى مواضعها، و معسكرها.

فذلك أيضا لا يصح، لأن المفروض: أن أبا عامر قد لحق بهم بعد هزيمتهم، و كان يطاردهم على الخيل، فهم لم يبقوا فى مواضعهم، ليعسكروا و يمتنعوا ..

قتل دريد بن الصمة:

و أما ما ذكر فى النص السابق: من أن أبا عامر قد لقى دريد بن الصمة،

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۷ و راجع: فتح البارى ج ۸ ص ۳۴ و أسد الغابة ج ۵ ص ۲۳۸ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۸۷ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۰۲ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۱۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۴۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۳

فقتل دريد، و هزم اللّه تعالى أصحابه «۱».

فهو أيضا: غير دقيق، فإن دريد بن الصمة كان أعمى، و كان طاعنا فى السن، و كان محمولا فى شجار له، و لم يرض بأن يوكل إليه أمر القيادة فى ذلك الجيش، لا عليه كله، و لا على بعضه .. و لم يكن معه جماعة يقاتل بهم، أو معهم.

بل تقدم: أن أحد المقاتلين لقيه دريد بن الصمة- و اسمه قنيع- فقتله، و كان قد ظن فى بادئ الأمر أنه امرأة «۲».

خيل الطلب، و المبارزة، و قتل أبى عامر:

و عن الرواية التى تزعم: أن أبا عامر قد بارز عشرة من الرجال كلهم إخوة، فقتل تسعة منهم، ثم خدعه العاشر، و أفلت منه، ثم عاد ذلك الذى

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۶.

(۲) راجع: السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۷۲ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۳۱۴ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۹۲ و شرح معانى الآثار ج ۳ ص ۲۲۴ و الإستيعاب ج ۲ ص ۴۹۱ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۷۳ و الأنساب للسمعانى ج ۴ ص ۱۸۵ و كتاب المحبر ص ۲۹۸ و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۷ ص ۲۳۸ و ۲۴۲ و أسد الغابة ج ۲ ص ۱۶۷ و الإصابة ج ۲ ص ۳۷۸ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۱ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۸۸ و الوافى بالوفيات ج ۱۴ ص ۹ و البداية و النهاية لابن كثير ج ۴ ص ۳۸۶ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۷۸ و ۲۸۰ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۰۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۴۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۳ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۷۲ و خزانة الأدب ج ۱۱ ص ۱۲۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۴

أفلت إلى أبى عامر، فقتله، نقول:

۱- إنه إذا كان أبو عامر يقود خيل الطلب، و هى الخيل التى تطارد فلول المنهزمين، فلا تسنح الفرصة لتلك الفلول للإصطفاف، و طلب البراز، بل تكون همة هؤلاء فى النجاة بأنفسهم، و همة أولئك فى الإمعان بتشتيتهم، و أخذ من يمكن أخذه منهم.

۲- على أن ما تقدم فى حرب حنين، قد دل على أن جيش المشركين قد ملئ رعبا و خوفا، بل إن المنهزمين حسب تصريحهم قد أمعنوا فى الهرب، حتى دخلوا حصن ثقيف، و هم يظنون أن المسلمون خلفهم، يطاردونهم، و يوشكون أن يدخلوا معهم إلى الحصن ..

و هذا ما صنعه اللّه تعالى لنبيه «صلى اللّه عليه و آله»، حيث إن رؤيتهم للجنود التى أنزلها اللّه له قد أرعبتهم، و قد رسخ هذا الرعب و ضاعفه لديهم ما عانوه من سيف على «عليه السلام»، الذى حصد منهم العشرات، بل المئات حسبما تقدم. مع العلم بأن أحدا غير على «عليه السلام» لم يطعن برمح، و لم يرم بسهم، و لم يضرب بسيف، كما صرحت به النصوص.

و قد قلنا: إن ذلك يدل على: أن جميع قتلى المشركين فى حنين قد قتلوا بسيفه «عليه السلام»، و لا يمكنهم إثبات خلاف ذلك، إلا على سبيل التحكم، و المكابرة

و قد تقدم: أن راجعة المسلمين ما رجعت من الهزيمة حتى وجدت الأسارى مكتفين عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و هم أكثر من ألف فارس، و ستة آلاف سبية، و عشرات الألوف من الإبل، و المواشى المختلفة ..

۳- على أنه قد تقدم فى حديث سلمة بن الأكوع: أن أبا موسى سأل

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۵

أبا عامر: من رماك؟ فدله عليه أبو عامر بالإشارة .. فلو أن أبا عامر قد بارز الإخوة العشرة، و قتل فى المبارزة، فلا بد أن يراه كل الناس، و لا سيما الفرسان المعروفون منهم، و الذين يقفون عادة فى الصفوف الأولى، و يشاهدون ما يجرى.

إلا إن كان لم يقتله حين المبارزة، بل قتله بعد ذلك حين اختلط الناس.

إلا أن ذلك يتعارض مع ما زعموه: من أنه قتل على يد رجلين، و من أن أبا موسى قد قتل قاتله، مع أن ذلك العاشر قد أسلم و حسن إسلامه و غير ذلك.

۴- قولهم: إنه حين نزع السهم نزا من جرحه الماء.

نقول فيه: إن المفروض هو: أن يسيل الدم و ليس الماء، إذ من أين يأتى الماء؟ سواء أكان قد أصاب السهم قلبه، أو أصاب ركبته،

حسبما ورد فى الروايات الأخرى.

دعاء النبى صلّى اللّه عليه و آله لأبى موسى:

و عن دعاء النبى «صلى اللّه عليه و آله» لأبى موسى نقول:

إن الكلام حول أبى موسى الأشعرى و استقامته على جادة الحق يحتاج إلى فرصة أخرى.

غير أننا نكتفى هنا بالقول: إن دعاء النبى «صلى اللّه عليه و آله» مستجاب بلا شك، و لا يصح لعن من دعا له النبى «صلى اللّه عليه و آله» بأن يدخله اللّه يوم القيامة مدخلا كريما.

فكيف كان على «عليه السلام»- بعد قضية التحكيم، التى خان فيها أبو

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۶

موسى اللّه تعالى و رسوله- يقنت فى الفجر و المغرب و يلعن معاوية، و عمرو بن العاص، و المغيرة، و الوليد بن عقبة، و أبا الأعور، و الضحاك بن قيس، و بسر بن أبى أرطأة، و حبيب بن مسلمة، و أبا موسى الأشعرى، و مروان؟!

و كان هؤلاء يقنتون عليه، و يلعنونه «۱».

و فيما كتبه الإمام الرضا «عليه السلام» للمأمون، من محض الإسلام:

أن البراءة من الذين ظلموا آل محمد «صلى اللّه عليه و آله» واجبة، و ذكر لعن معاوية، و عمرو بن العاص، و أبى موسى الأشعرى «۲».

و قال أبو موسى لأبى ذر: يا أخى.

فطرده أبو ذر عن نفسه، و قال له: لست بأخيك، إنما كنت أخاك قبل

---

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۷۹ و عنه إثبات الهداة ج ۴ ص ۳۲۶ ح ۱۴۵ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ لمحمد الريشهرى ج ۱۱ ص ۳۲۵ و راجع: طرائف المقال للبروجردى ج ۲ ص ۱۴۱ و منتهى المقال لأبى على الحائرى ج ۷ ص ۲۵۸ و ۲۵۹ و الغدير ج ۱۰ ص ۱۱۲ و جامع السعادات ج ۱ ص ۲۸۰ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۱۷۸ و النصائح الكافية ص ۵۲.

(۲) عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ۲ ص ۱۲۶ باب ۲۵ و (ط مؤسسة الأعلمى) ج ۱ ص ۱۲۹ و البحار ج ۱۰ ص ۳۵۲- ۳۵۹ و ج ۶۵ ص ۲۶۱- ۲۶۵ و مسند الإمام الرضا ج ۲ ص ۴۹۶- ۵۰۳ و منتهى المقال ج ۷ ص ۲۵۸ و مستدرك سفينة البحار ج ۱۰ ص ۴۵۹ و التفسير الصافى ج ۳ ص ۲۶۸ و طرائف المقال للبروجردى ج ۲ ص ۱۴۹ و تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۳۱۱ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للشيخ هادى النجفى ج ۱ ص ۲۵۹- ۲۶۶ و ج ۴ ص ۲۰۴- ۲۰۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۷

أن تستعمل «۱».

و قال له الأشتر لما بعثه على «عليه السلام» لإخراج أبى موسى من الكوفة: «فو اللّه، إنك لمن المنافقين قديما» «۲».

و قال أبو عمر فى الإستيعاب: روى فيه لحذيفة كلام كرهت ذكره.

قال المعتزلى: مراد الإستيعاب: أن أبا موسى ذكر عند حذيفة بالدين، فقال: أما أنتم فتقولون ذلك، و أما أنا فأشهد أنه عدو للّه و لرسوله، و حرب لهما فى الحياة الدنيا و يوم يقوم الأشهاد، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم، و لهم اللعنة، و لهم سوء الدار «۳».

و كان حذيفة عارفا بالمنافقين، أسرّ إليه النبى «صلى اللّه عليه و آله» أمرهم، و عرفه أسماءهم «۴».

---

(۱) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ۲۳۰ و تاريخ مدينة دمشق ج ۶۶ ص ۲۱۰ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۷۴ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۴۰۸ و ۴۱۳ و المنتخب من ذيل المذيل للطبرى ص ۳۵.

(۲) تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۵۰۱ و الغارات للثقفى ج ۲ ص ۹۲۲ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۴ ص ۲۱ و قاموس الرجال ج ۱۱ ص ۵۲۷ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۴۵۵ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ لمحمد الريشهرى ج ۵ ص ۱۶۰ و مواقف الشيعة ج ۲ ص ۲۴۲.

(۳) قاموس الرجال ج ۶ ص ۱۰۸ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۳ ص ۳۱۴ و ۳۱۵ و القول الصراح فى البخارى و صريحه ص ۲۱۳ و الدرجات الرفيعة فى طبقات الشيعة ص ۲۸۶ و أعيان الشيعة ج ۴ ص ۶۰۱.

(۴) قاموس الرجال ج ۶ ص ۱۰۸ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۳ ص ۳۱۴ و ۳۱۵ و راجع:

المعجم الكبير للطبرانى ج ۳ ص ۱۶۵ و تفسير الرازى ج ۱۶ ص ۱۲۰ و ۱۲۱ و سبل-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۸

و روى أيضا: أن عمارا سئل عن أبى موسى، فقال: لقد سمعت فيه من حذيفة قولا عظيما، سمعته يقول: صاحب البرنس الأسود، ثم كلح منه كلوحا علمت أنه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط «۱».

و روى عن النبى «صلى اللّه عليه و آله»: أنه وصفه بالسامرى «۲».

الهدى و الرشاد ج ۱۰ ص ۲۶۲ و تهذيب الكمال ج ۵ ص ۵۰۲ و راجع: تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۸ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۳۵ و راجع: الهداية الكبرى للخصيبى ص ۸۲ و المسترشد للطبرى ص ۵۹۳ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۰۰ و العمدة لابن البطريق ص ۳۴۱ و الصوارم المهرقة ص ۷ و ۸ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۱۳۵ و البحار ج ۲۱ ص ۲۳۳ و ۲۳۴ و ۲۴۷ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۲۰۰ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۰۹ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۳ ص ۱۶۴ و ۱۶۵ و كنز العمال ج ۱ ص ۳۶۹ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۹ و سماء المقال فى علم الرجال للكلباسى ج ۱ ص ۱۶ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۷۵ و ج ۹ ص ۳۲۸ و إعلام الورى ج ۱ ص ۲۴۶.

(۱) قاموس الرجال ج ۶ ص ۱۰۸ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۳ ص ۳۱۵ و الدرجات الرفيعة فى طبقات الشيعة ص ۲۸۶ و أعيان الشيعة ج ۴ ص ۶۰۱ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ لمحمد الريشهرى ج ۱۲ ص ۴۴.

(۲) قاموس الرجال ج ۶ ص ۱۰۹ و اليقين لابن طاووس ص ۴۴۴ و أمالى المفيد ص ۳۰ و معجم رجال الحديث ج ۱۱ ص ۳۰۶ و المفيد من معجم رجال الحديث ص ۳۴۴ و البحار ج ۳۰ ص ۲۰۸ و ج ۳۷ ص ۳۴۲ و مستدرك سفينة البحار ج ۵ ص ۳۸۶ و تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۳۹۱ و ۳۹۲ و ج ۵ ص ۶۸۴ و ۶۸۵ و غاية المرام ج ۵ ص ۳۴۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۹

محاولة اغتيال الرسول صلّى اللّه عليه و آله:

اشارة

و قال أبو بردة بن نيار: لما كنا بأوطاس، نزلنا تحت شجرة، و نظرنا إلى شجرة عظيمة، فنزل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» تحتها و علق سيفه و قوسه، و كنت أقرب أصحابى إليه، فما راعنى إلا صوته: يا أبا بردة.

فقلت: لبيك يا رسول اللّه. فأقبلت سريعا، فإذا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» جالس، و عنده رجل جالس.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: إن هذا الرجل جاءنى و أنا نائم، فسل سيفى، و قام به على رأسى، فانتبهت و هو يقول: يا محمد، من يمنعك منى؟

فقلت: اللّه تعالى.

قال أبو بردة: فسللت سيفى.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: شم سيفك.

فقلت: يا رسول اللّه، دعنى أضرب عنق عدو اللّه، فإنه من عيون المشركين.

فقال لى: «اسكت يا أبا بردة».

فما قال له رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» شيئا، و لا عاقبه.

قال: فجعلت أصيح به فى العسكر لأشهره للناس، فيقتله قاتل بغير أمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأما أنا فقد كفنى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عن قتله.

فجعل النبى «صلى اللّه عليه و آله» يقول: «يا أبا بردة، كف عن الرجل».

فرجعت إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: «يا أبا بردة، إن اللّه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۰

مانعى و حافظى، حتى يظهر دينه على الدين كله» «۱».

و نقول:

إن علينا أن ننبه القارى الكريم هنا إلى ما يلى:

۱- تشابه الأحداث:

قد يتبادر إلى ذهن القارئ هنا سؤال يقول: إن هذا الحادث قد ذكر فى أكثر من غزوة، و أكثر من مقام .. فلما ذا كان ذلك؟!

و كيف يجب أن نتعامل مع هذه الظاهرة؟!

و نجيب: لعل أحدا لا يستطيع أن يتيقن بعدم تكرار محاولات قتل النبى «صلى اللّه عليه و آله»، ما دام أن الناس يتشابهون فى تفكيرهم، و اندفاعاتهم، حين تتوفر لهم عناصر ذلك و يرونها ماثلة أمام أعينهم، و فى متناول يدهم، كما هو الحال فى هذه الحوادث.

فإن النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى جميع سفراته، و تحركاته يأتى إليه الناس، و يحضرون مجالسه، و يسيرون فى ركابه، و بالقرب منه، و قد يراه بعض أعدائه وحده، فتظهر لديه رغبة فى اغتنام الفرصة لقتله، و يزين له الشيطان أنه قادر على ذلك ..

و لا سيما إذا آنس منه غفلة عنه، أو ظن أنه مستغرق فى النوم، أو أنه لا يراه، فيبادر إلى فعل مقدمات ذلك، و إذ به يفاجأ بكرامة اللّه لنبيه، و يكون ذلك برهانا لكل جاحد، و حجة على كل معاند، و تثبيتا لأهل الإيمان على إيمانهم.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۵ و ۳۱۶ عن الواقدى. و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۸۹۲ و إمتاع الإسماع ج ۲ ص ۱۱ و ج ۱۴ ص ۱۴ و ۱۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۱

و قد يقال: إن ذلك، و إن كان ممكنا فى نفسه، و لكن التحقيق فى وقوعه يحتاج إلى وسائل إثبات تكفى لذلك، و هى لا تكاد

توجد، لأن نقلة هذه الأخبار ليسوا فى المستوى المطلوب من حيث الوثاقة، و الدقة و التحرى. بل قد وجدنا فى نقولاتهم الكثير من أسباب الشك و الريب، و فيها ما يقطع بكذبه، أو بتحريفه.

غير أننا نقول:

إن ذلك لا يعنى: أنه يجب الحكم بسقوط هذه الأخبار عن الإعتبار، و لزوم صرف النظر عنها جميعها، فإن الموقف العلمى منها يقضى: بلزوم تصفيتها، و تنقيتها من كل ما هو موهون و مشكوك، و مكذوب، ثم الأخذ بعصارتها، و صفوتها، حتى و إن عسر تحديد زمان وقوعها، أو لم يمكن تحديد الواقع منها. هل هو مرة؟ أو مرات؟ ما دام ان ذلك لا يؤثر على أصل ما ينبغى أن يستفاد منها، من عبرة أو فكرة، أو مفهوم إيمانى، أو تربوى، أو ما إلى ذلك ..

۲- لا يطاع اللّه من حيث يعصى:

و قد اظهرت الروايات السابقة: أن أبا بردة بن نيار يصر على مخالفة امر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». بل هو يسعى فى الناس ليجد من يبادر إلى القيام بعمل ظهر له أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لا يريده ..

فلما ذا أصبح أبو بردة حريصا على قتل هذا الرجل إلى هذا الحد؟! و هل يريد أن يثبت للناس و للرسول شدة حبه له بهذه الطريقة المؤذية لشخص الرسول، من حيث إنه يريد أن يثبت أنه يتفانى فى حبه؟! و كيف جاز له أن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۲

يخالف أمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الذى أصدره إليه بالسكوت و الكف ..

إن أبا بردة إن كان أراد أن يطيع اللّه، فهو قد عصاه بفعله هذا، و لا يطاع اللّه من حيث يعصى ..

۳- فى حنين، أم فى أوطاس؟!:

و قد صرحت الرواية المذكورة آنفا: بأن هذه القضية جرت فى أوطاس، و من الواضح: أن التجمع الذى كان فى أوطاس قد فضه- كما يزعمون- أبو عامر الأشعرى بأمر من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. و إن كنا نعتقد: أن أمر أوطاس أيضا قد حسم على يد على «عليه السلام» دون سواه.

إلا أن يقال: لعل النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد مرّ من أوطاس حين عودته من الطائف إلى الجعرانة .. كما ربما يشير إليه قول الراوية: لما كنا بأوطاس، نزلنا تحت شجرة، و نظرنا إلى شجرة، فنزل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» تحتها و علق سيفه و قوسه، و كنت أقرب أصحابى إليه الخ .. فإنه ظاهر فى أن ذلك كان حين المسير و الإستطراق، و ليس حين نزل فيها لأجل الحرب.

۴- أين الحرس؟!

إنهم يزعمون: أن عباد بن بشر، و محمد بن مسلمة، و أبا نائلة «۱» كانوا يحرسون رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأين كان هؤلاء عنه فى هذه اللحظة

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۰ و راجع: مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۹۶ و أسد الغابة ج ۳ ص ۱۰۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۳

بالذات؟! و هل الحراسة تكون له «صلى اللّه عليه و آله» إلا فى هذه الحال؟!

بل أين على بن أبى طالب «عليه السلام»؟ فإنه هو الذى كان يحرس رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى حضره و فى سفره، كما هو معلوم.

۵- أسئلة تحتاج إلى أجوبة:

ثم إن الرواية لم توضح لنا: كيف و لماذا عدل ذلك الرجل عن تصميمه على قتل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟! و لماذا و متى جلس ذلك الرجل إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟! مع العلم: بأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد نادى أبا بردة لحظة أخذ ذلك الرجل السيف بيده، ليقتل به رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». و هل كان سيف رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لا يزال معه حين جلس إليه؟! أم أخذ منه قهرا، أو أعاده طائعا مختارا؟! و على هذا لماذا اختار أن يعيده؟!

و كيف عرف أبو بردة: أن ذلك الرجل كان من عيون المشركين، و لم لا يظن أنه كان من المنافقين الحاقدين؟!

و لماذا يدافع الرسول «صلى اللّه عليه و آله» عن ذلك الرجل؟ هل لإنه كان قد اسلم؟! فإن كان الأمر كذلك، فلما ذا لم يخبر أبا بردة بإسلامه ليفرح بذلك؟ و ليكف عنه من أجل إسلامه؟!

و إن لم يكن قد أسلم، فهل يدافع عنه لأنه يأمل إسلامه؟! أو لأنه كان قد أعطاه أمانا، و لا يريد أن ينقض ما أعطاه؟!

إن جميع هذه الأسئلة و سواها يحتاج إلى جواب مقنع و مقبول، و أين؟! و أنى؟!

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۵

الفصل الثانى: حصار الطائف

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۷

غزوة الطائف بروايتهم:

الطائف بلد كبير، يقع على ثلاث مراحل، أو على مرحلتين من مكة، إلى جهة المشرق «۱».

و قالوا: إنه لما فتح رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حنينا لعشر، أو لأحد عشر من شوال، خرج إلى الطائف يريد جمعا من هوازن و ثقيف، و كانوا قد هربوا من معركة حنين «۲».

و يذكرون فى بيان ما جرى: أنه لما قدم فلّ ثقيف رمّوا حصنهم، و أغلقوا عليهم أبواب مدينتهم، و تهيؤا للقتال.

و كانوا أدخلوا فيه قوت سنة لو حصروا، و جمعوا حجارة كثيرة، و أعدوا سككا من الحديد، و رتبوا عليه المجانيق، و أدخلوا معهم قوما من العرب من عقيل و غيرهم، و أمروا بسرحهم أن يرفع فى موضع يأمنون فيه.

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۰ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۳۰۲ و عون المعبود ج ۸ ص ۱۸۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۸ و تاج العروس ج ۱۲ ص ۳۶۰.

(۲) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۰ و راجع: عمدة القارى ج ۱۲ ص ۱۳۷ و تفسير الثعلبى ج ۵ ص ۲۲ و فتوح البلدان ج ۱ ص ۶۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۶ و عون المعبود ج ۵ ص ۲۹۵ و تفسير البيضاوى ج ۳ ص ۱۴۴ و تفسير الآلوسى ج ۱۰ ص ۹۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۸

و قدّم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بين يديه خالد بن الوليد فى ألف من أصحابه إلى الطائف، فأتى خالد الطائف، فنزل ناحية من الحصن، و قامت ثقيف على حصنها بالرجال و السلاح.

و دنا خالد فى نفر من أصحابه، فدار بالحصن، و نظر إلى نواحيه، ثم وقف فى ناحية من الحصن فنادى بأعلى صوته: ينزل إلى بعضكم أكلمه، و هو آمن حتى يرجع، أو اجعلوا لى مثل ما جعلت لكم، و أدخل عليكم حصنكم أكلمكم.

قالوا: لا ينزل إليك رجل منا، و لا تصل إلينا.

و قالوا: يا خالد، إن صاحبكم لم يلق قوما يحسنون قتاله غيرنا.

قال خالد: فاسمعوا من قولى، نزل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بأهل الحصون و القوة بيثرب، و خيبر، و بعث رجلا- واحدا إلى فدك، فنزلوا على حكمه.

و أنا أحذركم مثل يوم بنى قريظة، حصرهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أياما، ثم نزلوا على حكمه، فقتل مقاتلتهم فى صعيد واحد، ثم سبى الذرية، ثم دخل مكة فافتتحها، و أوطأ هوازن فى جمعها، و أنتم فى حصن فى ناحية من الأرض، لو تركتكم لقتلكم من حولكم ممن أسلم.

قالوا: لا نفارق ديننا.

ثم رجع خالد بن الوليد إلى منزله «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۲ و ۳۸۳ و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۰ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۹

و نقول:

إننا نذكر القارئ الكريم بالأمور التالية:

۱- إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد أبقى جيشه على نفس التعبئة التى خرج عليها من مكة، فأبقى خالدا على مقدمته التى كانت تتكون من أهل مكة، و من بنى سليم، و كانوا ألف رجل كما يقولون.

و الظاهر: أنهم كان معهم مائة فرس.

و قال الحلبى: «و قدّم «صلى اللّه عليه و آله» خالد بن الوليد على مقدمته، أى و هى خيل بنى سليم، مائة فرس، قدّمها من يوم خرج من مكة، و استعمل عليهم خالد بن الوليد الخ ..» «۱».

أى أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يرد أن يغير فى تعبئة الجيش لسببين:

أولهما: أن المصلحة التى اقتضت جعل خالد على مقدمته، و قبول أهل مكة فى المقدمة، لا تزال قائمة، بل لعلها أصبحت أكثر إلحاحا من ذى قبل، لأن الهزيمة التى وقعت على المسلمين. و كانت قد جاءت أولا من المقدمة بالذات ربما تكون قد أعطت الإنطباع للمشركين: بأن حضور أهل مكة فى جيش المسلمين قد كان مجاراة منهم. و هذا يجعلهم غير مطمئنين، و يثير لديهم مخاوف تمنعهم من التفكير بدخول الإسلام، لأنهم ربما يخشون من عودة فراعنة الشرك إلى ملاحقة من يسلم بالتنكيل و الأذى. فلا بد أن تنتهى الحرب، و أهل مكة فى مواقعهم، و لا بد أن يظهروا حرصا على دعوة الناس للدخول فى هذا الدين، و أن يبذلوا جهدا فى الذب عنه،

مهما

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۵ و (ط دار المعرفة) ص ۷۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۴۰

اختلفت أهواؤهم، و دوافعهم. و تباينت ميولهم و اتجاهاتهم.

الثانى: لو أدخل «صلى اللّه عليه و آله» أى تغيير على تركيبة جيشه، لظن كثير من الناس: أن لا لوم على الذين انهزموا، لأن سبب الهزيمة هو الخطأ فى التعبئة، و وضع الأمور فى غير موضعها الصحيح، و لبطل أثر الآيات الإلهية التى أنبت المنهزمين و لا متهم، و حملتهم المسؤولية ..

بل لعل زعماء الهزيمة أنفسهم يثيرون فى الناس هذه المعانى، و يحملون رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نفسه مسؤولية الهزيمة، و يصورون للناس البرىء المجاهد الصابر على أنه هو المذنب، و القاصر و المقصر .. و يظهرون العاصى و المجرم على أنه البرىء، بل هو المظلوم ..

۲- لا ندرى مدى صحة قولهم: إنه لما قدم فلّ ثقيف من حنين رمّوا حصنهم، فإن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد جاء فى أثرهم، و ربما لم يفصل بين وصوله إلى حصنهم، و وصول فلّ ثقيف إليه إلا اليسير من الوقت قد لا يتجاوز اليوم واحد .. و حتى لو زاد على ذلك، فإن ترميم الحصن قد يحتاج إلى وقت طويل، و إلى جهد كبير ..

إلا أن يقال: لعل ترميمه كان لا يحتاج إلى وقت كبير، لأنه كان جزئيا و يسيرا.

مع أننا نعتقد: أن إدخال الأقوات لسنة، و إعداد سكك الحديد، و جمع الحجارة الكثيرة، و ترتيب المجانيق، الذى يقولون: إنه قد حصل فى وقت سابق على حنين، لا بد أن يرافقه أو يسبقه ترميم للحصن أيضا، إذ لا معنى لهذا الإعداد و الإستعداد العظيم، إذا كان الحصن نفسه غير صالح لحمايتهم.

و هذا معناه: أن التعبير المتقدم قاصر عن إفادة المراد، أو أن ثمة غفلة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۴۱

عرضت لمنشئه، فنتج عنها هذا الخطأ.

۳- و نقرأ فى النص السابق قول ثقيف: إن صاحبكم لم يلق قوما يحسنون القتال غيرهم ..

هذه الكلمة التى لم نزل نسمعها من كل مغرور بقوته، معجب بعديده و عدته، و قد سبقهم إليها مالك بن عوف الذى هزم معهم بالأمس، و التجأ إليهم اليوم، و أنها شارة الغرور الذى يورد صاحبه المهالك، و يعمّى عليه السبل و المسالك.

و إنه لمن أغرب الأمور: أن تقول ثقيف هذه الكلمة اليوم مع أنها لم تخلع ثياب الهزيمة فى حنين عنها بعد، و كان الذى هزمها هو على «عليه السلام» وحده. فلما ذا لم يحسنوا القتال تحت راية مالك بن عوف؟! و ما الذى تغير بالنسبة إليهم؟! سوى أنهم أصبحوا يقاتلون فى قرى محصنة، و من وراء جدر؟! كما قال تعالى: لا يُقاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّى ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ «۱».

أحداث جرت فى مسيرة النبى صلّى اللّه عليه و آله إلى الطائف:

و سار رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى إثر خالد، و لم يرجع إلى مكة، و لا عرّج بها على شىء إلا على غزو الطائف، قبل أن يقسم غنائم حنين و قد ترك السبى بالجعرانة، و ملئت عرش مكة منهم.

و كان مسيره فى شوال سنة ثمان.

(۱) الآية ۱۴ من سورة الحشر.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۴۲

و قال شداد بن عارض الجشمى فى مسير رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»:

لا تنصروا اللات إن اللّه مهلكهاو كيف ينصر من هو ليس ينتصر؟

إن التى حرقت بالسّدّ فاشتعلتو لم تقاتل لدى أحجارها هدر

إن الرسول متى ينزل بلادكم‌يظعن و ليس بها من أهلها بشر قال ابن إسحاق: فسلك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»- يعنى من حنين إلى الطائف- على نخلة اليمانية، ثم على قرن، ثم على المليح، ثم على بحرة الرغاء من ليّة، فابتنى بها مسجدا، فصلى فيه.

و أقاد يومئذ ببحرة الرغاء حين نزلها بدم، و هو أول دم أقيد به فى الإسلام، أتى برجل من بنى ليث قتل رجلا من هذيل فقتله به.

و أمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و هو بليّة بحصن مالك بن عوف فهدم. و صلى الظهر بلية «۱».

ثم سلك فى طريق يقال لها: الضيقة، فلما توجه إليها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» سأل عن اسمها، فقيل: الضيقة.

فقال: «بل هى اليسرى».

فخرج منها على نخب حتى نزل تحت سدرة يقال لها: الصادرة، قريبا من مال رجل من ثقيف، قد تمنع فيه، فأرسل إليه رسول اللّه «صلى اللّه عليه

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۳ و راجع: المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۲۵ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۰ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۲ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۴۳

و آله»: «إما أن تخرج، و إما أن نحرق عليك حائطك».

فأبى أن يخرج.

فأمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بإحراقه «۱».

و نقول:

و يثير الإنتباه هنا عدة أمور، نذكر منها:

بناء المسجد، و هدم حصن مالك:

كان من الطبيعى: أن يصلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى أسفاره فى أى بقعة يصل إليها، و يحل فيها وقت الصلاة، و أما أن يتعمد بناء مسجد فى هذه البقعة أو تلك، فذلك أمر له دلالاته و إيحاءاته بالنسبة للتخطيط لمستقبل المنطقة بأسرها .. لا سيما فى هذه المرحلة التى تجرى فيها حروب خطيرة و حاسمة، مع عتاة الكفر فى ذلك المحيط.

و الأهم من ذلك: أن يكون هذا المسجد فى نفس المكان الذى كان فيه حصن مالك بن عوف رئيس الجيوش التى حاربته «صلى اللّه عليه و آله» فى حنين. و محور الإرتكاز للطغيان و الغطرسة و البغى ..

و يزيد ذلك أهمية: إذا رافق بناء المسجد، فى خصوص هذا المكان هدم حصن ذلك العاتى الخاسر، مالك بن عوف. ليقطع بذلك أمله فى أى شيء يمكن أن يثير فيه حالة الغطرسة، و الغرور بالقوة، و لكى لا يجد هو و لا

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۲ و راجع: المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۲۵ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۰ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۲ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۴۴

غيره فى هذا المسجد نقطة ارتكاز تتجمع حولها ذكريات، قد يشعر معها بشىء من الزهو، فى حين لا بد أن يكون الخجل، و الشعور بالخزى هو المهيمن على كل وجوده، و كلما مرت هذه الذكريات فى خياله ..

تغيير أسماء البقاع:

و ليس بعيدا عن هذا السياق أيضا أن نرى هذا الرسول الكريم، و النبى العظيم «صلى اللّه عليه و آله» يمارس الأمور، و يتصرف فى المنطقة بنحو يعطى الإنطباع بأن قضية الحرب و السلم قد أصبحت محسومة، و أن أمر البلاد و العباد قد عاد إلى موقعه الطبيعى، و هو موقع النبوة، و لذلك صار «صلى اللّه عليه و آله» يتصدى حتى لأعلام البقاع كما تصدى لمعالمها، لتصبح أسماءها متوافقة مع نهجه، و ملائمة لأطروحته، و مفاهيمه، و توجهاته ..

فلا يرضى باسم إحدى الطرق التى يمر بها، فيبادر إلى تغيير اسم «الضيقة» ليصبح اسمها «اليسرى».

جيوب لا بد من اقتلاعها:

و من الطبيعى جدا: أن نراه «صلى اللّه عليه و آله» يعمل على اقتلاع كل الجيوب التى يحتمل أن تكون مثار قلق، و ريبة بالنسبة إليه، إذ لا يمكن ان يرضى قائد مجرب، و عاقل أريب، بإبقاء أى من الأعداء يسرح و يمرح خلف ظهره، فى وقت يكون هو منشغلا بحرب من هم أمامه .. فإن فعل ذلك، فسيكون فى نظر العقلاء، و أهل الحزم، و التدبير ممعنا فى السذاجة، و الغباء، و التغفيل، إلى الحد الذى يسلبه الأهلية لأى موقع قيادى، يمكن أن يحتاج فيه الناس إلى قائد حكيم، يقظ، و حازم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۴۵

و لذلك نرى: أنه «صلى اللّه عليه و آله» حين رأى ذلك الثقفى مصرا على موقفه العدوانى، و يرى نفسه: أنه قد تمنّع فى الموقع الذى هو فيه، و لم يستجب للإنذار الذى وجهه إليه، و أنه قد أخذ بأسباب الحذر، و بادر إلى التفكير بإلحاق حرمان ذلك الرجل من مناعة موقعه، لكى يعود إليه صوابه، و ليفقد القدرة على أى نوع من أنواع الأذى بأهل الإيمان، و جيش الإسلام ..

الإقادة من قاتل:

و أما بالنسبة للقود الذى أجراه «صلى اللّه عليه و آله» فى حق رجل من بنى ليث، فذلك أيضا يؤكد للناس كلهم: أن مواجهة الأعداء، و ممارسة الحرب و القتال، مهما كان ضاريا و شرسا، و خطيرا، لا يعنى: أن ثمة تهاونا فى فرض النظام العادل، و إقامة شرع اللّه، أو تعنى التهاون بدماء الناس، و استرخاص أرواحهم، و الإستخفاف بحقوقهم .. بل إن هذا القتال نفسه، إنما يأتى فى سياق إرساء العدل و حفظ الكرامات، و صيانة الأرواح، و حقن الدماء، و رعاية الحقوق .. لأنه يراد الذب عن المبادئ، و حفظ القيم، التى ينبثق عنها ذلك كله ..

و لذلك لم تشغله «صلى اللّه عليه و آله» تلك الحرب الضارية عن أخذ حق المظلوم من ظالمه، و إقادته منه ..

إن على الجميع أن يعرف: أنه «صلى اللّه عليه و آله» لا يقود حروبه ليسقط القيم، و المبادئ، بل ليؤكدها، و يقويها، و يحفظها .. كما أنه لا يريد بها إشاعة الخوف و الرعب، بل يريدها أن تنتج الشعور بالسكينة، و السلام، و الأمن .. و لا يريد منها زرع الموت و الدمار،

و الفناء، بل يريد أن تكون

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۴۶

ذلك الكوثر الذى يهب الحياة، و يعطى شجرتها المزيد من الرواء، و النماء، لتصبح جذورها قوية و راسخة، و أغصانها غضة و باسقة .. تثمر الحب و الرضا، و السلامة و السلام على الدوام ..

و ليطمئن الناس كلهم، فإن الحكم لم يعد للأهواء، و لا بيد العتاة و الأشقياء، بل الحكم لشرع اللّه، بيد الأنبياء، و الأوصياء، و الأولياء.

قبر أبى رغال:

عن عبد اللّه بن عمر: أنهم حين خرجوا مع رسول اللّه، فمروا بقبر أبى رغال، فقال «صلى اللّه عليه و آله»: «هذا قبر أبى رغال، و هو أبو ثقيف، و كان من ثمود، و كان بهذا الحرم يدفع عنه، فلما خرج أصابته النقمة التى أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه، و آية ذلك: أنه دفن معه غصن من ذهب، إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه».

قال: فابتدره الناس فنبشوه، فاستخرجوا منه الغصن «۱».

و قالوا: إنه بقى بعد قومه أربعين يوما و كان بالحرم، فجاءه حجر ليصيبه فى الحرم، فقام إليه ملائكة الحرم، فقالوا للحجر: ارجع من حيث جئت، فإن الرجل فى حرم اللّه تعالى.

فرجع فوقف خارجا من الحرم أربعين يوما بين السماء و الأرض، حتى

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۳ عن ابن إسحاق، و أبى داود، و البيهقى. و فى هامشه عن: أبى داود (۳۰۸۸) و عبد الرزاق (۲۰۹۸۹) و البيهقى فى السنن الكبرى ۴/ ۱۵۶ و فى الدلائل ۶/ ۲۹۷، ۷/ ۴۹۷.

و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۰ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۴۷

قضى الرجل حاجته، و خرج من الحرم إلى هذا المحل أصابه الحجر، فقتله، فدفن فيه «۱».

و نقول:

إن لدينا ما يبعث على الشك فى صحة هذا المضمون، فلاحظ ما يلى:

أولا: إن أبا رغال هذا- كما يدّعون- قد عاش إلى زمن أبرهة، و عبد المطلب. و قوم ثمود قد أهلكوا قبل مئات السنين من ذلك؛ لأنهم يذكرون:

أن أبرهة حين قصد مكة مر بالطائف، و تلقاه أهله، و أظهروا له الطاعة، و قالوا له: نرسل معك من يدلك على الطريق، فأرسلوا أبا رغال معه «۲».

فهل عاش هذا الرجل هذه المئات و الألوف من السنين كلها حتى أصبحت ذريته قبيلة تعد بالألوف، و صارت تنشئ الحصون، و تؤلف الجيوش، و تصبح بحيث ترى فى نفسها القوة على حرب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» دون حكمة ظاهرة تبرر هذا البقاء الطويل؟!

ثانيا: إذا كان أبو رغال من قوم ثمود، و قد أنزل اللّه عذاب الإستئصال عليهم، و لم يبق منهم أحد، فكيف بقى أبناء أبى رغال حتى تكونت قبيلة ثقيف؟! مع أن أبناءه هم من قبيلته أيضا ..

و إذا كان اللّه تعالى قد أنزل العذاب على ثمود فى مساكنهم. فهل يتعدى العذاب تلك الديار، ليشمل كل من كان غائبا عنها، إذا كان ينتسب إليهم؟! و هل كان العذاب على نحو التطهير العرقى الشامل؟!

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۵.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۵ عن العرائس.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۴۸

و إذا كان أبو رغال من هؤلاء القوم، فلما ذا حين خرج من مكة لم يرجع إلى بلده، الذى هو بالقرب من تبوك «۱» إلى جهة الشام. بل ذهب بالإتجاه المخالف نحو الطائف؟!

ثالثا: لماذا يدفنون مع أبى رغال غصنا من ذهب، و هو لم يكن من أهل الأموال، لأن أهل الأموال كانت لهم فى تلك المجتمعات المنحرفة مكانة مرموقة فى أقوامهم، و من كان كذلك فلا يرضى بأن يعمل دليلا على طرقات البلاد، لأى كان من الناس.

رابعا: إذا كانت الملائكة تنتظر أبا رغال إلى أن يخرج من الحرم، فلما ذا صبرت عليه حتى ابتعد هذا المقدار الكبير عنه؟!

أليس من واجبها المبادرة إلى قتله بمجرد خروجه من حرم اللّه، ليكون عبرة لسواه؟! الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۲۵ ۴۸ بدء حصار الطائف: ..... ص : ۴۸

بدء حصار الطائف:

قال ابن إسحاق: ثم مضى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حتى نزل قريبا من الطائف، فضرب عسكره، و أشرفت ثقيف على حصنهم- و لا مثال له فى حصون العرب- و أقاموا رماتهم، و هم مائة رام، فرموا بالسهام و المقاليع من بعد من حصنهم، و من دخل تحت الحصن دلوا عليه سككك الحديد محماة بالنار يطير منها الشرر، فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا، كأنه رجل جراد حتى أصيب ناس من المسلمين بجراح، و قتل منهم اثنا عشر

(۱) راجع: مجمع البحرين مادة: ثمد.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۴۹

رجلا «۱».

فارتفع «صلى اللّه عليه و آله» إلى موضع مسجده اليوم، الذى بنته ثقيف بعد إسلامها، بناه أمية بن عمرو بن وهب بن معتب بن مالك، و كانت فيه سارية لا تطلع عليها الشمس صبيحة كل يوم، حتى يسمع لها نقيض أكثر من عشر مرات، فكانوا يرون أن ذلك تسبيح.

و كان معه «صلى اللّه عليه و آله» من نسائه أم سلمة و زينب، فضرب لهما قبتين، و كان يصلى بين القبتين طول حصار الطائف كله.

و قال عمرو بن أمية الثقفى- و قد أسلم بعد ذلك، و لم يكن عند العرب أدهى منه-: لا يخرج إلى محمد أحد، إذا دعا أحد من أصحابه إلى البراز، و دعوه يقيم ما أقام.

و أقبل خالد بن الوليد و نادى: من يبارز؟

فلم يطلع إليه أحد، ثم عاد فلم ينزل إليه أحد، ثم عاد فلم ينزل إليه أحد.

فنادى عبد يا ليل: لا ينزل إليك أحد، و لكنا نقيم فى حصننا، خبأنا فيه ما يصلحنا سنين، فإذا أقمت حتى يذهب هذا الطعام خرجنا إليك بأسيافنا جميعا حتى نموت عن آخرنا «۲».

فقاتلهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالرمى عليهم، و هم يقاتلونه

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۳ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۲ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۰ و

راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۵ و ۱۱۶.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۳ و ۳۸۴ و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۰ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۲ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۵۰

بالرمى من وراء الحصن، فلم يخرج إليه أحد، و كثرت الجراحات له من ثقيف بالنبل، و قتل جماعة من المسلمين «۱».

و نحن لا نناقش فى أكثر هذا الذى ذكر آنفا، و لا نرى فى أكثره ما يدعو إلى الريبة و الشك.

أبو سفيان يرغب فى الجنة:

قالوا: و أصيبت عين أبى سفيان، فأتى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و عينه فى يده، فقال: يا رسول اللّه، هذه عينى أصيبت فى سبيل اللّه.

فقال النبى «صلى اللّه عليه و آله»: إن شئت دعوت، فردّت عليك، و إن شئت فعين فى الجنة.

قال: فى الجنة .. و رمى بها من يده «۲».

و نحن نتيقن بعدم صحة هذه المزعمة، فعدا عن أن التى تصاب بمثل هذا لا يمكن أن تبقى على حالها بحيث يأخذها بيده، فإن أبا سفيان- كما يقول أبو عمر فى الإستيعاب- لم يزل كهفا للمنافقين منذ أسلم «۳».

كما أنه لم يزل يبغى للإسلام شرا حسبما ورد عن أمير المؤمنين «عليه

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۳ و ۳۸۴ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۲.

(۲) السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۲ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۲ عن ابن سعد، و المواهب اللدنية، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۵ و الإصابة ج ۲ ص ۱۷۹.

(۳) قاموس الرجال ج ۵ ص ۴۸۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۵۱

السلام».

بل هو القائل بعد أن ركل قبر حمزة برجله: إن الذى اجتلدنا عليه بالسيف أمس فى يد غلماننا اليوم يتلعبون به «۱».

و هو القائل لعثمان: تداولوها يا بنى أمية تداول الولدان الكرة، فو اللّه ما من جنة و لا نار «۲».

و النصوص حول سقطات أبى سفيان كثيرة، و هى تشير إلى عدم صحة إيمانه، و أنه كان يظهر الإسلام، و يبطن الكفر .. و لا حاجة إلى ذكر أكثر من ذلك ..

نفاق عيينة بن حصن:

و روى: أنه لما حاصر النبى «صلى اللّه عليه و آله» أهل الطائف قال عيينة بن حصن: إئذن لى حتى آتى حصن الطائف فأكلمهم.

فأذن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فجاءهم، فقال: أدنو منكم و أنا آمن؟

قالوا: نعم.

و عرفه أبو محجن، فقال: أدن.

فدخل عليهم، فقال: فداكم أبى و أمى، و اللّه، لقد سرنى ما رأيت منكم. و ما فى العرب أحد غيركم. و اللّه، ما فى محمد مثلكم، و لقد قلّ المقام و طعامكم كثير، و ماؤكم وافر، لا تخافون قطعه.

---

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۲ ص ۴۴ و ۴۵ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۱۰ ص ۵۴- ۵۸ فى رسالة المعتضد بلعن معاوية، و البحار ج ۳۱ ص ۸۹ و ج ۴۴ ص ۷۸ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۶۰۲.

(۲) شرح النهج للمعتزلى ج ۱۶ ص ۱۳۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۵۲

و فى نص آخر: تمسكوا بمكانكم، فو اللّه، لنحن بأذل من العبيد. و أقسم باللّه لو حدث به حدث ليملكن العرب عزا و منعة، و إياكم أن تعطوا بأيديكم، و لا يتكاثر عليكم قطع هذا الشجر «۱».

فلما خرج قال ثقيف لأبى محجن: فإنّا قد كرهنا دخوله، و خشينا أن يخبر محمدا بخلل، إن رآه فينا، أو فى حصننا.

فقال أبو محجن: أنا كنت أعرف به، ليس أحد منا أشد على محمد منه، و إن كان معه.

فلما رجع إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قال: قلت لهم: ادخلوا فى الإسلام، فو اللّه لا يبرح محمد من عقر داركم حتى تنزلوا، فخذوا لأنفسكم أمانا، فخذلتهم ما استطعت.

فقال له رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: لقد كذبت، لقد قلت لهم:

كذا .. و كذا ..

و عاتبه جماعة من الصحابة، و قال: أستغفر اللّه، و أتوب إليه، و لا أعود أبدا «۲».

و نقول:

۱- إن هذا النص يدل دلالة واضحة على نفاق عيينة بن حصن، و أنه إلى تلك الساعة كان لا يزال على شركه ..

بل إن هذا الرجل قد استمر على هذا الحال، حتى إنه تبع طليحة بن

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۶ و ج ۱۰ ص ۶۷.

(۲) الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۱۸ و ۱۱۹ و البحار ج ۲۱ ص ۱۵۴ و ۱۵۵ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۵ ص ۱۵۷ و دلائل النبوة لأبى نعيم ص ۴۶۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۶ عن أبى نعيم، و البيهقى. و راجع: السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۱۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۵۳

خويلد، و آمن به، ثم عاد إلى إظهار الإسلام.

۲- قد صرحت الرواية المذكورة: بأن عيينة كان أشد على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من أهل الطائف أنفسهم، رغم أنه كان معه، يظهر له الولاء و المحبة، و كان أهل الطائف يعلنون الشرك، و البغض له، و الحرب معهم قائمة على قدم و ساق.

۳- إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد أعلن للملأ: بأن عيينة كاذب فيما ينقله .. ذلك بحضور عيينة نفسه، و فى مواجهة صريحة معه ..

و لعل ذلك يرمى: إلى قطع الطريق على كل من يريد أن يسير فى طريق النفاق و الخيانة، و يزرع فى داخل نفوس من يفكر بهذه الطريقة الخوف من افتضاح أمره بواسطة جبرئيل «عليه السلام» .. حتى إذا حدّث أحدهم نفسه بالإقدام على عمل من هذا القبيل، فإنه يحتاج إلى أن يكون فى منتهى الجرأة على اللّه و على رسوله، و فى غاية الصلف و الوقاحة، و عدم المبالاة بالنتائج التى سيكون أقلها الفضيحة، التى قد تأتيه على لسان جبرئيل «عليه السلام» ..

۴- إن هذه القضية تظهر حقيقة أصحاب النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و إلى أى مدى يمكن لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن

يعتمد على جيش من هذا القبيل، و هذا نموذج من قيادات ذلك الجيش، و عرض حى لمدى إخلاص تلك القيادات له «صلى اللّه عليه و آله»، و بيان لحقيقة إيمانها بالقضية التى يحارب من أجلها ..

خصوصا بعد أن تنضم تلك القيادات إلى بعضها البعض، و تتضامن فيما بينها، و تتعاون، و تتكاتف على الوصول إلى ما ترمى إليه من أهداف، و منهم خالد بن الوليد، و عيينة بن حصن، و الأقرع بن حابس، و أضرابهم،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۵۴

فضلا عن رجالات مكة و بنى سليم و سواها ..

و لا ـ ندرى أين كان عمر بن الخطاب عن عيينة هذا؟! فلما ذا لا نسمع له صوتا، و لا نرى من هملجته شيئا، مثلما كنا نراه فى مواقفه السابقة تجاه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى الحديبية و غيرها؟! و لماذا لم يقم ليقول:

دعنى أقتله يا رسول اللّه، كما كان يفعل فى المواقف المشابهة؟!

و لذلك نقول:

إن من الطبيعى: أن نرى هؤلاء يتفقون على الفرار فى أول لحظات المواجهة فى حنين، و يتبعهم الجيش كله، و يبقى فى مواجهة العدو رجل واحد، يأتى اللّه تعالى بالنصر على يديه، و هو على بن أبى طالب «عليه السلام» ..

و لعلك تقول: إن أهداف هؤلاء تختلف و تتفاوت، و ليس لهم لون واحد، و لا كانت عصبياتهم متوافقة!

و نجيب: بأن من الطبيعى أن يختلف طلاب الدنيا فيما بينهم، و لكنه يبقى اختلافا فى الجزئيات و التفاصيل. و تبقى لهم جامعة تربط بعضهم ببعض، و توحد جهدهم، و وجهتهم إلا ـ و هى الإضرار بالأطروحة التى يظهرون الإلتزام بها نفاقا، و القبول بكل أشكال السلوك و المواقف التى تنشأ عن تلك الأطروحة، و يقتضيها ذلك النهج.

و لكن الحقيقة هى: أن كل همهم و جهدهم منصب على إفشال تلك الأطروحة، و إسقاط ذلك النهج .. و هذا ما حصل بالفعل فى حرب حنين و لا يزال يتكرر فى الطائف و فى غيرها ..

۵- إن مصارحة النبى «صلى اللّه عليه و آله» لعيينة، حتى اضطر عيينة للإعتراف و الإستغفار، و التعهد بعدم العود قد صعّب عليه القيام بأى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۵۵

عمل آخر من هذا النوع بعد ذلك، لأن هذه المصارحة قد عزلته عن محيطه الذى هو فيه، و جعلت أى اتصال به مرصودا و مراقبا من كل الناس ..

۶- إن ما جرى يجعل أولئك الذين تآمروا على الفرار فى حنين، بهدف إلحاق الأذى بالنبى «صلى اللّه عليه و آله» و بالمؤمنين، يشكون فى أنفسهم، و يعيشون العقدة فى أن يكون جبرئيل «عليه السلام» قد فضح أمرهم لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». و فرض عليهم أن يتوقعوا إعلان هذه الخيانة عند ظهور أول إخلال آخر منهم ..

و بذلك يكون خيارهم الوحيد هو: الإنضباط التام، و عدم القيام بأى شىء من شأنه أن يضعهم أمام ذلك الإمتحان الصعب و الخطير، المتمثل بالفضيحة على أقل تقدير ..

و لسوف لن تنفعهم التبريرات و الإعتذارات فى تلك الحال، و لربما لا يصدقهم الناس حين يعلنون توبتهم، و يقدمون تعهداتهم بعدم العود.

و سوف تلتهمهم باستمرار نظرات الريبة و الشك، و لن يكون ذلك سهلا عليهم، بل هو سيعرقل الكثير من مشاريعهم، و يفشل من خططهم ما هو أدهى و أخطر ..

غير أن حرص بعض أولئك على دنياهم قد دفعهم إلى تصرفات فضحت أمرهم، مرة بعد أخرى .. فقد كتبوا صحيفتهم الملعونة، و

نفروا برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ليلة العقبة، و تجرؤا عليه مرات و مرات بعد ذلك أيضا.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۵۶

ثواب من رمى بسهم:

و رووا: عن عمرو بن عبسة أنه قال: حاصرنا قصر الطائف مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فسمعته يقول: «من بلغ بسهم فله درجة فى الجنة». فبلغت يومئذ ستة عشر سهما.

و سمعته يقول: «من رمى بسهم فى سبيل اللّه فهو عدل محرر، و من شاب شيبة فى سبيل اللّه كانت له نورا يوم القيامة، و أيما رجل أعتق رجلا مسلما، فإن اللّه سبحانه و تعالى جاعل كل عظم من عظامه وقاء، كل عظم بعظم، و أيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة فإن اللّه عز و جل جاعل كل عظم من عظامها وقاء كل عظم من عظامها فى النار «۱».

و نقول:

إن الحديث الثانى، الذى أوله: من رمى بسهم فى سبيل اللّه، فهو عدل محرر، قد يكون عمرو بن عبسة سمعه من النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى مناسبة أخرى غير مناسبة حصار الطائف.

غير أننا لا ندرى مدى صحة ما زعمه فى ذيل الحديث الأول: من أن السهام التى بلغت كانت ستة عشر سهما. و تبقى عهدة ذلك على مدّعيه.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۶ عن يونس بن بكير، و أبى داود، و الترمذى، و صححه. و النسائى، و قال فى هامشه: أخرجه أبو داود (۳۹۶۵) و أحمد ۴ ص ۳۸۴ و النسائى ج ۷ ص ۱۰۴ و الحاكم ج ۳ ص ۵۰ و أحمد ج ۴ ص ۱۱۳ و ۳۸۴، و البيهقى فى الدلائل ج ۵ ص ۱۵۹، و فى السنن ج ۱۰ ص ۲۷۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۵۷

نداء من نزل من العبيد فهو حر:

قال اليعقوبى: إنه قد نزل من حصن ثقيف إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أربعون رجلا «۱».

و لعل هؤلاء هم الذين استجابوا للنداء الذى أطلقه النبى «صلى اللّه عليه و آله» فيهم، فقد قالوا:

نادى منادى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»:

«أيما عبد نزل من الحصن و خرج إلينا فهو حر».

فخرج من الحصن بضعة عشر رجلا: ثم ذكروا أسماءهم على النحو التالى:

المنبعث، و كان اسمه المضطجع فسماه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» المنبعث حين أسلم. و كان عبدا لعثمان بن عامر بن معتب، و كان جوادا روميا.

و الأزرق بن عقبة بن الأزرق. و كان عبدا لكلدة الثقفى، ثم صار حليفا فى بنى أمية.

و وردان، و كان عبدا لعبد اللّه بن ربيعة الثقفى.

و يحنس- بضم التحتية- النبال. و كان عبدا ليسار بن مالك الثقفى، و أسلم سيده بعد، فردّ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إليه ولاءه.

و إبراهيم بن جابر، و كان عبدا لخرشة الثقفى.

و يسار، و كان عبدا لعثمان بن عبد اللّه.

---

(۱) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۵۸

و أبو بكرة نفيع- بضم النون- بن مسروح و كان عبدا للحارث بن كلدة، و إنما كنى بأبى بكرة لأنه نزل فى بكرة- و هى خشبة مستديرة فى وسطها محز، يستقى عليها- من الحصن.

و نافع أبو السايب، و كان عبدا لغيلان بن سلمة، فأسلم غيلان بعد، فرد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ولاءه إليه.

و نافع بن مسروح.

و مرزوق غلام لعثمان بن عبد اللّه «۱».

و عن ابن عباس قال: قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يوم الطائف: «من خرج إلينا من العبيد فهو حر».

فخرج عبيد من العبيد، فيهم أبو بكرة، فأعتقهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۲».

و فى رواية: نزل إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» ثلاثة و عشرون من

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۴ عن ابن إسحاق، و الواقدى، و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۱ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۴ و الروض الأنف ج ۴ ص ۱۶۴. و راجع: إعلام الورى ص ۱۲۴ و عن مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۶۰۵ و ۶۰۶ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۸ و ج ۴۱ ص ۹۵.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۴ و فى هامشه قال: أخرجه أحمد ج ۱ ص ۲۴۸ و ابن سعد ج ۲ ق ۱ ص ۱۱۵، و انظر المجمع ج ۴ ص ۲۴۵ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۴۷.

و راجع: السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۵۹

الطائف «۱»، فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة، و اغتاظوا على غلمانهم، فأعتقهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و دفع «صلى اللّه عليه و آله» كل رجل منهم إلى رجل من المسلمين، يمونه، و يحمله. فكان أبو بكرة إلى عمرو بن سعيد بن العاص، و كان الأزرق، إلى خالد بن سعيد بن العاص، و كان وردان إلى أبان بن سعيد بن العاص، و كان يحنس النبال إلى عثمان بن عفان، و كان يسار بن مالك إلى سعد بن عبادة، و كان إبراهيم بن جابر إلى أسيد بن الحضير.

و أمرهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يقرئوهم القرآن، و يعلموهم السنن.

فلما أسلمت ثقيف تكلمت أشرافهم فى هؤلاء المعتقين، منهم الحارث بن كلدة، يردونهم إلى الرق، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «أولئك عتقاء اللّه، لا سبيل إليهم» «۲».

و نقول:

۱- قد ذكرت الروايات المتقدمة: أن سعد بن أبى وقاص كان أول من رمى بسهم فى سبيل اللّه. و لسنا هنا بصدد تحقيق ذلك، غير أننا نقول:

إن شانئى على «عليه السلام» يهتمون بتسطير الفضائل و الكرامات

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۱ عن مغلطاى، و كذا فى البخارى، السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۴.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۴ و ۳۸۵ و عن نصب الراية ج ۳ ص ۲۸۱.

و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۱ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۶۰

لمناوئيه «عليه السلام» و قد عرفنا فى فصل: فى موقع الحسم، فى غزوة أحد:

أن سعدا كان أحد الستة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم، فجعل سعد حقه لعبد الرحمن بن عوف «۱».

كما أنه قعد عن على «عليه السلام» فى حروبه، و لم يخرج معه .. و أبى أيضا أن يبايعه، فأعرض عنه على «عليه السلام» و قال: وَ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ «۲»» «۳».

و شكاه أهل الكوفة بأنه لا يحسن يصلى «۴».

و أخذ مالا من بيت المال و لم يؤده، و عزله عمر و قاسمه ماله كما عن أبى الفرج فى الأغانى.

و حينما دعاه عمار ليبايع عليا «عليه السلام» أظهر الكلام القبيح «۵».

و صارمه عمار «۶».

---

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۱ ص ۱۸۸ و أى كتاب يذكر أحداث السقيفة.

(۲) الآية ۲۳ من سورة الأنفال.

(۳) قاموس الرجال ترجمة سعد بن أبى وقاص.

(۴) مسند أبى يعلى ج ۲ ص ۸۹ و الأوائل ج ۱ ص ۳۱۰ و المصنف للصنعانى ج ۲ ص ۳۶۰ و فى هامشه عن: البخارى، و العقد الفريد ج ۶ ص ۲۴۹ و الثقات ج ۲ ص ۲۲۰ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۵۶۹ و المعجم الأوسط ج ۶ ص ۲۰۸ و الأذكار النووية ص ۲۷۹ و رياض الصالحين للنووى ص ۵۸۹ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۵۵ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۲۰۲ و عن البداية و النهاية ج ۷ ص ۱۲۰ و ۱۲۱ و ج ۸ ص ۸۲.

(۵) الإمامة و السياسة ج ۱ ص ۵۳.

(۶) عيون الأخبار لابن قتبة ج ۳ ص ۱۱۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۶۱

و قطع على «عليه السلام» عطاءه «۱».

رد الولاء:

و تقدم: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد رد ولاء بعض العبيد الذين نزلوا إليه من حصن الطائف و أعتقهم .. إلى الذين كانوا يملكونهم، و لكنه أمضى عتقهم. و لم يعدهم إليه .. و المراد برد ولائه أن يجعل لسيده الحق فى أن يرثه، إذا لم يكن للعتيق قرابة قريبة أو بعيدة.

و هذا تفضل من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على أولئك الذين أسلم عبيدهم قبلهم، حيث لم يجعل إرثهم إليه «صلى اللّه عليه و آله» فى حياته، ثم للإمام «عليه السلام» بعد وفاته ..

إلا أن يقال: إن نزولهم من الحصن إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لا يعنى إسلامهم، لكى يقال: إن المشرك لا يرث المسلم، فلعلهم نزلوا طمعا بالحرية التى وعدهم «صلى اللّه عليه و آله» بها، ثم بقوا على شركهم ..

و يجاب: بأنهم قد أسلموا بلا ريب، لتصريحهم: بأنه «صلى اللّه عليه و آله» دفع كل رجل منهم إلى رجل من المسلمين، و أمرهم أن يقرؤوهم القرآن، و يعلموهم السنن. و هذا إنما يصح إذا كانوا قد أسلموا ..

و أما الحديث عن: أن عتقهم إن كان قبل إسلامهم، فعتقهم لا يقطع علاقة الولاء بينهم و بين مواليهم .. فإن كلا الفريقين فى تلك الحال كان على حال الشرك ..

---

(۱) راجع: إختيار معرفة الرجال ص ۳۹ و صفين للمنقرى ص ۵۵۱ و ۵۵۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۶۲

و إن كانوا قد أسلموا قبل عتقهم، فإن إسلامهم قد أزال حكم الولاء، لأن المشرك لا يرث المسلم.

و فى هذا البحث تفصيلات و مناقشات ليس ها هنا محلها.

مغزى نداء الحرية:

و إذا تأملنا هذا النداء، أعنى: «نداء الحرية» فسنرى: أن فيه سمات و آثارا هامة، نشير إلى بعض منها فيما يلى:

۱- إن العبيد هم الطرف الأضعف و المستضعف فى أى مجتمع كان، فكيف بالمجتمع الجاهلى الذى يعيش الإنحراف، و الظلم و التعدى، بأجلى صوره، و أوضح معانيه؟! و لم يكن يعرف معنى للرأفة و الرحمة، حتى على الأب و الأخ و الولد، فهل يرحم عبدا اشتراه بماله، أو قهره بسيفه؟!

إن من يدفن ولده حيا لأنه لا يريد أن يشاركه فى طعامه، و لو بلقمة، فهل تراه يسخى على عبده بشىء من حطام الدنيا، فضلا عمن سواه؟! إن من يراجع التاريخ سيجد: أن الناس كانوا فى ذلك المجتمع يمارسون سلطتهم على عبيدهم بأبشع صورها و أخبث أشكالها ..

۲- إن الذين كانوا يملكون العبيد هم الرؤساء و الأعيان، و أهل الحول و الطول، دون غيرهم من سائر الناس .. و هؤلاء هم الذين يملكون قرار السلم و الحرب و غير ذلك فى قبائلهم، فإذا خرج حتى عبيدهم عن طاعتهم، فإن الآخرين سوف يكونون أجرأ على الخروج من هذه السلطة، و سوف ينظرون إلى أولئك الرؤساء و الزعماء بشىء من المهانة و الإستهانة، و الإستخفاف، و ستهتز الأرض تحت أقدامهم، و سيضعف موقفهم

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۶۳

القيادى بصورة كبيرة، و هذا يمثل نكسة، بل ضربة روحية كبرى لهم.

و لذلك يقول المؤرخون- حسبما تقدم-: «فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة و اغتاظوا على غلمانهم».

بل تقدم: أن أولئك الأسياد حتى بعد ان أسلموا قد بذلوا محاولة لإعادة أولئك العبيد إلى الرق، فلم يفلحوا فى ذلك.

تعليم العبيد بعد عتقهم:

و من البديهى: أن الإسلام لا يرضى باحتكار العلم على فريق من الناس دون سواه، كما نجده لدى بعض الشعوب، بل طلب العلم فى الإسلام فريضة على كل مسلم.

فطبيعى إذن: أن يرتب «صلى اللّه عليه و آله» لهؤلاء العبيد معلمين يعلمونهم القرآن و السنن فورا حتى و هم فى حال الحرب و الحصار، و لم يؤجل ذلك إلى أن تضع الحرب أوزارها .. لأنه يرى: أن العلم ضرورى كالطعام و الشراب فمن ترك الطعام و الشراب

هلك، لكن من ترك العلم هلك و أهلك.

و لـذلك نرى: أنـه «صـلى اللّه عليه و آله» قـد رتب لهم كلاـ هـذين الأـمرين فى آن واحـد، فسـلمهم لمن يمـونهم و يحملهم، و لمن يعلمهم القرآن و السنن.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۶۵

الفصل الثالث: المنجنيق فى الطائف

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۶۷

رمى الطائف بالمنجنيق:

قالوا: و شاور رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» أصـحابه فى أمر حصن الطائف، فقال له سلمان الفارسى: يا رسول اللّه، أرى أن تنصب المنجنيق على حصنهم، فإنّا كنّا بأرض فارس ننصب المنجنيقات على الحصون.

و تنصب علينا، فنصيب من عدونا و يصيب منا بالمنجنيق، و إن لم يكن منجنيق طال الثواء.

فأمره رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فعمل منجنيقا بيده، فنصبه على حصن الطائف. و هو أول منجنيق رمى به فى الإسلام «۱».

و عن مكحول: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نصب المنجنيق على أهل الطائف أربعين يوما «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۵ عن الواقدى، و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۰ و السيرة النبوية (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۲ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۷ و إعلام الورى ص ۱۲۳ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۸ و ۱۶۹ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۴.

(۲) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۰ عن المنتقى، و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۵ عن ابن سعد و إعلام الورى ص ۱۲۳ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۸ و ۱۶۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۶۸

و يقال: قدم به يزيد بن زمعة بن الأسود، و بدبابتين.

و يقال: بل قدم به الطفيل بن عمرو، لما رجع من سرية ذى الكفين «۱».

و يقال: إن خالد بن سعيد قدم من جرش بمنجنيق، و بدبابتين «۲».

إجراءات حربية أخرى:

و نثر رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» الحسك، شـقتين من حسك من عيدان حول حصـنهم، و دخل المسـلمون من تحت الدبابة، و هى من جلود البقر. و ذلك اليوم يقال له: يوم الشدخة، لما شدخ فيه من الناس.

ثم زحفوا بها إلى جدار الحصن ليحفروه، فأرسلت ثقيف بسككك الحديد المحماة بالنار، فحرقت الدبابة، فخرج المسلمون من تحتها و قد أصـيب منهم من أصيب، فرمتهم ثقيف بالنبل، فقتل منهم رجال «۳»، فأمر رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» بقطع أعنابهم و نخيلهم و تحريقها.

قال عروة: أمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كل رجل من المسلمين أن يقطع خمس نخلات، و خمس حبلات، فقطع المسلمون قطعا ذريعا.

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۰ عن المنتقى، و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۵ و إعلام الورى ص ۱۲۳ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۸ و ۱۶۹.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۵ و إعلام الورى ص ۱۲۳ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۸ و ۱۶۹.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۵ و السيرة النبوية (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۲ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۷ و إعلام الورى ص ۱۲۳ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۸ و ۱۶۹. و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۰ و فيه: فقتلوا منهم رجلا.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۶۹

فنادت ثقيف (أو فنادى سفيان بن عبد اللّه الثقفى): لم تقطع أموالنا؟

إما أن تأخذها إن ظهرت علينا، و إما أن تدعها للّه و للرحم.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: فإنى أدعها للّه و للرحم.

فتركها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

و كان رجل يقوم على الحصن، فيقول: روحوا رعاء الشاء، روحوا جلابيب محمد، أترونا نبتئس على أحبل أصبتموها من كرومنا؟

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «اللهم روّح مروّحا إلى النار».

قال سعد بن أبى وقاص: فأرميه بسهم فوقع فى نحره، فهوى من الحصن ميتا. فسر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بذلك «۲».

و نقول:

إننا نتوقف هنا لنسجل ما يلى:

أعتدة حربية، و أساليب قتالية:

قد ظهر من النصوص المتقدمة: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد استفاد من وسائل حربية لم يكن المسلمون قد استعملوها من قبل، فقد استعملوا الدبابة لنقب الحصون، فواجههم عدوهم بسكك الحديد المحماة بالنار،

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۵ عن ابن سعد، و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۱ و السيرة النبوية (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۴ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۷ و ۱۱۸ و إعلام الورى ص ۱۲۳ و البحار ج ۲۱ ج ۲۱ ص ۱۶۸ و ۱۶۹ و راجع: تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۴.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۷۰

التى تخترق تلك الدبابات، و تصل إلى من فيها فتؤذيهم.

و نشروا الحسك حول الحصون، و هى أوتاد من الخشب تزرع فى ساحة المعركة بكثافة، فلا تتمكن الخيل من الجولان فيها، و هى بمثابة عراقيل و موانع مؤثرة فى ردع العدو عن التفكير بالمباغتة السريعة، و توجيه الضربات الخاطفة، التى من شأنها أن تزعزع ثبات الطرف الآخر، و تشوش تفكيره و تشل حركته، و توزع اهتماماته، و تؤثر عليه من الناحية النفسية.

كما أنه قد استفاد من المنجنيق الذى يجعل العدو حتى و هو فى حصونه يترقب الكارثة، و يخشاها، ليس على نفسه كمقاتل و حسب،

و إنما هو يخشى أن تصيبه فى أهله، و ولده و نسائه، و كل ما و من يتعلق به.

و يرى أن هـذا الحصن الذى وضع نفسه فى داخله غير قادر على حمايته، و لا يستطيع أن يترس بأحد، و يصبح همّ كل مقاتل هو ان يجد لنفسه و لأهله موضعا آمنا.

و هذا يسقط النظرية، التى أطلقها أهل الطائف، و الخطة التى اعتمدوها فى أول الأمر، و التى تقول:

إنهم قادرون على تحمل الحصار لمدة سنة كاملة، لأن أقواتهم معهم.

فقد ظهر لهم: أن مجرد تحمل الحصار شـىء، و تحمل الخطر الداهم، و العيش فى محيط الرعب و الخوف الدائم شىء آخر، و هم قد خططوا للحصار، لا لسواه ..

و لم تعد الحرب سجالا بينهم و بين الطرف الآخر. بل أصبحت حربا من طرف واحد، حيث لم يعد المسلمون بحاجة للإقتراب من الحصن، لتنالهم نبال أهله .. و لا كان أهل الحصن يقدرون على أية مناورة من شأنها

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۷۱

أن تربك حركة المسلمين، أو تشوش أفكارهم.

بل أصبح بإمكان المسلمين الإستغناء عن طائفة من الجيش، ليقوم بمهام أخرى تموينية أو غيرها، مما من شأنه أن يعزز صمود من بقى منهم.

بل قد يمكنهم الإنطلاق فى مهمات قتالية أو غيرها فى مواقع أخرى أيضا ..

أما أهل الطائف فلا حول لهم و لا قوة. بل هم بانتظار قـذائف المنجنيقات، و ليس لهم همّ إلا ترميم الخراب، و مداواة الجراح، و دفن الأموات ..

و لعل هـذا الأمر كان من أهم أسباب سرعة استسـلام أهل الطائف، و إرسال الوفود إلى النبى «صـلى اللّه عليه و آله»، ليعفوا عنهم، و يقبل منهم، و يرضى عنهم.

توضيحات:

المنجنيق: آلة حربية تصنع من جلود، و خشب و حديد يقذفون الحجارة بها.

و الدبابة: آلة حربية توضع الجلود عليها، و يدخل فيها الرجال، فيدبون إلى أسوار الحصن لينقبوها.

المنجنيق .. و مشورة سلمان:

تقدم: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد نصب المنجنيق على الطائف و ضربهم به «۱».

---

(۱) راجع بالإضافة إلى ما تقدم المصادر التالية: دعائم الإسلام ج ۱ ص ۳۷۶-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۷۲

و قيل: اكتفى بنصبه، و لم يرم به «۱».

و مستدرك الوسائل ج ۲ ص ۲۴۹ و تذكرة الفقهاء ج ۱ ص ۴۱۲ و جواهر الكلام ج ۲۱ ص ۶۵ و ۷۰ و المبسوط للطوسى ج ۲ ص ۱۱ و البدايـة و النهاية ج ۴ ص ۳۴۸ و الثقات ج ۲ ص ۷۶، و منتهى المطلب ج ۲ ص ۹۰۹ و السرائر ص ۱۵۷ و ميزان الحكمة ج ۲

ص ۳۳۳ و زاد المعاد ج ۲ ص ۱۹۶ و سنن البيهقى ج ۹ ص ۸۴ و المنتقى ج ۲ ص ۷۷۱ عن الترمذى، و كنز العمال ج ۱۰ ص ۳۶۲ و المدونة الكبرى ج ۲ ص ۲۵ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۳ ص ۱۵۴ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۹ و الجامع الصحيح للترمذى ج ۵ ص ۹۴ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۲۷ و الأم للشافعى ج ۷ ص ۳۱۸ و بداية المجتهد ج ۱ ص ۳۹۶ و مختصر المزنى (بهامش الأم) ج ۵ ص ۱۸۵ و مجمع الأنهر ج ۲ ص ۵۸۹ و قاموس الرجال ج ۴ ص ۴۲۹ عن أنساب البلاذرى، و العبر و ديوان المبدأ و الخبر (المعروف بتاريخ ابن خلدون) ج ۲ ق ۲ ص ۴۷ و فى تفسير المنار ج ۱۰ ص ۶۲: أن ذلك كان فى غزوة خيبر. و نصب الراية ج ۳ ص ۳۸۲ و ۳۸۳ و فى هامشه عن: الترمذى، و الواقدى، و العقيلى فى الضعفاء، و عن: التراتيب الإدارية ج ۱ ص ۳۷۴ و ۳۷۵.

و نقله بعض أهل التتبع عن المصادر التالية، و العهدة عليه: المهذب ج ۱ ص ۳۰۲ و القواعد ص ۲۴۷ و المختصر النافع ص ۲۲۷ و الجمل و العقود ص ۱۱ و المغنى لابن قدامة ج ۱ ص ۴۹۵ انتهى.

و راجع: نيل الأوطار ج ۸ ص ۷۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۵۸ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۷ و الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۲۶۶ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۰ و الروض الأنف ج ۴ ص ۱۴۹ و النظم الإسلامية ص ۵۰۸ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۳۶۶.

(۱) راجع: سنن البيهقى ج ۹ ص ۸۴ و تحفة الأحوذى ج ۸ ص ۳۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۷۳

و قالوا أيضا: إن هذا الذى وضع على الطائف كان أول منجنيق رمى به فى الإسلام «۱».

و تقدم قولهم: إن سلمان الفارسى هو الذى أشار به، و قال: إنهم كانوا بأرض فارس ينصبون المنجنيقات على الحصون.

و مرّ بنا قولهم: إن سلمان عمله لهم بيده.

و قد حاول بعضهم أن يناقش فى ذلك: بأنهم وجدوا فى أحد حصون خيبر، و هو حصن الصعب منجنيقات و دبابات .. فما معنى أن يقال: إن سلمان قد صنعه لهم؟!

و أجيب: بأن ما وجدوه فى حصن الصعب فى خيبر، لعله بقى فى المدينة «۲»، بل ذلك هو الراجح. و حين احتاجوا إليه فى الطائف، فإنهم سيصنعون ما يكفيهم منه، و لا يرسلون إلى المدينة من يأتيهم به، ثم ينتظرون الأيام و الأسابيع من أجل ذلك ..

و لكن قولهم: إن سلمان هو الذى أرشدهم إليه، قياسا على ما كانوا يصنعونه فى بلاد فارس، يبقى موضع ريب أيضا.

إذ قد تقدم: أنهم حين حاصروا حصن الوطيح و السلالم فى خيبر، و طال الحصار، همّ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يجعل عليهم المنجنيق «۳».

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۷ و (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۸۰ و أسد الغابة ج ۱ ص ۲۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۵.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۷ و (ط دار المعرفة) ص ۸۰ و راجع ج ۲ ص ۷۴۳.

(۳) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۷ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۲۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۷۶ و (ط دار المعرفة) ص ۸۰ و راجع ج ۲ ص ۷۴۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۷۴

بل تقدم: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد نصب المنجنيق على حصن البراء فعلا «۱».

إلا أن يقال: إن نصبه لا يستلزم الرمى به. فلعله لم يرم به إلا فى حصن الطائف؟ «۲».

ضرب العدو بما يعم إتلافه:

و قد يقال: ما هو المبرر لتجويز النبى «صلى اللّه عليه و آله» لجيشه رمى حصن الطائف بالمنجنيق، و هو قد يصيب الشيوخ و الأطفال و

النساء، و قد كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى وصاياه لبعوثه و سراياه ينهى عن قتلهم، كما أنه قد يصيب بعض المسلمين، إن كان فى البلد أقلية مسلمة من سكان، أو من تجار، أو كان فيه أسرى، و أراد العدو أن يتخذ منهم دروعا بشرية؟!

و أين هى الرأفة و الرحمة، التى لم يزل الإسلام يدعو إليها، و يحث عليها؟!

ألا يدل هذا: على عدم صحة قولهم: إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد نصب المنجنيق على الطائف، و رماهم به؟!

و نجيب:

أولا: أما بالنسبة لقتل الشيوخ من المشركين، فلا ريب فى جواز قتل القادة منهم، و كذا الحال بالنسبة لأهل الرأى فى الحرب، و قتل دريد بن

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۷ عن إمتاع الأسماع، و (ط دار المعرفة) ص ۸۰ و راجع ج ۲ ص ۷۴۳.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۷ و (ط دار المعرفة) ص ۸۰ و راجع ج ۲ ص ۷۴۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۷۵

الصمة فى حنين خير شاهد على ذلك «۱».

إلا أن يقال: إنه لم يقتل بأمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «صلى اللّه عليه و آله».

و يجاب: بأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد رضى بقتله، و اعتبره من أئمة الكفر الذين لا محذور فى قتلهم كما تقدم ..

و كذا لا إشكال فى جواز قتل النساء، إذا شاركن فى القتال «۲».

---

(۱) راجع: تذكرة الفقهاء ج ۱ ص ۴۱۲، و المبسوط للشيخ الطوسى ج ۲ ص ۱۲ و تحرير الأحكام ج ۱ ص ۱۳۶ و الكافى لأبى الصلاح ص ۲۵۶، و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۹۲، و أقضية رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ص ۶۶۰ و كشف الغطاء ص ۴۰۸، و مجمع الأنهر ج ۱ ص ۵۹۱ و راجع: مختصر المزنى ص ۲۷۲ و الجوهر النقى ج ۹ ص ۹۲ و المحلى ج ۷ ص ۲۹۹ و شرح معانى الآثار ج ۳ ص ۲۲۴ و التمهيد لابن عبد البر ج ۱۶ ص ۱۴۲ و مصادر كثيرة أخرى.

(۲) راجع: كشف الغطاء ص ۴۰۸ و الكافى لأبى الصلاح ص ۲۵۶ و النهاية للطوسى ص ۲۹۲ و تذكرة الفقهاء ج ۱ ص ۴۱۲ و المحلى ج ۷ ص ۲۹۶ و رياض المسائل ج ۷ ص ۴۷۱ و ۵۰۷ و بداية المجتهد ج ۱ ص ۳۹۴ و الشرايع ج ۱ ص ۳۱۲ و المبسوط ج ۲ ص ۱۳ و فتح البارى ج ۶ ص ۱۰۳ عن الشافعى، و الكوفيين، و ابن حبيب بن المالكية، و فيه حكى الحازمى قولا بجواز قتل النساء، و الصبيان.

و الوسيلة [المطبوع فى الجوامع الفقهية] ص ۶۹۶، و جواهر الكلام ج ۲۱ ص ۶۸ و ۶۹ و ۷۴ و ۷۵ و من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۵۲ و التهذيب ج ۶ ص ۱۵۶ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۵ ص ۶۴ و (ط دار الإسلامية) ج ۱۱ ص ۴۷ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۳ ص ۱۴۸ و ۲۱۲ و المهذب [ضمن الينابيع الفقهية، كتاب الجهاد] ص ۹۰ و المختصر النافع ص ۱۱۲ و قد منع من قتلهن-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۷۶

و مثله: ما لو تترس العدو بالأسرى، و لم يمكن التحرز عن قتلهم، و توقف عليه تحقيق النصر، و حفظ الدين و أهله.

أما بالنسبة للأطفال، فقد دلت بعض الروايات: على جواز قتلهم أيضا «۱».

- حتى مع المعاونة، إلا مع الضرورة. و السرائر ص ۱۵۶. و نقله بعض أهل العلم عن: المختصر النافع ص ۲۲۷ و عن المهذب ج ۱ ص ۳۰۳ و عن المغنى لابن قدامة ج ۱۰ ص ۵۳۴ و قال: لا نعلم فيه خلافا، و به قال الشافعى، و الأوزاعى، و أبو ثور، و الثورى، و الليث، و

أصحاب الرأى، و عن الأم ج ۴ ص ۲۳۹ و عن القواعد ص ۲۳۷ و راجع: نيل الأوطار ج ۸ ص ۷۳ و البحار ج ۱۹ ص ۱۷۸ و الخراج ص ۲۱۱ و ۲۱۲.

(۱) مسند أبى عوانة ج ۴ ص ۹۶ و ۹۵ و السرائر ص ۱۵۷ و السنن الكبرى البيهقى ج ۹ ص ۷۸ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۳۱۵ و آثار الحرب فى الفقه الإسلامى ص ۵۰۲ عنه و عن: فتح البارى ج ۶ ص ۱۰۲ و ۱۰۳ و عن إرشاد السارى ج ۵ ۱۴۱. و راجع أيضا: نيل الأوطار ج ۸ ص ۷۰ و الرسالة للشافعى ص ۲۹۸ و كتاب الأم ج ۷ ص ۳۶۹ و المجموع ج ۱۹ ص ۲۹۷ و مغنى المحتاج ج ۴ ص ۲۲۳ و المغنى لابن قدامة ج ۱۰ ص ۳۸۶ و ۵۰۳ و الشرح الكبير ج ۱۰ ص ۳۹۰ و كشاف القناع ج ۳ ص ۵۲ و سبل السلام ج ۴ ص ۴۹ و فقه السنة ج ۲ ص ۶۵۷ و كتاب المسند ص ۲۳۸ و مسند أحمد ج ۴ ص ۷۱ و ۷۲ و ج ۴ ص ۷۳ و صحيح البخارى ج ۴ ص ۲۱ و صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۴۴ و شرح مسلم للنووى ج ۱۲ ص ۴۹ و عمدة القارى ج ۱۴ ص ۲۶۰ و مسند الحميدى ج ۲ ص ۳۴۳ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۱۸۵ و المنتقى من السنن المسندة ص ۲۶۲ و صحيح ابن حبان ج ۱ ص ۳۴۵ و معرفة السنن و الآثار ج ۷ ص ۱۳ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۱۳۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۷۷

و لكنها ناظرة- كما هو صريح الروايات الأخرى-: إلى صورة إرادة تبييت العدو إذا توقف التخلص من معرته على هذا التبييت، و كذا لو احتاج الأمر إلى ضرب العدو بالمنجنيق، حيث لا يمكن التحرز عن قتل الأطفال فى مثل هذه الأحوال «۱»، فيما إذا كان لا يمكن حفظ الدين و الإسلام و المسلمين إلا بذلك.

و أما الإثم و المؤاخذة، فإنما يلحق من تترس بهم، أو من اعتدى و ظلم، و ساق الأمور إلى هذه الحال، حيث إنه بسوء اختياره قد وضع الإسلام و أهله فى خطر، و اضطرهم إلى الدفاع و درء الخطر عن أنفسهم من دون أن يحترز على أطفاله، و شيوخه، و يهيء لهم الموضع الآمن، فهو الذى فرط فيهم، و هيأ الظروف لقتلهم، فهو الظالم و الآثم لهؤلاء الأطفال من خلال

---

(۱) راجع: المبسوط للشيخ الطوسى ج ۲ ص ۱۱ و المدونة الكبرى ج ۲ ص ۲۵ و المحلى ج ۷ ص ۲۹۶ و صحيح البخارى ج ۲ ص ۱۱۱ و صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۴۴ و ۱۴۵ و مسند أبى عوانة ج ۴ ص ۹۶ و ۹۵ و كنز العمال ج ۴ ص ۲۷۲ عن الطبرانى، و سنن ابن ماجة ج ۲ ص ۹۴۷ و المنتقى ج ۲ ص ۷۷۱ و قال: رواه الجماعة إلا النسائى. و سنن البيهقى ج ۹ ص ۷۸ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۳۱۶ عن الطبرانى، و نصب الراية ج ۳ ص ۳۸۷ و الجامع الصحيح للترمذى ج ۴ ص ۱۳۷، و سنن أبى داود ج ۳ ص ۵۴ و مسند الحميدى ج ۲ ص ۳۴۳ و شرح الموطأ للزرقانى ج ۳ ص ۲۹۰ عن الستة، و الأم للشافعى ج ۷ ص ۳۱۸ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۷۰ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۲۰۲ و عمدة القارى ج ۱۴ ص ۲۶۰ و عن المصنف لابن أبى شيبة ج ۱۲ ص ۳۸۸ و عن أحكام القرآن للجصاص ج ۵ ص ۲۷۴ و راجع المصادر فى الهامش السابق.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۷۸

تجنيه على الدين، و ظلمه لأهله، و التبييت لاضطرارهم إلى الدفع عن أنفسهم بهذه الطريقة.

ثانيا: إنه لم يظهر من أى نص على الإطلاق: أن أحدا من الشيوخ، و الأطفال، و النساء، و الأسرى، قد أصيب فى الطائف بسبب المنجنيق.

فلعل ضرب أهل الطائف بالمنجنيق قد اقتصر على المواضع التى يؤمن فيها من إصابة غير المقاتلين ..

فلا يصح قولهم: إن تجويز الضرب بالمنجنيق ينافى الرحمة، أو أنه يستبطن تجويز ضرب الأقليات المسلمة، أو الأسرى منهم، أو الأطفال، أو الشيوخ و النساء، فإن النصوص التى توفرت لنا لم تصرح بشروط جواز الضرب بالمنجنيق، و لا شرحت الظروف التى تم فيها هذا الفعل، كما أنها تذكر: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد صرح لهم بما دل على إلزامهم، أو على الإذن لهم بقتل أحد من غير

المقاتلين ..

ثالثا: إن اللّه سبحانه، قد أخذ بعض الأمم بعذاب الإستئصال، فقال:

فَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا جَعَلْنا عالِيَها سافِلَها وَ أَمْطَرْنا عَلَيْها حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ «۱».

و قال عن قوم عاد: بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ، تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّها فَأَصْبَحُوا لا يُرى إِلَّا مَساكِنُهُمْ كَذلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ «۲».

---

(۱) الآية ۸۲ من سورة هود. و راجع الآية ۷۴ من سورة الحجر.

(۲) الآيتان ۲۴ و ۲۵ من سورة الأحقاف.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۷۹

و قال تعالى على لسان نبيه، نوح عليه و على نبينا و آله السلام: وَ قالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً، إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ وَ لا يَلِدُوا إِلَّا فاجِراً كَفَّاراً «۱». فتجويز قتل النساء و الأطفال، و الشيوخ ليس بالأمر المستهجن.

و قد دلت بعض النصوص على: أن اللّه تعالى يقدر قبض أرواحهم فى تلك اللحظة، فلا يكون ما يحل بهم من باب العذاب لهم ..

رابعا: قال القاضى النعمان: «ذكر أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نصب المنجنيق على أهل الطائف، و قال: إن كان فى حصنهم قوم من المسلمين، و أوقفوهم معهم، فلا تتعمدوا إليهم بالرمى، و ارموا المشركين.

و أنذروا المسلمين ليتقوا، إن كانوا أقيموا كرها، و نكبوا عنهم ما استطعتم، فإن أصبتم أحدا ففيه الدية» «۲».

و لعلك تقول: لكن رواية حفص بن غياث تقول: إنه لا دية و لا كفارة فى قتل المسلمين و التجار، إن أصيبوا بضرب المنجنيق، او غيره، فقد قال:

سألت أبا عبد اللّه «عليه السلام» عن مدينة من مدائن الحرب، هل يجوز

---

(۱) الآيتان ۲۶ و ۲۷ من سورة نوح.

(۲) الكافى ج ۵ ص ۲۸ و تهذيب الأحكام للطوسى ج ۶ ص ۱۴۲ و الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ۱۱ ص ۴۶ و البحار ج ۱۹ ص ۱۷۸ و مختلف الشيعة (ط حجرية) ج ۲ ص ۱۵۵ و جواهر الكلام ج ۲۱ ص ۶۵ و ۶۶ و منتهى المطلب ج ۲ ص ۹۰۹ و ۹۱۰ و إيضاح الفوائد ج ۱ ص ۳۵۷ و تذكرة الفقهاء (ط حجرية) ج ۱ ص ۴۱۲ و دعائم الإسلام ج ۱ ص ۳۷۶ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۳ ص ۱۵۵ و مستدرك الوسائل ج ۱۱ ص ۴۲ و ميزان الحكمة ج ۱ ص ۵۶۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۸۰

أن يرسل عليها الماء، أو تحرق بالنار، أو ترمى بالمنجنيق حتى يقتلوا، و فيهم النساء و الصبيان، أو الشيخ الكبير، و الأسارى من المسلمين و التجار؟!

فقال: يفعل ذلك بهم، و لا يمسك عنهم لهؤلاء، و لا دية عليهم للمسلمين، و لا كفارة «۱».

و يمكن أن يجاب: بأنه لا منافاة بين رواية حفص بن غياث، و بين رواية القاضى النعمان، فإن رواية حفص بن غياث قد تكون ناظرة إلى صورة ما لو لم يعلم الرامى بوجود مسلمين، فصادف وجودهم، و إصابتهم، فلا تجب عليه الدية.

أما رواية الدعائم: فهى ناظرة إلى صورة علم الرامى بوجودهم، فرماهم، فتجب دية المسلمين الذين أصيبوا منهم.

قطع شجر الطائف:

و تقدم: أنه «صلى اللّه عليه و آله» شرع بقطع نخيل و شجر الطائف، و تحريقه. و وكل كل رجل من أصحابه، بقطع خمس نخلات، ثم تركها لهم، لأجل اللّه و للرحم، حين ناشدوه ذلك.

مع أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان فى وصاياه لسراياه و بعوثه ينهاهم عن ذلك و يقول: «و لا تقطعوا شجرا إلا أن تضطروا إليها».

---

(۱) دعائم الإسلام ج ۱ ص ۳۷۶ و مستدرك الوسائل ج ۲ ص ۲۴۹ و التحفة السنية (مخطوط) ص ۱۹۹ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۵ ص ۶۲ و (ط دار الإسلامية) ج ۱۱ ص ۴۶ و تذكرة الفقهاء ج ۹ ص ۶۹ و مختلف الشيعة ج ۴ ص ۳۹۱ و تهذيب الأحكام ج ۶ ص ۱۴۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۸۱

فإن كان «صلى اللّه عليه و آله» قد اضطر إلى قطع الشجر، من أجل تمكين جيشه من التحرك فى ساحات القتال، و منع العدو من الإستفادة من ذلك الشجر، و منعه من وضع كمائن قتالية فى بعض المواضع .. فلما ذا عاد فترك قطعها حين ناشدوه اللّه و الرحم؟!

و إن كان قد قطعها من غير ضرورة، بل تشفيا و إمعانا فى أذى أعدائه، فكيف يفعل ما كان هو ينهى عنه بعوثه و سراياه؟!

و يمكن أن يجاب: بأنه من الجائز أن يكون النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد احتاج لمنع تسلل أعدائه إليه، أو لإعطاء قدر أكبر من حرية الحركة و سهولتها حلى جيشه- احتاج- إلى قطع طائفة من الأشجار، لأنها كانت فى مواضع يشكل بقاؤها خطرا على جيش المسلمين، لإمكان استفادة العدو منها، أو لأنها كانت تعيق حركة الجيش، أو لغير ذلك .. فظن أهل الطائف، و كذلك بعض المسلمين أو كلهم، أنه «صلى اللّه عليه و آله» يريد قطع جميع نخيلهم، و أعنابهم و شجرهم، فناشدوه أن يترك ذلك، فترك استكمال قطعها، مكتفيا بما قطع منها، و آثر أن يتحمل قسطا من الجهد بالنسبة لما بقى، تعظيما للّه، وصلة للرحم.

لأجل اللّه و الرحم:

و الغريب فى الأمر هنا: أن تلجأ ثقيف فى مطالبتها النبى «صلى اللّه عليه و آله» بترك قطع الأشجار إلى أمر لم تزل هى تنقضه، و تحارب النبى «صلى اللّه عليه و آله» من أجله.

فثقيف هى التى أعلنت الحرب على اللّه و رسوله، و تسعى فى قتل النبى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۸۲

و المسلمين، و قد بدأت بجمع الجموع لحربهم قبل سنة، من غير ذنب أتوه إليها.

إلا أنهم يقولون: ربنا اللّه، و هى تريد منعهم من ذلك.

و ثقيف هى التى قطعت رحمه «صلى اللّه عليه و آله»، و لا تزال تجهد فى تأكيد هذه القطيعة، و هذا الوضع الذى أوجدته هى لنفسها هو من أجلى ذلك.

فما معنى: أن تناشده اللّه و الرحم، من أجل نخلات اضطر إلى قطعها ليدفع الخطر عن نفسه، و يحفظ أرواح أصحابه، و ليتمكن من إنهاء الحرب بأقل الخسائر فى الأرواح؟! و لعل ذلك يوفر على ثقيف نفسها أيضا الكثير من الخسائر، إذا أمكن حسم أمر الحرب، و سقطت مقاومة ثقيف بسرعة، فإنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن يريد استئصالها، بل كان يريد لها الحياة، و الكرامة، و السعادة ..

و قد أثبت «صلى اللّه عليه و آله» ذلك بالأفعال لا بالأقوال .. كما أظهرته الوقائع، حتى حين أراد تقسيم غنائم حنين، و تعيين مصير الأسرى و السبايا فيها، حيث عمل على إطلاق سراحهم جميعا، و اكتفى بتقسيم الغنائم، لا على أصحابه المؤمنين، و إنما على الذين نابذوه و حاربوه فى الفتح و فى حنين .. ليتألّفهم بها، و ليطفئ نار حقدهم، و ليطمئنهم على أنه لا يريد بهم سوءا .. و ليمنعهم من مواصلة مؤامراتهم، و العبث بأرواح الناس، و التلاعب بمصائرهم، و بأمنهم.

و لم تكن مناشدة ثقيف إياه اللّه و الرحم، إلا لأنهم يعرفون صدقه فى دعوته، و التزامه بشعاراته، و وقوفه عند تعهداته، و انسجامه مع قناعاته، لا

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۸۳

يحيد عنها قيد شعرة فى أى من الظروف و الأحوال.

و لعل هذه الإستجابة منه «صلى اللّه عليه و آله» لثقيف كانت من جملة المحفزات لها أيضا على ترك الحرب، و إرسال وفودها إليه، لتعلن إسلامها، و ذلك بعد أيام يسيرة من هذه الوقائع.

ليس المطلوب أكثر من الحصار:

قال ابن إسحاق: و بلغنى أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قال لأبى بكر: «إنى رأيت أنى أهديت لى قعبة مملوءة زبدا، فنقرها ديك، فهراق ما فيها».

فقال أبو بكر: ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «و أنا لا أرى ذلك» «۱».

و عن جابر «رضى اللّه عنه» قال: «قال: يا رسول اللّه، أحرقتنا نار ثقيف، فادع اللّه تعالى عليهم، فقال: اللهم اهد ثقيفا، و أت بهم» «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۷ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۱ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۴ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۵ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۰۱ و إمتاع الأسماع ج ۸ ص ۱۳۳ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۲۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۶۲.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۸ عن الترمذى، و حسنه، و قال فى هامشه: أخرجه الترمذى (۳۹۴۲) و أحمد ج ۳ ص ۳۴۳ و ابن سعد ج ۲ ص ۱ ص ۱۱۵ و ابن أبى شيبة ج ۱۲ ص ۲۰۱ و ج ۱۴ ص ۵۰۸ و انظر البداية ج ۴ ص ۳۵۰ و ۳۵۲.

و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۲ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۸۴

و نقول:

أبو بكر و تعبير الرؤيا:

بالنسبة للرؤيا التى يزعمون أن أبا بكر قد عبرها لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نقول:

أولا: إننا لا نستطيع أن نؤكد صحة روايتها، فإن ابن إسحاق لم يذكر لنا من الذى أبلغه بها، فلعله ممن لا يصح الإعتماد على روايته، ممن كان ابن إسحاق يتحرج من ذكر اسمه، خوفا من أن ينسب إليه: أنه يأخذ عن غير الموثوقين، فيسقط محله بين أهل العلم.

ثانيا: إن التعبير الذى جاء به أبو بكر، لا يتلاءم مع طبيعة الرؤيا، فإن النبى «صلى اللّه عليه و آله» هو الذى اختار ترك أهل الطائف، و لم يكن هناك من يمكن أن يكون سببا فى تضييع فتحها عليه «صلى اللّه عليه و آله»، لكى

- ص ۱۱۴ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۸ و (ط دار المعرفة) ص ۸۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۹ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۵ و ج ۱۴ ص ۲۴ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۲۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۳۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۶۳

و ۶۶۷ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ۲ ص ۴۹۹ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۶۷ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۰۲ و ۴۰۴ و سنن الترمذى ج ۵ ص ۳۸۶ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۶ و عمدة القارى ج ۱۲ ص ۱۳۶ و تحفة الأحوذى ج ۱۰ ص ۳۰۷ و عون المعبود ج ۸ ص ۱۸۵ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۷ ص ۵۶۰ و الآحاد و المثانى ج ۳ ص ۱۸۴ و ضعيف سنن الترمذى ص ۵۲۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۸۵

يقال: «إن الديك الذى نقر القعبة، فهراق ما فيها، هو فلان مثلا».

ثالثا: سيأتى: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أدرك من الطائف ما أراد، بفضل اللّه تعالى، و بجهاد على أمير المؤمنين «عليه السلام»، حيث ألقى اللّه الرعب فى قلوبهم، و طلبوا من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يتنحى عنهم حتى يقدم عليه وفدهم، ففعل، رفقا منه «صلى اللّه عليه و آله» بهم، و سار حتى نزل مكة، فجاءه وفدهم بإسلامهم، كما سيأتى إن شاء اللّه تعالى «۱».

و بذلك يظهر: أنه لا صحة لما يدّعونه، من أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد تركهم، لأنه لم يدرك منهم ما أراده.

و لا صحة أيضا: لما يذكرونه، من أن قدوم وفدهم قد تأخر عدة أشهر، فقدم فى شهر رمضان المبارك .. و لا أقل من أن ذلك مشكوك فيه.

رابعا: لو سلمنا أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد انصرف عنهم، من دون أن يطلبوا منه ذلك، و لكن من الذى قال: إنه كان يريد من حصاره للطائف فتح الطائف عنوة، ثم غيّر رأيه، و انصرف عنها عجزا و ضعفا .. فلعل هدفه «صلى اللّه عليه و آله» كان من أول الأمر هو: أن يذيق أهل الطائف مرارة الحصار، و الخوف من ضربات المنجنيق، ثم يتركهم ليتدبروا أمرهم بعد ذلك، وفق ما توفر لديهم من معطيات ..

و لم يكن يريد أن يلجئهم إلى العناد و اللجاج، و المكابرة، أكثر مما كان،

---

(۱) الأمالى للطوسى ص ۵۱۶ و ۵۱۷ و البحار ج ۲۱ ص ۱۵۳ و تاريخ الإسلام ج ۲ ص ۵۹۶ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۰۲ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۲۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۶۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۸۶

بل يريد أن يجعل طريق الرشد و الغى واضحين لهم.

و قد ظهر لهم بالفعل: أن عليا «عليه السلام» قد أخضع محيطهم كله لإرادة اللّه، و رسوله، و أدركوا أن لا قدرة لهم على منابذة و معاداة محيطهم، الذى قبل بالإسلام دينا، و أصبح يحارب من أجله. و هم إنما يعيشون على التجارات، و على بيع ثمرات نخيلهم و أعنابهم، و غيرها، فى مكة و سواها من البلاد المجاورة.

و قد أصبحوا يواجهون عزلة مريرة فى المنطقة، و قد يفاجؤهم النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى كل وقت بحصارات، أو بغارات ربما لا يتمكنون من الصمود أمامها، و سوف يكلفهم عنادهم، و إصرارهم على موقفهم هذا أثمانا غالية، لا مبرر للتفريط بها، و لا سيما مع رؤيتهم المزيد من الرفق، و مراعاة الحال، و الحفاظ على الرحم فيهم ممن عادوه و نابذوه و حاربوه، و هو رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». فلما ذا العناد إذن؟! و لماذا الإصرار؟!

و قد أظهرت الوقائع: أن المستقبل سيكون مع هذا الدين، و مع المسلمين أرحب، و الفرص فيه أوفر، و السعادة و راحة البال أيسر، و أكبر.

بل قد أصبحت الحياة فى خارج هذا المحيط صعبة و قاسية، و مريرة، و غير مؤهلة للإستمرار، و لا للإستقرار ..

اللهم اهد ثقيفا، و ائت بهم:

و بالنسبة لحديث جابر، و طلبه من النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يدعو على ثقيف، نقول:

۱- إن من الجائز أن يكون جابر قد طلب من النبى «صلى اللّه عليه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۸۷

و آله» أن يدعو على ثقيف، انطلاقا من حميمته الدينية، إلا أن نبى الرحمة قد أبى إلا أن يكون الرحيم الرؤوف حتى بمن يحاده و يضاده.

و من الجائز أن يقال فى تفسير ذلك أيضا: أنه يظهر مفارقة مثيرة بين مرامى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و نظرته إلى الأمور، و أهدافه من الحرب .. و بين نظرة و مرامى، و أهداف غيره ..

فإن الحرب، و آلامها و قسوتها قد أثرت حتى على مثل جابر، فأظهر حرصه على التخلص منها، و لو بقيمة هلاك ثقيف بدعوة من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

فأصبح يرى: أن المشكلة تتمثل فى نار ثقيف التى أحرقتهم، و أن التخلص من هذه النار إنما يكون بهلاك أصحابها ..

أما النبى «صلى اللّه عليه و آله» فيرى: أن المشكلة هى كفر ثقيف و استكبارها، و حميتها الجاهلية، و جهلها، و لا أخلاقيتها، و انقيادها لأهوائها ..

و أن التخلص من هذه المشكلة إنما يكون بإيمان ثقيف، و فتح باب الهداية لها، و الكشف عن بصيرتها، و عندئذ سوف تصبح نارها بردا و سلاما، و حقدها محبة و وئاما ..

و لأجل ذلك قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى جوابه لجابر:

«اللهم اهد ثقيفا».

۲- ثم إنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يكتف بطلب هدايتهم، بل طلب من اللّه تعالى أن يأتى بهم ..

فلما ذا أضاف «صلى اللّه عليه و آله» هذا الطلب إلى طلب الهداية؟! ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۸۸

و الجواب:

أن مجرد معرفة الحق، و الوقوف على معالمه لا يكفى، بل ليس هو المطلوب، بل المطلوب هو العلم و العمل معا، و ذلك يحتاج إلى أخلاقية مبدؤها نبذ الإستكبار، و أخلاقية تدعوه إلى الإنقياد، و تصونه من الجحود، و تبعث فيه روحا إلهية تغمره بالروحانية، و تفيض عليه السكينة، و الرضا، و السلام.

و لأجل ذلك: كان الإتيان بثقيف منقادة لأمر اللّه، نابذة للإستكبار و الجحود، هو المطلوب النهائى فى دعاء رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۸۹

الفصل الرابع: من أحداث أيام الحصار

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۹۱

خولة تطلب الحلى من الطائف:

و عن طلب خولة بنت حكيم، زوجة عثمان بن مظعون، من النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يعطيها حلى باديـة بنت غيلان، أو حلى الفارعة بنت عقيل، إن فتح اللّه عليه الطائف نقول:

إننا لا نراه طلبا معقولا، لأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يعود الناس على إقتراحات لعطاءات من هذا القبيل، بل كان يقسم الغنائم بين المقاتلين وفق شرع اللّه تبارك و تعالى؟!.

كما أننا لم نعرف السبب الذى جعل خولة تستحق هذا العطاء الكبير، و تطالب به!!

و لا ظهر لنا: المبرر لجرأتها و إقدامها على هذا الطلب!! و كيف لم تتوقع من النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يقول لها: لماذا أعطيك و أحرم غيرك؟!.

و هل كانت هذه المرأة محبة لزينة الحياة الدنيا إلى هذا الحد؟! و هل التى يقولون: إنها تصوم النهار، و تقوم الليل، و هى امرأة صالحة، فاضلة «۱»، فهل

---

(۱) الإصابة ج ۴ ص ۲۹۱ و (ط دار الكتب العلمية) ج ۸ ص ۱۱۷ و راجع:

الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۴ ص ۲۹۰ و (ط دار الجيل) ج ۴ ص ۱۸۳۲ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۳۰۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۹۲

من يكون هذا حالها تسعى للإستئثار بحلى أحلى نساء ثقيف، دون سائر النساء اللواتى حضرن تلك الحرب؟!

عيينة بن حصن يمدح الأعداء:

و قد كان البلاء و العناء لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يأتيه من قبل أصحابه، الذين كانوا- و خصوصا الزعماء و الرؤساء منهم- على درجة كبيرة من المباينة معه، فهم شىء و النبى «صلى اللّه عليه و آله» شىء آخر ..

سواء من ناحية التفكير، أو من ناحية المرامى و الأهداف، أو المميزات و الملكات و الصفات، أو فى طريقة الحياة. أو فى أى شأن من الشؤون ..

بل إن الكثيرين منهم هم إلى اعدائه أقرب منهم إليه .. و من شواهد ذلك- و ما أكثرها- ما روى: من أنه حين أراد النبى «صلى اللّه عليه و آله» الرحيل عن الطائف نادى: ألا إن الحى مقيم.

فقال عيينة: أجل و اللّه، مجدة كراما.

فقال له رجل من المسلمين: قاتلك اللّه يا عيينة، تمدح المشركين بالإمتناع عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و قد جئت تنصره؟!

قال: و اللّه، إنى جئت لأقاتل ثقيفا معكم، و لكنى أردت أن يفتح محمد الطائف، فأصيب من ثقيف جارية أطؤها لعلها تلد لى رجلا، فإن ثقيفا قوم مناكير «۱».

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۱ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۵ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۶۷ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۲۲ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۰۲ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۲۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۶۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۹۳

النبى يستشير فى أمر الطائف:

و عن استشارة النبى «صلى اللّه عليه و آله» نفيل بن معاوية فى أمر أهل الطائف نقول:

أولا: لم يكن النبى «صلى اللّه عليه و آله» محتاجا إلى مشورة أحد، لأنه كان مستغنيا بالوحى ..

ثانيا: لماذا خص نوفل بن معاوية بالإستشارة، فإن المقام ليس مقام تأليف، و تقريب، إذ لو كان الأمر كذلك لاستشار أبا سفيان، و صفوان بن أمية، و سهيل بن عمرو، و نظراءهم ..

و إن كان يريد الإستشارة فى أمر الحرب، فاللازم هو: إستشارة من يتحملون أعباءها، و يطلب منهم التضحية فيها بأرواحهم، و بعلاقاتهم، و بغير ذلك من أمور.

و المفروض: أن الذين كانوا معه «صلى اللّه عليه و آله»، يزيدون على عشرة آلاف مقاتل، و لم يكن نوفل بن معاوية يمثلهم فى شىء من ذلك.

دخول المخنثين على النساء:

عن أم سلمة، قالت: كان عندى مخنث «۱». و ذلك فى أيام محاصرة الطائف، فقال ذلك المخنث لعبد اللّه أخى: إن فتح اللّه عليكم الطائف غدا،

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۱ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۲۲۳ و الإستذكار ج ۷ ص ۲۸۶ و التمهيد لابن عبد البر ج ۲۲ ص ۲۷۲ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۹۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۹۴

فإنى أدلك على ابنة غيلان، فإنها تقبل بأربع و تدبر بثمان «۱».

فسمع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قوله، فقال: «لا أرى هذا يعلم ما هاهنا، لا تدخلن هؤلاء عليكن».

و كانوا يرونه من غير أولى الإربة من الرجال «۲».

قال ابن جريج: اسمه هيت «۳».

---

(۱) أى أربع عكن فى بطنها، لكل عكنة طرفان، فيكون ثمان من خلفها. راجع: المجموع للنووى ج ۱۶ ص ۱۴۰ و كتاب الموطأ ج ۲ ص ۷۶۷ و نيل الأوطار ج ۶ ص ۲۴۶ و ذخائر العقبى ص ۲۵۳ و صحيح البخارى ج ۶ ص ۱۵۹ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۲۲۳ و عمدة القارى ج ۲۰ ص ۲۱۵ و بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ص ۲۷۰ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۳۹۶ و مسند أبى يعلى ج ۱۲ ص ۳۹۴ و الإستذكار ج ۷ ص ۲۸۶ و التمهيد لابن عبد البر ج ۲۲ ص ۲۶۹ و ۲۷۰ و ۲۷۲ و أسد الغابة ج ۳ ص ۱۱۸ و تاريخ الإسلام ج ۲ ص ۵۹۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۷ و جامع البيان للطبرى ج ۱۸ ص ۱۶۴ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۸ ص ۲۵۷۹ و أحكام القرآن للجصاص ج ۳ ص ۴۱۲ و تفسير الثعلبى ج ۷ ص ۸۸.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۷ و بدائع الصنائع ج ۵ ص ۱۲۳ و الشرح الكبير ج ۷ ص ۳۴۷ و مسند أحمد ج ۶ ص ۱۵۳ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۸ ص ۲۵۷۹ و أحكام القرآن للجصاص ج ۳ ص ۴۱۲ و تفسير الثعلبى ج ۷ ص ۸۸ و موارد الظمآن ج ۶ ص ۲۵۲ و جامع البيان للطبرى ج ۱۸ ص ۱۶۴.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۷ و مسند الحميدى ج ۱ ص ۱۴۳ و التمهيد ج ۲۲ ص ۲۷۰ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۰۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۶۱ و مقدمة فتح البارى ص ۳۰۵ و راجع: نيل الأوطار ج ۶ ص ۲۴۶ و شرح مسلم ج ۱۴ ص ۱۶۳ و عون المعبود ج ۱۳ ص ۱۸۹ و فتح البارى ج ۹ ص ۲۹۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۹۵

قال ابن إسحاق: كان مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مولى لخالته فاختة بنت عمرو بن عايد (عائذ)، مخنث يقال له: ماتع، يدخل على نساء رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و يكون فى بيته. و لا يرى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أنه يفطن لشىء من أمور النساء مما يفطن الرجال إليه، و لا يرى أن له فى ذلك إربا، فسمعه و هو يقول لخالد بن الوليد: يا خالد، إن فتح رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الطائف، فلا تفلتن منك بادية بنت غيلان، فإنها تقبل بأربع و تدبر بثمان.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حين سمع هذا منه: «لا أرى الخبيث يفطن لما أسمع».

ثم قال لنسائه: «لا تدخلنه عليكن».

فحجب عن بيت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

و يقال: إنه نفاه من المدينة إلى الحمى «۲».

---

(۱) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۶ و ۳۸۷ عن يونس بن بكير فى زيادة المغازى، و عن البخارى، و مسلم، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى (۴۳۲۴، ۴۳۲۵)، و البيهقى فى السنن الكبرى ج ۸ ص ۲۲۴، و فى الدلائل ج ۵ ص ۱۶۱.

و راجع: المجازات النبوية (ط سنة ۱۳۸۷) ص ۱۲۷ و صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۱ و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۱ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۶ و ۱۱۷ و البحار ج ۱۰۱ ص ۴۷ و فتح البارى ج ۹ ص ۲۹۲ و الإستذكار ج ۷ ص ۲۸۷ و أسد الغابة ج ۴ ص ۲۶۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۶۱.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۶ و (ط دار المعرفة) ص ۷۹ و كتاب الأم للشافعى ج ۶ ص ۱۵۷ و راجع: مستدرك البحار ج ۱۰ ص ۵۷۷ و معرفة السنن و الآثار ج ۶-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۹۶

و نقول:

۱- إن هناك اختلافا بل تناقضا فى روايات هذه الحادثة، فهل قال المخنث ذلك لخالد بن الوليد، أو لعبد اللّه أخى أم سلمة؟!

و هل نفى النبى «صلى اللّه عليه و آله» ماتعا و هيتا «۱»، أو نفى ماتعا فقط؟!

۲- هل جزاء من غلغل النظر إلى النساء هو النفى و الإخراج من البلد؟! مع أنهم لم يعدّوا هذا الذنب من الكبائر، إلا إذا أصر عليه فاعله!!

إلا أن يقال: لعل سبب هذه العقوبة القاسية هو: أنه «صلى اللّه عليه و آله» اتهم ذلك المخنث بالتظاهر بالتغفيل و الحمق، ربما لكى يدخل على نساء الناس، و يرى منهن ما يحرم رؤيته على الرجال ..

و لكن ليس لدينا ما يؤيد هذا الإحتمال، فيبقى غير قادر على دفع الإشكال.

۳- هل صحيح: أنه يجوز إدخال المخنثين على نساء الناس، و رؤية محاسنهن؟!

و هل صحيح: أنهم كانوا يدخلون على نساء رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالخصوص، مع ما عرفه كل أحد من شدة غيرته «صلى اللّه عليه و آله»؟!

۴- على أننا نجد فى الروايات عن على «عليه السلام»: «إن فاطمة «عليها السلام» استأذن عليها أعمى، فحجبته، فقال لها النبى «صلى اللّه عليه و آله»: لما

- ص ۳۳۸ و فتح البارى ج ۹ ص ۲۹۴ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۳۰۳ و التمهيد لابن عبد البر ج ۲۲ ص ۲۷۶ و الجامع لأحكام

القرآن ج ۱۲ ص ۲۳۶.

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۶ و (ط دار المعرفة) ص ۷۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۹۷

حجبته و هو لا يراك؟

فقالت: إن لم يكن يرانى، فأنا أراه، و هو يشم الريح.

فقال النبى «صلى اللّه عليه و آله»: أشهد أنك بضعة منى» «۱».

و نقول:

أولا: إن فاطمة «عليها الصلاة السلام» قد استدلت بأمرين:

الأول: أنه إن لم يكن ذلك الرجل يراها فهى تراه، و معنى ذلك: أن على المرأة أن لا تنظر إلى الرجل أيضا، فكيف علمت الزهراء ذلك، و لم يعلمه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، حتى سمح بدخول المخنثين على نسائه؟!

الثانى: إن الرجل يشم الريح أيضا، حتى لو كان أعمى، و هذا يدعوها إلى حجبه، و منعه من التواجد فى موضع قريب منها، فهل المخنث ليس

---

(۱) مسند فاطمة الزهراء «عليها السلام» ص ۳۳۷ و مناقب الإمام على «عليه السلام» لابن المغازلى ص ۳۸۰ و ۳۸۱ و البحار ج ۴۳ ص ۹۱ و ۹۲ و ج ۱۰۰ ص ۲۵۰ و ج ۱۰۱ ص ۳۸ و فاطمة بهجة قلب المصطفى ص ۲۵۸ و العوالم ج ۱۱ ص ۱۲۳ و إحقاق الحق ج ۱۰ ص ۲۵۸ و مستدرك الوسائل ج ۱۴ ص ۲۸۹ و ۱۸۲ و فى هامشه عن: الجعفريات ص ۹۵ و دعائم الإسلام ج ۲ ص ۲۱۴ و مكارم الأخلاق ص ۲۴۵. و النوادر للراوندى ص ۱۱۹ و جامع أحاديث الشيعة ج ۲۰ ص ۲۹۹ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ۹ ص ۱۷۱ و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص ۴۵۷ و العدد القوية للحلى ص ۲۲۴ و الخصائص الفاطمية للشيخ الكجورى ج ۲ ص ۴۷۰ و صحيفة الزهراء «عليها السلام» للشيخ جواد القيومى ص ۲۹۲ و شرح إحقاق الحق ج ۱۰ ص ۲۵۸ و الأسرار الفاطمية ص ۳۵۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۹۸

رجلا، و لا يشم الريح أيضا؟! و هل كونه مخنثا يمنعه من ذلك؟!

ثانيا: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قال لفاطمة حينئذ: أشهد أنك بضعة منى. و لا يقصد من هذه الكلمة فى هذا المورد بالذات: أنها «عليها السلام» بضعة منه «صلى اللّه عليه و آله» جسديا و حسب، بل هى بضعة منه من الناحية الإيمانية، و الفكرية و الروحية، و فى مستوى وعيها للأمور، و معرفتها بالأحكام و بأهدافها، و ملاكاتها، و حقائقها و دقائقها. و هو تصويب لفهمها و لموقفها كله ..

فكيف يصوبها هنا، ثم هو يتصرف بخلاف هذا الصواب، و يدخل المخنث إلى بيته، ليرى محاسن نسائه؟!

۴- روى: أن ابن أم مكتوم استأذن على النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و عنده عايشة و حفصة، فقال لهما: قوما فادخلا البيت.

فقالتا: إنه أعمى.

فقال: إن لم يركما فإنكما تريانه «۱».

۵- و عن أم سلمة، قالت: كنت عند رسول اللّه، و عنده ميمونة، فأقبل ابن أم مكتوم، و ذلك بعد أن أمر بالحجاب، فقال: احتجبا.

فقلنا: يا رسول اللّه، أليس أعمى؟!

---

(۱) الكافى ج ۵ ص ۵۳۴ و الحدائق الناضرة ج ۲۳ ص ۶۶ و مستند الشيعة ج ۱۶ ص ۳۳ و مستمسك العروة ج ۱۴ ص ۲۵ و ۴۷ و

كتاب النكاح للسيد الخوئى ج ۱ ص ۵۲ و ۹۹ و الوسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ۲۰ ص ۲۳۲ و (ط دار الإسلامية) ج ۱۴ ص ۱۷۱ و البحار ج ۲۲ ص ۲۴۴ و جامع أحاديث الشيعة ج ۲۰ ص ۲۹۸ و قاموس الرجال ج ۱۱ ص ۵۹۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۹۹

قال: أفعميا و ان أنتما؟ ألستما تبصرانه؟! «۱».

---

(۱) تحرير الأحكام ج ۳ ص ۴۲۰ و جامع المقاصد و كشف اللثام (ط ج) ج ۷ ص ۲۹ و الحدائق الناضرة ج ۲۳ ص ۶۶ و مستند الشيعة ج ۱۶ ص ۳۳ و مستمسك العروة ج ۱۴ ص ۴۷ و كتاب النكاح للسيد الخوئى ج ۱ ص ۵۳ و ۹۹ و المجموع للنووى ج ۱۶ ص ۱۳۳ و ۱۳۹ و روضة الطالبين للنووى ج ۵ ص ۳۷۱ و مغنى المحتاج للشربينى ج ۳ ص ۱۳۲ و المغنى لابن قدامه ج ۷ ص ۴۶۵ و الشرح الكبير ج ۷ ص ۳۵۲ و كشاف القناع ج ۵ ص ۱۳ و نيل الأوطار ج ۶ ص ۲۴۸ الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۲۰ ص ۲۳۲ و (ط دار الإسلامية) ج ۱۴ ص ۱۷۲ و مكارم الأخلاق ص ۲۳۳ و عوالى اللآلى ج ۱ ص ۵۷ و ج ۲ ص ۱۳۴ و البحار ج ۱۰۱ ص ۳۷ و جامع أحاديث الشيعة ج ۲۰ ص ۲۹۹ و مسند أحمد ج ۶ ص ۲۹۶ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۲۷۲ و شرح مسلم للنووى ج ۱۰ ص ۹۷ و فتح البارى ج ۹ ص ۲۹۴ و ج ۱۲ ص ۳۲ و عمدة القارى ج ۲۰ ص ۲۱۶ و تحفة الأحوذى ج ۴ ص ۲۴۱ و عون المعبود ج ۶ ص ۲۷۱ و مسند ابن راهويه ج ۴ ص ۸۵ و تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ۲۱۰ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۳۹۳ و الجامع الصحيح للترمذى ج ۵ ص ۱۰۲ و صحيح ابن حبان ج ۱۲ ص ۳۸۷ و ۳۸۹ و معرفة السنن و الآثار ج ۵ ص ۲۲۷ و التمهيد لابن عبد البر ج ۱۹ ص ۱۵۴ و ۱۵۶ و رياض الصالحين للنووى ص ۶۴۲ و موارد الظمآن ج ۶ ص ۲۵۸ و كنز العمال ج ۵ ص ۳۲۸ و الكشاف للزمخشرى ج ۳ ص ۶۱ و تفسير جوامع الجامع للطبرسى ج ۲ ص ۶۱۶ و تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۵۸۸ و تفسير الميزان ج ۱۵ ص ۱۱۷ و تفسير البغوى ج ۳ ص ۳۳۸ و أحكام القرآن لابن العربى ج ۳ ص ۳۸۰ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ۴ ص ۱۷۸ و تفسير الرازى ج ۲۳ ص ۲۰۴ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۲ ص ۲۲۸ و ۲۴۹ و تفسير الثعالبى ج ۴ ص ۱۸۲ و الدر المنثور ج ۵- الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۰۰

فالنبى «صلى اللّه عليه و آله» يستدل على عائشة، و حفصة، و ميمونة، و أم سلمة على لزوم احتجابهن من ابن أم مكتوم بأنهن يريانه، و هذا الأمر حاصل فى دخول المخنث على زوجاته «صلى اللّه عليه و آله»، بزيادة أن ذلك المخنث يراهن أيضا ..

فإن كانت هذه الأمور قد حصلت قبل قضية الطائف، و قضية ذلك المخنث، فالمفروض هو: أن لا يرضى «صلى اللّه عليه و آله» بدخول ذلك المخنث على أهل بيته ..

و إن كانت قد حصلت بعد ذلك، فالسؤال هو: ألم يكن النبى «صلى اللّه عليه و آله» يعرف هذا الأمر قبل ذلك؟! فإن كان يعرفه، فلما ذا مكن المخنثين من الدخول على نسائه «صلى اللّه عليه و آله»، و إن كان لا يعرف ذلك، فهذا يوجب الطعن فى مقام النبوة، لما فيه من ارتكاب ما لا يرضاه الشارع بالإضافة إلى نسبة الجهل إلى أفضل الأنبياء بأمر بديهى، كما ظهر من طريقة استدلاله «صلى اللّه عليه و آله» على زوجاته ..

- ص ۴۲ و تفسير الآلوسى ج ۱۸ ص ۱۴۰ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۱۷۶ و ۱۷۸ و العلل لابن حنبل ج ۳ ص ۲۶۴ و ضعفاء العقيلى ج ۴ ص ۱۰۸ و تاريخ بغداد ج ۳ ص ۲۲۶ و ۲۲۷ و ۲۲۸ و ج ۸ ص ۳۳۴ و ۳۳۵ و تاريخ مدينة دمشق ج ۵۴ ص ۴۳۳ و ۴۳۴ و ۴۳۶ و تهذيب الكمال للمزى ج ۲۶ ص ۱۸۲ و ۱۸۴ و سير أعلام النبلاء ج ۹ ص ۴۵۵ و تهذيب التهذيب ج ۹ ص ۳۲۳ و ۳۲۴ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۱۴ ص ۳۶۲ و الوافى بالوفيات ج ۴ ص ۱۶۸ و عيون الأثر ج ۱ ص ۳۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۳۱۵ و الكبائر ص ۱۷۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۰۱

۶- إن هناك روايات كثيرة تتحدث عن لزوم الإحتراز عن المخنثين، و عن لعن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لهم و غير ذلك .. و قد رواها السنة و الشيعة عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

فمما رواه شيعة أهل البيت «عليهم السلام» نذكر ما يلى:

ألف: لعن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» المخنثين، و قال: أخرجوهم من بيوتكم.

و عن على «عليه السلام» مثله «۱».

ب: و عنه «صلى اللّه عليه و آله»: لا يجد ريح الجنة زنوق، و هو المخنث «۲».

ج: و عن الإمام الصادق «عليه السلام» قال: لعن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» المتشبهين من الرجال بالنساء، و المتشبهات من النساء بالرجال و هم المخنثون «۳».

و مما رواه أهل السنة نذكر:

ألف: روى البخارى، و أحمد، و الترمذى، و الدارمى و غيرهم: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لعن المخنثين من الرجال، و المترجلات من النساء،

---

(۱) البحار ج ۱۰۱ ص ۴۶ و ۴۷ و الجعفريات (ط حجرية) ص ۱۲۷ و مكارم الأخلاق ص ۲۴۴ و دعائم الإسلام ج ۲ ص ۴۵۵ و مستدرك الوسائل ج ۱۳ ص ۲۰۲ و ج ۱۴ ص ۳۴۸ و ۳۴۹ و ۳۵۲ و النوادر ص ۱۹۱ و البحار ج ۱۰۱ ص ۴۷ و جامع أحاديث الشيعة ج ۲۰ ص ۳۶۷ و ۳۶۸ و مستدرك سفينة البحار ج ۱ ص ۲۷۷ و ج ۳ ص ۲۱۷.

(۲) البحار ج ۷۶ ص ۶۷ و معانى الأخبار ص ۳۳۰.

(۳) البحار ج ۷۶ ص ۶۸ و ثواب الأعمال ص ۲۳۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۰۲

و قال: أخرجوهم من بيوتكم «۱».

ب: و قد روى فى كتاب الحدود: «.. و إذا قال: يا مخنث، فاضربوه عشرين» «۲».

---

(۱) المحلى ج ۱۱ ص ۳۸۵ و سبل السلام ج ۴ ص ۱۴ و نيل الأوطار ج ۶ ص ۳۴۳ و فقه السنة ج ۳ ص ۴۹۲ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۲۲۴ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۷۳ و ج ۸ ص ۱۰۳ و تحفة الأحوذى ج ۸ ص ۵۷ و المصنف للصنعانى ج ۱۱ ص ۲۴۲ و مسند سعد بن أبى وقاص ص ۸۰ و المعجم الصغير ج ۱ ص ۱۴ و المعجم الأوسط ج ۵ ص ۳۰ و المعجم الكبير ج ۱۱ ص ۲۰۸ و ۲۲۶ و ۲۴۹ و ۲۷۹ و ۳۲۰ و ج ۱۲ ص ۳۰۶ و ج ۲۲ ص ۸۵ و رياض الصالحين ص ۶۴۳ و تاريخ بغداد ج ۵ ص ۸۷ و البخارى، كتاب اللباس ۶۲ فى موردين، و كتاب الحدود ۳۳ و الجامع الصحيح، ج ۴ ص ۱۹۴ الأدب ۳۴ و سنن الدارمى ج ۲ ص ۲۸۰ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۲۵ و ۲۲۷ و ۲۳۷ و ۳۵۴ و ۳۶۵ و ج ۲ ص ۶۵ و ۹۱ و ۲۸۷ و ۲۸۹ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۴۶۲ و كشف الخفاء ج ۲ ص ۱۴۳ و فيض القدير ج ۵ ص ۳۴۶ و الكامل ج ۲ ص ۱۸۸ و ۴۰۹ و الجامع الصغير ج ۲ ص ۲۰۷ و العهود المحمدية ص ۷۶۸ و عن الإصابة ج ۱ ص ۲۷۰ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۳۹۶ و ۳۹۷ و تاريخ بغداد ج ۵ ص ۸۷ و الإصابة ج ۱ ص ۲۷۰ و كشف الخفاء ج ۲ ص ۱۴۴ و معرفة السنن و الآثار ج ۶ ص ۳۳۸.

(۲) سنن ابن ماجة ج ۲ ص ۸۵۷ و المحلى لابن حزم ج ۱۱ ص ۲۸۵ و عوالى اللآلى ج ۱ ص ۱۹۰ و ميزان الحكمة ج ۳ ص ۲۵۱۳ و سنن الترمذى ج ۳ ص ۱۲ و تحفة الأحوذى ج ۵ ص ۲۵ و المصنف للصنعانى ج ۷ ص ۴۲۸ و كنز العمال ج ۵ ص ۳۸۷ و السنن

الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۲۵۳ و المعجم الكبير للطبرانى-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۰۳

۷- و لا أدرى لماذا يسيؤون إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، حين ينسبون إليه قوله عن المخنث: «لا أرى هذا يعلم ما ها هنا».

أو قولهم: «و لا يرى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله أنه يفطن لشىء من أمور النساء، مما يفطن الرجال إليه، و لا يرى أن له فى ذلك إربا».

أو أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال: «لا أرى الخبيث يفطن لما أسمع». ثم يظهر خلاف ما توقعه أو رآه «صلى اللّه عليه و آله».

سواء قلنا: إن المراد بالمخنث هو الذى لا إرب له فى النساء، كما تقدم فى الرواية، أو من لا هم له فى النساء كما نسبه الصالحى الشامى إلى عرف السلف «۱»، لأن من لا يكون له فى النساء إرب ليس بالضرورة أن لا يفطن لما يفطن إليه الرجال.

أو قلنا: بأنهم قيل لهم مخنثون، «لأنه كان فى كلامهم لين، و كانوا يختضبون بالحناء كخضاب النساء، لا أنهم يأتون الفاحشة الكبرى» «۲».

فإن لين كلامهم لا يجعلهم يجهلون خصوصيات الجمال فى النساء، أو لا يفطنون لشىء من أمور أمورهن.

و كذلك الحال لو فسر المخنث بالذى يؤتى فى دبره، فإن ذلك لا يجعله، غير عارف بخصوصيات النساء، و لا يحسن وصفهن ..

- ج ۱۱ ص ۱۸۳ و سنن الدراقطنى ج ۳ ص ۹۶ و كتاب المجروحين لابن حبان ج ۱ ص ۱۱۰ و الكامل لابن عدى ج ۱ ص ۲۳۴ و ج ۵ ص ۲۸۶ و الموضوعات لابن الجوزى ج ۳ ص ۱۳۰ و ميزان الإعتدال ج ۱ ص ۱۹ و ج ۲ ص ۶۶۳.

(۱) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۶.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۷ و (ط دار المعرفة) ص ۸۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۰۴

فما هو المبرر لتكوّن هذا الإعتقاد الخاطئ فى أمر ظاهر و بديهى لدى نبى هو عقل الكل، و إمام الكل، و مدبر الكل؟!

مضافا إلى ضرورة التنبيه على أن تفسير المخنث بأنه الذى لا هم له فى النساء، أو لا إرب له بهن، أو: بأنه الذى يختضب بالحناء، و فى كلامه لين، هو مجرد اختراع و تبرع، من أناس يريدون ترقيع الأمور، و التستر على السقطات بأى نحو كان. و لو بالضحك على اللحى، و تزوير الحقائق.

و من البديهى: أن الأحاديث التى تذم المخنثين، و تعلن بلعنهم، و لزوم طردهم من البيوت، من أقوى الشواهد على زيف هذه التفسيرات .. و سقوطها، و سوء رأى أصحابها.

الصحيح فى القضية:

و بعد، فإن كان لهذه القضية أصل، فهو: أن هذا المخنث ربما يكون قد دخل مع عبد اللّه بن أبى أمية إلى بيت أم سلمة، و بقيت هى فى خدرها، دون أن يراها أو تراه، حيث بقى مع أخيها فى خارجه، فسمعته يقول لأخيها ذلك القول، و سمعه النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فمنعه من الدخول مطلقا .. و لم يكن هناك شىء أكثر من ذلك.

و لا صحة لما تدعيه الروايات: من أن ذلك المخنث كان يدخل على أزواج النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و أنهم كانوا يعدونه من غير أولى الإربة و ما إلى ذلك من ترهات و أباطيل ..

و هذه الصورة تتوافق مع ما رواه مسلم عن زينب بنت أم سلمة، عن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۰۵

أم سلمة، فراجع «۱».

دوافع الإساءة إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و لعلنا نستطيع أن نتصور: أن من دوافع جعل هذه النصوص التى تسيء إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» هو: التخفيف من حدة النقد الذى يتعرض له الخليفة الثانى عمر بن الخطاب، بسبب ما فعله بنصر بن الحجاج و غيره، حيث يذكرون:

أن عمر كان يعس بالمدينة، إذ مرّ بامرأة فى بيت، و هى تقول أبياتا منها:

هل من سبيل إلى خمر فأشربهاأم هل سبيل إلى نصر بن حجاج؟ و كان رجلا جميلا، فقال عمر: أما و اللّه و أنا حى فلا، فلما أصبح دعا نصر بن حجاج، فأبصره، و هو من أحسن الناس وجها، و أصبحهم، و أملحهم حسنا، فأمره أن يطم شعره فخرجت جبهته، فازدادت حسنا.

فقال عمر: إذهب فاعتم.

فاعتم، فبدت و فرته.

فأمره بحلقها، فازداد حسنا.

فقال له: فتنت نساء المدينة يا ابن حجاج، لا تجاورنى فى بلدة أنا مقيم بها، ثم سيّره إلى البصرة، فكتب إليه أبياتا يشكو فيها ما هو فيه، و يطلب منه أن يعيده إلى بلده، فرفض عمر ذلك «۲».

---

(۱) صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۱.

(۲) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر- بيروت) ج ۳ ص ۳۸۵ و راجع: تاريخ عمر بن الخطاب ص ۱۰۶ و ۱۰۷ و الإصابة ج ۳ ص ۵۷۹ عن-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۰۶

و هناك قصة أخرى لعمر مع رجل آخر أيضا.

و حيث إن هذا النفى لنصر بن حجاج بلا مبرر، لأن الرجل لا ذنب له، أرادوا أن ينسبوا إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» ما يشبهه، من حيث أنه نفى لشخص بلا مبرر ظاهر، لكى يقال: إن مثل هذا الإجراء قد يكون احترازيا يهدف إلى منع حدوث الفساد، و ليس عقوبة له ..

و الإجراء الإحترازى يرجع إلى الحاكم، و تقديره للأمور، حتى و إن أضرّ هذا الإجراء بحال من يتخذه فى حقه .. فإن ما فيه من مصلحة يجيز للحاكم أن يمارس هذا المقدار من الظلم.

و لكن هذا المنطق مرفوض فى الإسلام جملة و تفصيلا.

إذ لا يطاع اللّه من حيث يعصى، و لا تزر وازرة وزر أخرى ..

و إذا كان النساء يقعن فى الفتنة، فالواجب هو: قمع النساء، و منعهن عنها، لا معاقبة الأبرياء، أو التعدى على حرياتهم ..

بل ظاهر كلمات عمر: أنه يعامل نصر بن حجاج معاملة المذنب.

فراجع.

- ابن سعد، و الخرائطى بسند صحيح، و كتاب سليم بن قيس ص ۲۳۰ و البحار ج ۳۱ ص ۲۰ و ۲۳ و مناقب أهل البيت للشيراونى ص ۳۵۳ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۲ ص ۲۷- ۳۰ و ج ۳ ص ۵۹ و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۲ ص ۱۰۹ و ج ۴۰ ص ۲۷۵ و تاج العروس

ج ۱۰ ص ۳۵۰ و النص و الإجتهاد ص ۳۶۵ و ۳۶۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۰۷

الفصل الخامس: نهايات حرب الطائف

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۰۹

الرجوع عن حصار الطائف:

عن أبى هريرة قال: لما مضت خمس عشرة من حصار الطائف، إستشار رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نوفل بن معاوية الديلى، فقال: «يا نوفل ما ترى فى المقام عليهم».

قال: يا رسول اللّه، ثعلب فى جحر، إن أقمت عليه أخذته، و إن تركته لم يضرك «۱».

ثم إن خولة بنت حكيم السلمية، و هى امرأة عثمان بن مظعون، قالت:

يا رسول اللّه، أعطنى، إن فتح اللّه عليك الطائف- حلى باديهٔ بنت غيلان، أو حلى الفارعهٔ بنت عقيل .. و كانتا من أحلى نساء ثقيف.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۷ عن الواقدى، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۸ و (ط دار المعرفة) ص ۸۲ و الإصابة ج ۴ ص ۲۹۱ و الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۴ ص ۲۹۰ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۴ و عون المعبود ج ۸ ص ۱۸۴ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۵ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۰۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۶۲ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۶ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۹ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۶۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۶۳ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۹۹ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۲۳ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۳۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۱۰

فروى: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قال لها: «و إن كان لم يؤذن لنا فى ثقيف يا خولة»؟

فخرجت خولة، فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب، فدخل على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: يا رسول اللّه ما حديث حدثتنيه خولة؟

زعمت أنك قلته؟

قال: «قد قلته».

قال: «أو ما أذن فيهم»؟

قال: «لا».

قال: أفلا أؤذن الناس بالرحيل؟

قال: «بلى».

فأذن عمر بالرحيل «۱».

و فى نص آخر: أنها قالت: يا رسول اللّه، ما يمنعك أن تنهض إلى أهل الطائف؟!

قال: لم يؤذن لنا الآن فيهم، و ما أظن أن نفتحها الآن «۲».

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۷ عن ابن إسحاق، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۸ و (ط دار المعرفة) ص ۸۲ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۱ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۴ و عون المعبود ج ۸ ص ۱۸۵ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۰۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۶۲ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۶ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۲۵ و ج ۱۴ ص ۲۲ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۲۲ و الإستيعاب ج ۴ ص ۱۸۳۲.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۸ و (ط دار المعرفة) ص ۸۱ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۲۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۱۱

و روى الشيخان عن ابن عمرو أو ابن عمر قال: لما حاصر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الطائف، و لم ينل منهم شيئا، قال: «إنا قافلون غدا إن شاء اللّه تعالى.

فثقل عليهم، و قالوا: أنذهب و لا نفتح؟

و فى لفظ: فقالوا: لا نبرح أو نفتحها.

فقال: «اغدوا على القتال».

فغدوا، فقاتلوا قتالا شديدا، فأصابهم جراح، فقال: «إنا قافلون غدا إن شاء اللّه تعالى».

قال: فأعجبهم، فضحك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». أى تعجبا من سرعة تبدل رأيهم حين رأوا: أن رأى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أبرك و أنفع «۱».

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۸ عن البخارى، و مسلم، و قال فى هامشه:

أخرجه البخارى (۴۳۲۵)، و مسلم فى الجهاد باب غزوة الطائف (۸۲)، و البيهقى فى الدلائل ج ۵ ص ۱۶۹.

و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۱ و ۱۱۲ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۸ و (ط دار المعرفة) و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۴ و شرح مسلم للنووى ج ۱۲ ص ۱۲۳ و ۱۲۴ و المغنى لابن قدامة ج ۱۰ ص ۵۴۵ و مسند أحمد ج ۲ ص ۱۱ و صحيح البخارى ج ۵ ص ۱۰۲ و صحيح البخارى ج ۷ ص ۹۳ و صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۶۹ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۴۳ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۳۰۴ و ج ۲۲ ص ۱۴۹ و ج ۲۵ ص ۱۵۱ و جزء سفيان بن عيينة ص ۵۳ و مسند الحميدى ج ۲ ص ۳۰۹ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۸ ص ۵۴۳-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۱۲

قال عروة كما رواه البيهقى: و أمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الناس أن لا يسرحوا ظهرهم، فلما أصبحوا، ارتحل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و أصحابه، و دعا حين ركب قافلا و قال: «اللهم اهدهم، و اكفنا مؤنتهم» «۱».

و قالوا: فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لأصحابه، حين أرادوا أن يرتحلوا: «قولوا: لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، صدق وعده، و نصر عبده، و أعز جنده، و هزم الأحزاب وحده».

فلما ارتحلوا و استقبلوا قال: «قولوا: آيبون، إن شاء اللّه، تائبون، عابدون، لربنا حامدون» «۲».

- و مسند أبى يعلى ج ۱۰ ص ۱۵۰ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۰۱ و معرفة علوم الحديث ص ۹۵ و أحكام القرآن لابن العربى ج ۳ ص ۴۷۷ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۷ ص ۲۵۶ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۹۵ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۰۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۶۱.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۸ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۰۲ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۲۱ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۹۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۶۳ و عون المعبود ج ۸ ص ۱۸۵ و مسند أحمد ج ۳ ص ۱۵۷ و صحيح مسلم ج ۳ ص ۱۰۷.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۸ عن الواقدى، و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۲ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۴ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۳۲ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۸۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۹ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۵ و ج ۱۴ ص ۲۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۱۳

و عن مدة الحصار نقول:

قال أنس: إنهم حاصروا الطائف أربعين ليلة، و استغربه فى البداية «۱».

و قال ابن إسحاق: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حاصر أهل الطائف ثلاثين ليلة أو قريبا من ذلك، ثم انصرف عنهم، و لم يؤذن فيهم.

فقدم وفدهم فى رمضان فأسلموا «۲».

قال اليعقوبى و ابن إسحاق: «و حاصرهم بضعا و عشرين ليلة «۳».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۸ عن أحمد، و مسلم، و راجع: عمدة القارى ج ۱۷ ص ۳۰۵ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۲ و ج ۸ ص ۳۸۸ و سبل السلام ج ۴ ص ۵۴ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۱۹۱ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۰۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۷۳.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۸ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۱ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۴ و إعلام الورى ص ۱۲۴ و (ط آل البيت لإحياء التراث) ج ۱ ص ۲۳۵ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۸ و ۱۶۹ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۹۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۶۳ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۰۲ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۲۴ و راجع: عمدة القارى ج ۱۲ ص ۱۳۷ و ج ۱۷ ص ۳۰۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۳۱ و راجع: سبل السلام ج ۴ ص ۵۴.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۸ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۴ و عون المعبود ج ۶ ص ۱۰ و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۶۶ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۴ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۹۲ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۰ و ۳۹۷ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ص ۴۷ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۲۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۰۱ و ۶۵۶ و تاريخ خليفة بن خياط ص ۵۴ و راجع: سبل السلام ج ۴ ص ۵۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۱۴

و قيل: عشرين يوما «۱».

و قيل: بضع عشرة ليلة» «۲».

قال ابن حزم: و هو الصحيح بلا شك «۳».

و قيل: حاصرهم تسعة عشر يوما «۴».

و قيل: ثمانية عشر يوما «۵».

و عن عبد الرحمن بن عوف: حاصر الطائف فى عشرة، أو سبع عشرة «۶».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۸ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۳۰۵.

(۲) السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۵۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۸ و راجع:

الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۵۳ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۳۰۵ و المستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص ۹۳ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۲ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۴۷ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ لمحمد الريشهرى ج ۱ ص ۲۵۷ عن: كشف الغمة ج ۱ ص ۲۲۳ و عن إعلام الورى ج ۱ ص ۳۸۷ و عن كشف اليقين ص ۱۷۵.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۸ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۰ و راجع: إعلام الورى ص ۱۲۴ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۵۳ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۴ و ۱۶۸ و ج ۴۱ ص ۹۵ و عن مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۶۰۵ و ۶۰۶.

(۴) إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۲ و ج ۸ ص ۳۸۸ و ج ۱۴ ص ۲۰.

(۵) السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۲ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۶ و (ط دار المعرفة) ص ۷۸ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۳۰۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۳۱ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۸ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۲ و ج ۸ ص ۳۸۸ و ج ۱۴ ص ۲۰.

(۶) البحار ج ۲۱ ص ۱۵۲ و ج ۴۰ ص ۳۰ و الأمالى للطوسى ص ۵۱۶ و راجع:-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۱۵

و عنه: فحاصرهم سبع عشرة، أو ثمانى عشرة ليلة «۱». أو سبعة عشر أو تسعة عشر يوما «۲».

و عنه أيضا: ثمانية عشر أو تسعة عشر يوما «۳». الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۲۵ ۱۱۵ الرجوع عن حصار الطائف: ..... ص : ۱۰۹

- عمدة القارى ج ۱۷ ص ۳۰۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۳۱ و راجع: و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۲۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۵۶.

(۱) الأربعون حديثا لمنتجب الدين بن بابويه ص ۲۶ و المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۱۲۰ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۳۴ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۷ ص ۴۹۸ و معجم الرجال و الحديث لمحمد حياة الأنصارى ج ۲ ص ۱۰۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۲ ص ۳۴۲ و ۲۴۳ و مناقب على بن أبى طالب للأصفهانى ص ۲۵۴ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ ج ۹ ص ۴۳۴ و شرح إحقاق الحق ج ۶ ص ۴۵۰ و ج ۳۱ ص ۱۱۲ و ج ۳۳ ص ۷۹.

(۲) خلاصة عبقات الأنوار ج ۱ ص ۲۹۶ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للرحمانى ص ۲۸۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۶۳ و معجم الرجال و الحديث لمحمد حياة الأنصارى ج ۲ ص ۵ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۲ ص ۳۴۳ و ينابيع المودة ج ۱ ص ۱۲۴ و ج ۲ ص ۴۰۲ و شرح إحقاق الحق ج ۶ ص ۴۵۰ و ج ۱۷ ص ۱۶ و ج ۲۴ ص ۲۰۹.

(۳) مناقب آل أبى طالب «عليه السلام» للكوفى ج ۱ ص ۴۸۸ و الأمالى للطوسى ص ۵۰۴ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۷ ص ۵۴۳ و مسند أبى يعلى ج ۲ ص ۱۶۵ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۱۶۳ و شرح إحقاق الحق ج ۱۷ ص ۱۶ و ۱۷ و ج ۲۲ ص ۴۸۱ و ۴۸۲ و الإكمال فى أسماء الرجال للخطيب التبريزى ص ۱۳۹ و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقدة الكوفى ص ۱۹۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۱۶

و قيل: خمسة عشر يوما «۱».

قالوا: و كأن الحكمة فى أنه لم يؤذن له «صلى اللّه عليه و آله» فى فتح الطائف ذلك العام أن لا يستأصل أهل ذلك الحصن قتلا، فأخر اللّه أمرهم، حتى جاؤوا طائعين مسلمين» «۲».

و نقول:

إن لنا وقفات عديدة مع ما تقدم، نذكر منها ما يلى:

لم يؤذن لنا فى أهل الطائف:

قد ذكرت الروايات المتقدمة: أنه «صلى اللّه عليه و آله» أمر أصحابه بالرحيل و فك الحصار، معللا ذلك بأنه لم يؤذن لهم فى أهل الطائف ..

غير أننا نقول:

أولا: تقدم و سيأتى: ما يدل على أن أهل الطائف هم الذين طلبوا من النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يبتعد عن حصنهم، حتى يأتيه وفدهم.

فذهب إلى مكة، فجاءه وفدهم بإسلامهم ..

فإن كان «صلى اللّه عليه و آله» قد قال لأصحابه: «إنه لم يؤذن له فيهم»، فهو يقصد هذا المعنى ..

و فى غير هذه الصورة، فإن رجوع النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن

---

(۱) عمدة القارى ج ۱۷ ص ۳۰۵ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۴۷ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۳۱ و فتوح البلدان ج ۱ ص ۶۵ و إمتاع الأسماع ج ۸ ص ۳۸۸ و ج ۱۴ ص ۲۰.

(۲) السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۱۷

حصارهم معناه: إظهار العجز و الضعف، و ربما يشجع ذلك بعض الفئات فى المنطقة على الإلتفاف حولهم، و تشجيعهم و شد أزرهم على المقاومة و الصمود فى وجه الإسلام و المسلمين ..

ثانيا: إنه لا مبرر لإعلان هذا العجز فى الوقت الذى فتح فيه «صلى اللّه عليه و آله» حصون خيبر، و قتل على «عليه السلام» مرحب اليهودى، و اقتلع الباب الحجرى لأهم حصونها، و اقتحم الحصن ..

فأين هو عن على «عليه السلام»؟ و لماذا لا يرسله إلى حصن الطائف لقلع بابه، و فتحه، و اقتحامه و قتل أفرس فرسانه فيه؟!

فلما ذا أعلن الرحيل بمجرد حضور على «عليه السلام» من سراياه التى كان قد أرسله فيها، حتى لقد قالوا: «فلما قدم على، فكأنما كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على و جل فارتحل، فنادى سعيد بن عبيد: ألا إن الحى مقيم. أى و نحن مرتحلون لأننا لسنا من أهل الحى «۱».

غير أننا نحتمل: أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يرد أن يخبر الناس بمراسلة أهل الطائف له بالإبتعاد عن حصنهم، لكى يأتوه مسلمين مستسلمين، فاكتفى بقوله: إنه لم يؤذن له فيهم .. و هو كلام صحيح، فإنهم إذا كانوا قد أبلغوه بعزمهم على الإستسلام، فاللّه سبحانه لا يأذن له فيهم، بل يجب

---

(۱) إعلام الورى ص ۱۲۴ و (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث- قم) ج ۱ ص ۲۳۵ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۹ و ۱۷۶ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۵ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۶۷ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۰۲ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۳۲ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۲۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۶۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۱۸

إفساح المجال لهم لتنفيذ ما عقدوا العزم عليه ..

و لعل السبب فى إخفاء ذلك عن الناس: أنه أراد أن يحفظ بعض ماء الوجه لأهل الطائف، بالإضافة إلى: أنه أراد أن يبعد أهل الطمع عن روائح الغنيمة التى سيرون أنها قد فاتتهم، و لربما يتعرض الناس لبعض التعديات الحانقة منهم، بل قد يفكرون بإثارة حالات من الشغب تؤدى إلى تصعيب اتخاذ أولئك المحاصرين القرار بقبول الإسلام و الاستسلام.

اعتراض عمر على من؟!:

و فى بعض النصوص: أن عمر بن الخطاب كلّم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى النهوض إلى أهل الطائف.

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: «لم يؤذن لنا فى قتالهم».

فقال: «كيف نقبل فى قوم لم يأذن اللّه فيهم»؟! «۱».

و لا ـ ندرى على من يعترض عمر بن الخطاب!! هل يعترض على اللّه سبحانه، لأنه لم يأذن بأهل الطائف؟! أم يعترض على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، لأنه أقبل بهم إلى قوم لم يأذن اللّه تبارك و تعالى فيهم؟! رغم علم كل أحد: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» معصوم، و مسدد بالوحى، و لا يفعل إلا ما يريده اللّه، و ما يأمره به تبارك و تعالى ..

ألم يكن بإمكان هذا الرجل أن يفهم القضية بتقدير أن اللّه سبحانه أراد أن يرى أهل ثقيف هذا المقدار من الإرادة، و العزم، و التصميم، لكى

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۸ و (ط دار المعرفة) ص ۸۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۱۹

يهيأهم لقبول الإسلام طوعا، و يوفر على المسلمين و عليهم خسائر فى الأرواح و الأموال، و فى جهات مختلفة أخرى؟!

عمر بن الخطاب يكسر رجله!!:

غير أن رواية أخرى، قد ذكرت: أنه بعد اعتراض عمر بن الخطاب على النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى مناجاته عليا «عليه السلام» بمجرد وصوله .. و سمع الجواب، ثم اعترض عليه بما جرى فى الحديبية، قالوا:

«لما قدم على «عليه السلام»، فكأنما كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على و جل فارتحل.

فنادى سعيد بن عبيد ألا إن الحى مقيم، فقال- يعنى عمر بن الخطاب-:

لا أقمت و لا ظعنت، فسقط فانكسر فخذه» «۱».

و لا نريد ان نسجل أى تعليق على هذه الحادثة، فإنها بنفسها تحكى عن نفسها، و لا سيما بعد ملاحظة ما سيأتى من قول لنا عن اعتراضاته على مناجاة النبى «صلى اللّه عليه و آله» لعلى «عليه السلام».

إختبار القوى:

أما بالنسبة لقولهم: إن المسلمين رفضوا التحول عن حصن الطائف، فأمرهم «صلى اللّه عليه و آله» بأن يغدوا على القتال، فأصابتهم جراحات، فرضوا بالإرتحال، فضحك «صلى اللّه عليه و آله» ..

(۱) إعلام الورى ص ۱۲۴ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱ ص ۲۳۵ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۹ و ۱۷۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۲۰

فهو كلام غير مقبول:

أولا: إن مجرد أن تصيبهم بعض الجراحات، لا يبرر أن يفرحوا بالإرتحال عن الطائف، بعد أن كانوا رافضين لذلك أشد الرفض.

ثانيا: كيف ينسب هؤلاء إلى الصحابة هذه المعصية الظاهرة، الممتثلة بتمردهم على أوامر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و رفضهم الطاعة له بصورة فجة و بعيدة عن اللياقة، و الأدب؟!

مع أن هؤلاء ما فتئوا ينزهون الصحابة عن كل شين و عيب، و يسعون لإبعادهم عن كل شبهة و ريب، و يعلنون: أنهم جميعا عدول، و مطيعون للّه و للرسول.

ثالثا: قلنا: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» انصرف منتصرا عن الطائف.

بوعد من أهل الطائف، بأن يأتيه وفدهم لحسم الأمور وفق الشروط التى يضعها هو «صلى اللّه عليه و آله».

رابعا: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد علم أصحابه أن يقولوا حين انصرافهم: «لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، صدق وعده، و نصر عبده، و أعز جنده، و هزم الأحزاب وحده» ..

فلما ذا لم يعترضوا عليه بالقول: إننا لم نر نصرا، و لم يتحقق وعد اللّه تعالى لنا، و لم تحل الهزيمة بعدونا، و لم نر هذا العز فى حصارنا للطائف، بل رجعنا خائبين، غير منتصرين؟!

نصر عبده:

و سيأتى: أن هذا الدعاء الذى علمه النبى «صلى اللّه عليه و آله» لجنده

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۲۱

دليل على صحة رواية الشيخ الطوسى فى أماليه، و التى صرحت: بحصول هذا النصر للنبى الكريم «صلى اللّه عليه و آله» ..

شهداء المسلمين فى الطائف:

قالوا: و استشهد من أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى الطائف اثنا عشر رجلا «۱»، سبعة من قريش، و أربعة من الأنصار، و رجل من بنى ليث «۲»، و هم:

سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية.

و عرفطة- بضم العين المهملة- بن حباب، حليف لهم من الأسد بن عوف.

و يزيد بن زمعة بن الأسود. جمح به فرسه إلى حصن الطائف فقتلوه.

و عبد اللّه بن أبى بكر الصديق. رماه أبو محجن بسهم، فلم يزل جريحا

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۲ و راجع: السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۴ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۸ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۵ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۶۷ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۳۱ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۰۲ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۲۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۶۴ و تاريخ خليفة بن خياط ص ۵۶ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۷۸.

(۲) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۲ و راجع: السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۴ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۵ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۰۲ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۲۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۶۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۲۲

حتى مات بالمدينة بعد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و هو غير شهيد عند الشافعية، لأنه توفى بعد انقضاء الحرب بمدة مديدة.

و عبد اللّه بن أبى أمية بن المغيرة المخزومى، رمى فى الحصن.

و عبد اللّه بن عامر بن ربيعة. حليف لهم.

و السائب بن الحارث بن قيس السهمى، و أخوه عبد اللّه بن الحارث بن قيس.

و جليحة بن عبد اللّه.

و ثابت بن الجذع (أو سالم بن الجذع) و اسمه ثعلبة السلمى.

و الحارث بن سهل بن أبى صعصعة.

و المنذر بن عبد اللّه بن نوفل «۱».

و ذكر فى العيون هنا: رقيم بن ثعلبة، مع ذكره له فيمن استشهد بحنين، تبع هناك ابن إسحاق، و هنا ابن سعد «۲».

و قيل: و كان من استشهد بالطائف أحد عشر رجلا «۳».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۸ و ۳۸۹ و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۰ و ۱۱۲ و تاريخ خليفة بن خياط ص ۵۵ و ۵۶ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۲۳ و ۹۲۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۶۳ الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۲ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۰۲.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۹ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۲.

(۳) إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۲۳

ابن أبى بكر مع الشهداء:

و قد عدّوا عبد اللّه بن أبى بكر فى جملة شهداء الطائف، بدعوى: أنه أصابه سهم أبى محجن، و طاوله ذلك الجرح إلى أن مات فى خلافة أبيه «۱».

و نقول:

إننا لا ندرى مدى صحة ما زعموه من أمر جرح عبد اللّه بسهم أبى محجن بالطائف. و لا مانع من أن يصح هذا الزعم منهم، مع احتمال أن يكون ذلك من مصنوعات محبى أبى بكر، لكى لا يفوته فضل تقديم الشهداء من الأهل و الأبناء، بعد ان فاتته فضائل الصمود فى ساحات الجهاد، حيث ابتلى بالفرار من الزحف فى مختلف المقامات التى فر فيها الناس، مثل: أحد، و خيبر، و حنين، و سواها مما ذكرنا فى ثنايا هذا الكتاب طائفة منه عن المصادر الموثوقة عند السنة و الشيعة على حد سواء ..

و ما دمنا نتحدث عن موت عبد اللّه بن أبى بكر، متأثرا بسهم أبى محجن، يحسن بنا أن نشير إلى أمر ينسبونه إلى أمير المؤمنين، دون أن يبينوا وجه الصواب فيه ..

و هذا الأمر هو: أن عمر بن الخطاب تزوج عاتكة بنت زيد فى سنة ۱۲

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۹ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۸ و (ط دار المعرفة) ص ۸۲ و الآحاد و المثانى ج ۱ ص ۴۶۸ و الإستيعاب ج ۳ ص ۸۷۴ و الثقات ج ۲ ص ۱۷۱ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۷۴ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۳۴۱ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۴۹ و الوافى بالوفيات ج ۱۷ ص ۴۹ و البداية و النهاية ج ۶ ص ۳۷۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۲۴

للهجرة، و قبل وفاة زوجها عبد اللّه، فأولم عليها و دعا أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و فيهم على «عليه السلام»، فاستأذن عمر أن يكلمها، فقال: نعم.

فقال لها «عليه السلام» يا عدية نفسها، أين قولك؟! (أى فى رثائها لزوجها عبد اللّه):

فآليت لا تنفك عينى حزينةعليك و لا ينفك جلدى أصفرا فقالت: لم أقل هكذا، و بكت، و عادت إلى حزنها.

فقال له عمر: يا أبا الحسن، ما أردت إلا إفسادها على.

أو قال: ما دعاك إلى هذا يا أبا حسن، كل النساء يفعلن هذا.

فقال: قال اللّه تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ «۱»» «۲».

و نقول:

إن هذا اتهام خطير من عمر، يوجهه إلى على أمير المؤمنين، يتضمن من الطعن فى دينه و فى استقامته «عليه السلام».

و الحقيقة هى: أن ثمة أمورا هامة دعت أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى هذه المبادرة، التى نحتمل قويا أنها لم تنقل إلينا بدقة و أمانة.

---

(۱) الآيتان ۲ و ۳ من سورة الصف.

(۲) راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۸ و الإصابة ج ۴ ص ۳۵۷ و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج ۴ ص ۳۶۵ و ۳۶۶ و (ط دار الجيل) ص ۱۸۷۸ و أسد الغابة ج ۵ ص ۴۹۸ و كنز العمال ج ۱۶ ص ۵۵۳ و الفائق فى غريب الحديث ج ۳ ص ۲۰۳ و خزانة الأدب ج ۱۰ ص ۴۰۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۲۵

و لعل من هذه الأمور:

۱- أن عاتكة كانت قد آلت ألا تتزوج بعد عبد اللّه بن أبى بكر «۱».

و لعل متعلق هذا اليمين كان راجحا إذا كانت تعلم أن زواجها سيكون- بحكم ظروف معينة- سيكون من رجل سوف يؤثر على دينها، أو على مكانتها ..

۲- إن عاتكة كانت قد أخذت طائفة من مال عبد اللّه بن أبى بكر- أو حديقة أو أرض- مقابل أن لا تتزوج أحدا بعده.

فقد روى بسند حسن، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، قال: «كانت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل تحت عبد اللّه بن أبى بكر الصديق، فجعل لها طائفة من ماله على أن لا تتزوج بعده و مات.

فأرسل عمر إلى عاتكة: إنك قد حرمت عليك ما أحل اللّه لك.

فردى إلى أهله الذى أخذتيه، و تزوجى، ففعلت، فخطبها عمر فنكحها» «۲».

و حكى يحيى بن حاطب رؤيا عن ربيعة بن آمنة بعد موت عبد اللّه، و قيل وفاة أبى بكر، مفادها: أن أبا بكر مات و أن عمر بعث إلى عاتكة.

---

(۱) البداية و النهاية ج ۸ ص ۲۳ و (ط دار إحياء التراث) ص ۲۶ و الغدير ج ۱۰ ص ۳۸ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۶۳۳ و الطبقات

الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۲۶۵ و الإصابة ج ۸ ص ۲۲۸.

(۲) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ۸ ص ۱۹۳ و ۱۹۴ و (ط دار صادر) ص ۲۶۵ و ۲۶۶ و الإصابة ج ۴ ص ۳۵۷ و (ط دار الكتب العلمية) ج ۸ ص ۲۲۸ و منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ۵ ص ۲۷۹ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۶۳۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۲۶

ليتزوجها .. و أن منامه قد تحقق فزجره عمر.

قال: «و كانت تحت عبد اللّه بن أبى بكر، فأصيب يوم الطائف، فجعل لها طائفة من ماله على أن لا تنكح بعده» «۱».

لكن ما ذكرته الرواية: من أن عاتكة قد ردت المال إلى أهله، ثم خطبها عمر، و تزوجها، غير صحيح.

و الصحيح هو: أنها بقيت محتفظة بتلك الأراضى و الأموال حتى طالبتها عائشة بها.

فقد روى عن خالد بن سلمة: «إن عاتكة بنت زيد كانت تحت عبد اللّه بن أبى بكر، و كان يحبها، فجعل لها بعض أرضيه على أن لا تزوج بعده، فتزوجها عمر بن الخطاب، فأرسلت إليها عائشة: أن ردّى علينا أرضنا» «۲».

و كانت عاتكة قد قالت حين مات عبد اللّه بن أبى بكر:

آليت «۳» لا تنفك نفسى حزينةعليك و لا ينفك جلدى أغبرا قال: فتزوجها عمر بن الخطاب، فقالت عائشة:

آليت «۴» لا تنفك عينى قريرةعليك و لا ينفك جلدى أصفرا ردى علينا أرضنا «۵».

---

(۱) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ۸ ص ۱۹۴ و (ط دار صادر) ص ۲۶۵ و ۲۶۶ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۶۳۳ و الإصابة ج ۸ ص ۲۲۸.

(۲) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ۸ ص ۱۹۴ و (ط دار صادر) ص ۲۶۶.

(۳) الصحيح: فآليت.

(۴) الصحيح: فآليت.

(۵) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ۸ ص ۱۹۴ و (ط دار صادر) ص ۲۶۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۲۷

۳- روى ابن سور، عن عفان بن مسلم، عن حماد بن سلمة، عن على بن زيد: أن عاتكة بنت زيد كانت تحت عبد اللّه بن أبى بكر، فمات عنها، و اشترط عليها أن لا تزوج بعده، فتبتلت، و جعلت لا تزوج، و جعل الرجال يخطبونها، و جعلت تأبى، فقال عمر لوليها: اذكرنى لها.

فذكره لها، فأبت عمر أيضا.

فقال عمر: زوجنيها. فزوجه إياها.

فأتاها عمر، فدخل عليها، فعاركها حتى غلبها على نفسها، فنكحها، فلما فرغ قال: أف، أف، أف. أفف بها. ثم خرج من عندها، و تركها لا يأتيها.

فأرسلت إليه مولاة لها: أن تعال، فإنى سأتهيأ لك «۱».

و هذه الرواية على جانب كبير من الأهمية، حيث تضمنت: إتهاما خطيرا للخليفة الثانى عمر بن الخطاب بأحد أمرين:

إما الجهل الذريع أحكام اللّه، الذى أوقعه فى وطء الشبهة .. و يتبع ذلك اتهام الصحابة بذلك، حيث سكتوا جميعا عن عمله هذا، باستثناء على أمير المؤمنين «عليه السلام»، إما جهلا منهم بالحكم، و إما ممالأة له، خوفا و رهبة منه.

و إما أنه كان يعلم بالحكم، و قد أقدم على مخالفته، و ارتكاب جريمة الزنى. و هذا أمر خطير بالنسبة لخليفة لمسلمين، الذى يتلقى

الناس أفعاله

---

(۱) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ۸ ص ۱۹۴ و (ط دار صادر) ص ۲۶۵ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۶۳۳ و منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ۵ ص ۲۷۹ و الغدير ج ۱۰ ص ۳۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۲۸

بالرضا و القبول و التسليم، و يأخذونها عنه على أنها موافقة لشرع اللّه تبارك و تعالى .. و يتبع ذلك إلقاء قدر كبير من اللوم على الصحابة الذين سكتوا و لم يعلنوا بالنكير عليه ..

و أما محاولة الإيحاء بسلامة تصرفه هذا من خلال تصريح الرواية: بأنه أمر وليها بأن يزوجه إياها، ففعل فلذلك جاءها عمر فعاركها حتى غلبها على نفسها، فنكحها، فيكون قد فعل ذلك بمن هى زوجته شرعا ..

فيجاب عنها: بأنهم قد صرحوا: بأنه ليس للولى أن يزوج المرأة الثيب بدون إذنها. و لا بد فى إذنها من تصريحها بالرضا. و لو فعل ذلك، فإن رفضت بطل العقد «۱».

و المفروض: أن عاتكة قد رفضت قبل العقد و بعده، حتى لقد اضطر عمر إلى العراك معها حتى غلبها على نفسها. فكيف يمكن تصحيح هذا العقد، أو الحكم بمشروعية هذا الوطء؟!

---

(۱) راجع: الفقه على المذاهب الأربعة ج ۴ ص ۳۰ حتى ۳۷ و راجع: حاشية الدسوقى ج ۲ ص ۲۲۷ و المجموع للنووى ج ۱۶ ص ۱۶۵ و ۱۷۰ و بدائع الصنائع ج ۲ ص ۲۴۴ و نيل الأوطار ج ۶ ص ۲۵۲ و ۲۵۳ و صحيح البخارى ج ۸ ص ۶۳ و عمدة القارى ج ۲۰ ص ۱۲۸ و كتاب الأم للشافعى ج ۵ ص ۲۰ و الجوهر النقى ج ۷ ص ۱۱۵ و ۱۱۶ و المحلى ج ۹ ص ۴۵۹ و معرفة السنن و الآثار ج ۵ ص ۲۴۱ و الإستذكار ج ۵ ص ۳۹۸ و ۴۰۲ و التمهيد ج ۱۹ ص ۷۹ و ۱۰۰ و ۳۱۸ و الكافى لابن عبد البر ص ۲۳۲ و فيض القدير ج ۱ ص ۷۶ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۲۷۹ و الآحاد و المثانى ج ۴ ص ۳۸۶ و الجامع الصغير ج ۱ ص ۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۲۹

على عليه السّلام يخطب عاتكة، و الحسين عليه السّلام يتزوجها:

و زعموا: أن عاتكة تزوجت بعدة أشخاص كلهم مات عنها، تزوجها زيد بن الخطاب فقتل باليمامة. فتزوجها عمر فقتل، ثم الزبير فقتل.

و زعموا أيضا: أن عليا «عليه السلام» خطبها بعد موت الزبير، فقالت:

إنى لأضن بك عن القتل ..

أو قالت: يا أمير المؤمنين، أنت بقية الناس، و سيد المسلمين، و إنى أنفس بك عن الموت، فلم يتزوجها «۱».

بل لقد قالوا أيضا: إن الحسين «عليه السلام» قد خطبها، و تزوجها، بعد الزبير، فقتل عنها، فرثته كما رثت عبد اللّه بن أبى بكر، و عمر بن الخطاب و الزبير، فقالت:

واحسينا و لا نسيت حسيناأقصدته أسنة الأعداء

غادروه بكربلاء صريعاجادت المزن فى ذرى كربلاء «۲»

---

(۱) الإصابة ج ۴ ص ۳۵۷ و (ط دار الكتب العلمية) ج ۸ ص ۲۲۷ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۴ ص ۳۶۶ و (ط دار الجيل) ۱۸۷۶- ۱۸۸۰ و أسد الغابة ج ۵ ص ۴۹۹ و الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور ص ۳۲۱ و البداية و النهاية ج ۸ ص ۶۴ و (ط دار

إحياء التراث العربى) ج ۶ ص ۳۸۹ و راجع ص ۲۶ ج ۷ ص ۱۵۷ و الأعلام ج ۳ ص ۲۴۲ و راجع: المعارف لابن قتيبة ص ۲۴۶ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۱۱۲ و أنساب الأشراف ص ۲۶۰ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۸۳.

(۲) راجع: الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور ص ۳۲۱ و ۳۲۲ و معجم البلدان للحموى ج ۴ ص ۴۴۵ و شرح إحقاق الحق ج ۲۷ ص ۴۹۱ و راجع: الإستيعاب-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۳۰

و يقولون: إن مروان خطبها بعد الحسين «عليه السلام»، فقالت: ما كنت متخذة حما بعد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

بل لقد زعموا: أن عمر قال: من أراد الشهادة، فليتزوج عاتكة «۲».

و نقول:

إن ذلك لا يصح، فلاحظ ما يلى:

أولا: بالنسبة لما نسبوه إلى عمر من أنه قال: من أراد الشهادة فليتزوج عاتكة .. نلاحظ: أنه لم يكن قد مات عن عاتكة إلا عبد اللّه بن أبى بكر، أما زيد بن الخطاب، فيشك فى أن يكون قد تزوجها من الأساس «۳».

فما معنى أن يقول عمر: من أراد الشهادة فليتزوج عاتكة؟!

ثانيا: إن زواجها بالحسين بن على «عليهما السلام»، و استشهاده عنها، ثم رثاءها إياه، ثم خطبة مروان لها بعده، يقتضى: أن تكون قد عاشت إلى ما بعد سنة ستين أو إحدى و ستين. مع أن هناك من يصرح: بأنها قد ماتت فى

- ج ۴ ص ۱۸۸۰ و راجع: الوافى بالوفيات ج ۱۶ ص ۳۱۹.

(۱) راجع: الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور ص ۳۲۱ و ۳۲۲ و عن تذكرة الخواص ص ۱۴۸.

(۲) الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور ص ۳۲۱ و راجع: الطبقات الكبرى ج ۳ ص ۱۱۲ و الوافى بالوفيات ج ۱۶ ص ۳۱۹ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۸۳.

(۳) الإصابة ج ۴ ص ۳۵۷ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۴ ص ۳۶۵ و (ط دار الجيل) ص ۱۸۷۸ و أسد الغابة ج ۵ ص ۴۹۸. و راجع أغلب المصادر المتقدمة فإنها ذكرت أن عمر تزوج عاتكة بعد عبد اللّه بن أبى بكر، إضافة إلى روايات استفتاء على «عليه السلام» فى أمر زواجها بعمر.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۳۱

أوائل خلافة معاوية، أى فى سنة اثنتين و أربعين للهجرة «۱»، أى قبل استشهاد الحسين «عليه السلام»، بما يقرب من عشرين سنة.

تزوجها بعد أن استفتى عليا عليه السّلام:

و قالوا: «إن عمر استفتى عليا «عليه السلام» فى أمر عاتكة، فأفتاه: بأن تردّ الحديقة لورثة عبد اللّه بن أبى بكر، و تتزوج، ففعلت، و تزوجها عمر، فذكرّها على «عليه السلام» بقولها:

آليت لا تنفك نفسى حزينةعليك و لا ينفك جلدى أغبرا ثم قال: كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ «۲»» «۳».

و نقول:

إن من الواضح: أن موقف على «عليه السلام» من عاتكة، و قراءته للآية الكريمة: كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ يدل على: أنه يرى أن ما فعلته كان أمرا بالغ السوء، و أنه مما يمقته اللّه تعالى، و هذا لا ينسجم مع القول: بأنه «عليه السلام» قد أفتى لها بجواز ذلك، إذا ردت الحديقة إلى ورثة زوجها عبد اللّه بن أبى بكر. فإن اللّه لا يمقت من يفعل الحلال، فضلا عن أن يكون ذلك من

المقت الكبير عند اللّه تعالى.

يضاف إلى ذلك: أنه لم يأمرها بالتكفير عن قسمها، و لا أشار فى تلك

---

(۱) البداية و النهاية ج ۸ ص ۲۶.

(۲) الآية ۳ من سورة الصف.

(۳) راجع: الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور ص ۳۲۱ و راجع: أسد الغابة ج ۵ ص ۴۹۸ و كنز العمال ج ۱۶ ص ۵۵۳، و فيه أن عاتكة هى التى استفتته.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۳۲

الفتوى إلى هذا القسم بشىء!!

عمر مغرم بالنساء:

و قد ذكرنا فى بعض فصول هذا الكتاب: أن عمر بن الخطاب كان مغرما بالنساء بشكل غير مألوف، و قد قال محمد بن سيرين: إن عمر قال:

ما بقى فىّ شىء من أمر الجاهلية إلا أنى لست أبالى أى الناس نكحت، و أيهم أنكحت «۱».

و قد أتى جارية له، فقالت: إنى حائض، فوقع بها فوجدها حائضا، فأتى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فأخبره، فقال: يغفر اللّه لك يا أبا حفص! تصدق بنصف دينار «۲».

و هو الذى نزل فيه قوله تعالى: عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ وَ عَفا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ .. «۳»، و ذلك أنه قبل حلية الرفث إلى النساء ليلة الصيام، واقع أهله فى إحدى الليالى، ثم غدا على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأخبره.

---

(۱) راجع: كنز العمال ج ۱۶ ص ۵۳۴ و المصنف للصنعانى ج ۶ ص ۱۵۲ و الطبقات الكبرى ج ۳ ص ۲۸۹ و الغدير ج ۱۰ ص ۳۷ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۳ ص ۴۳۳ و ۴۶۶.

(۲) راجع: المحلى ج ۲ ص ۱۸۸ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۲۱۳ و كنز العمال ج ۱۶ ص ۵۶۶ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۱ ص ۳۱۶ و الغدير ج ۱۰ ص ۳۷ و بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ص ۴۶.

(۳) الآية ۱۷۸ من سورة البقرة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۳۳

فقال له «صلى اللّه عليه و آله»: «لم تكن حقيقا بذلك يا عمر»، فنزلت الآية» «۱».

و الكلام حول هذا الموضوع يطول، فالإكتفاء بهذه الإشارة أولى و أجمل، إن شاء اللّه تعالى ..

فى الطريق من الطائف إلى الجعرانة:

قالوا: لما دخل ذو القعدة «۲»، خرج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من الطائف فأخذ على دحنا، ثم على قرن المنازل، ثم على نخلة، ثم خرج إلى الجعرانة، و هى على عشرة أميال من مكة «۳»، و قيل: على سبعة أميال من مكة «۴».

---

(۱) الجامع لأحكام القرآن ج ۲ ص ۲۱۰ و جامع البيان للطبرى ج ۲ ص ۹۶ و (ط دار الفكر) ص ۲۲۵ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۲۲۰ و الغدير ج ۱۰ ص ۳۸ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۱ ص ۱۱۵ و الدر المنثور ج ۱ ص ۱۹۷ و تفسير الآلوسى ج ۲ ص ۶۴.

(۲) البحار ج ۲۱ ص ۱۸۱ و مجمع البيان ج ۵ ص ۱۸ و ۱۹ و (ط دار الفكر) ص ۳۵ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۲۳۲ و تفسير الثعلبى ج ۵ ص ۲۴ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۲۷۹ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۲۳۵ و مجمع البحرين ج ۱ ص ۵۹۰.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۹.

(۴) سبل الهدى و الرشاد ج ۲ ص ۲۶۲ و ج ۵ ص ۳۶۰ و مجمع البحرين ج ۳ ص ۲۴۷ و (ط سنة ۱۴۰۸ ه) ج ۱ ص ۳۷۶ و تارج العروس ج ۶ ص ۲۰۱ و كشف اللثام (ط ق) ج ۱ ص ۳۰۷ (ط ج) ج ۵ ص ۲۱۹ و الحدائق الناضرة ج ۱۴ ص ۴۵۶ و كشف الغطاء (ط ق) ج ۲ ص ۴۴۸ و المصباح المنير ج ۱ ص ۱۴۱ مادة «جعر».

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۳۴

قال سراقة بن جعشم: لقيت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و هو منحدر من الطائف إلى الجعرانة، فتخلصت إليه، و الناس يمضون أمامه أرسالا، فوقفت فى مقنب من خيل الأنصار، فجعلوا يقرعوننى بالرماح و يقولون: إليك إليك، ما أنت؟ و أنكرونى.

حتى إذا دنوت، و عرفت أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يسمع صوتى، أخذت الكتاب الذى كتبه لى أبو بكر، فجعلته بين إصبعين من أصابعى، ثم رفعت يدى به، و ناديت: أنا سراقة بن جعشم، و هذا كتابى.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «هذا يوم وفاء وبر، ادنوه».

فأدنيت منه، فكأنى أنظر إلى ساق رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى غرزه كأنها الجمارة، فلما انتهيت إليه سلمت، و سقت الصدقة إليه، و ما ذكرت شيئا أساله عنه إلا أنى قلت: يا رسول اللّه، أرأيت الضالة من الإبل تغشى حياضى و قد ملأتها لإبلى هل لى من أجر إن سقيتها؟

قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «نعم، فى كل ذات كبد حرى أجر».

قال محمد بن عمر: و قد كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كتب لسراقة كتاب موادعة، سأل سراقة إياه، فأمر به فكتب له أبو بكر، أو عامر بن فهيرة «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۹ و راجع: السيرة النبوية لابن كثير ج ۲ ص ۱۱۴ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۹ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۱۸ و ۳۴۸ و ۳۵۱ و الجامع للقيروانى ص ۲۶۸ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۲ ص ۱۳۴ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۴۱ و الترتيب الإدارية ج ۱ ص ۱۲۳ و المعجم الكبير ج ۷ ص ۱۵۸ و ۱۵۹ و دلائل النبوة لأبى نعيم ص ۲۷۸ و راجع: أسد الغابة ج ۲ ص ۲۶۵ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۲ ص ۲۶ و ۲۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۳۵

و نقول:

كتاب سراقة:

و سراقة هو الذى تبع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حين الهجرة، فساخت قوائم فرسه بالأرض، فطلب من النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يكتب له كتاب أمان، و هو هذا الكتاب الذى نتحدث عنه.

و قد أظهر النص المتقدم: أن ثمة خلافا حول الشخص الذى كتب الكتاب لسراقة بأمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. هل هو أبو

بكر، أو غيره؟!

و قد شكك العلامة الأحمدى «رحمه اللّه» فى صحة ما يدّعى: من أن أبا بكر كان من كتّاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». إذ لا يوجد أى شاهد على ذلك سوى ما يزعمونه من كتابته لكتاب سراقة الآنف الذكر، و هذا مشكوك لسببين:

أحدهما: أن ابن عبد ربه، و غيره لم يذكروا أبا بكر فى جملة من كان يحسن الكتابة فى صدر الإسلام «۱».

الثانى: أنه قد قال جمع: إن الكاتب لهذا الكتاب هو عامر بن فهيرة «۲».

---

(۱) مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۱۰۶ و ۱۱۷ و راجع: العقد الفريد ج ۴ ص ۱۵۷ و ۱۵۸ و راجع: فتوح البلدان ص ۶۶۰ و (ط مكتبة النهضة المصرية) ج ۳ ص ۵۸۳ و المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ۸ ص ۱۲۰ و ۱۹۹ و.

(۲) مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۱۴۶ و ۱۶۸ عن المصادر التالية: المصنف لعبد الرزاق ج ۵ ص ۳۹۴ و الشفاء للقاضى ج ۱ ص ۶۸۷ و مسند أحمد ج ۴ ص ۱۷۶ و الدر-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۳۶

و ما ذكر فى السيرة الحلبية: أنه «يمكن أن يكون كتب عامر بن فهيرة أولا- فطلب سراقة أن يكون أبو بكر هو الذى يكتب، فأمره «صلى اللّه عليه و آله» بكتابة ذلك «۱».

فأحدهما كتب فى الرقعة من الأدم، و الآخر كتب فى العظم أو الخرقة.

و لا يخفى بعد ما فى هذا التأويل، مع عدم الدليل على ذلك».

بل لو صح هذا لتناقله الناس، و رووه لنا، لأن الإصرار على أن يكون ابا بكر هو الكاتب للكتاب أمر لافت للنظر.

- المنثور ج ۳ ص ۲۴۴ عن عبد الرزاق، و أحمد، و عبد بن حميد، و البخارى، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم من طريق الزهرى عن عروة عن عائشة. و راجع:

البخارى ج ۵ ص ۷۶ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۷ و البداية و النهاية ج ۳ ص ۱۸۵ و ج ۵ ص ۳۴۸ و راجع: فتح البارى ج ۷ ص ۱۸۸ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۴۸ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۴۸ و التراتيب الإدارية ج ۱ ص ۱۲۳ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۷ ص ۱۵۷ و (ط دار إحياء التراث) ص ۱۳۳. و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ۴ ص ۳۴۲ و البداية و النهاية (ط دار إحياء التراث العربى) ج ۵ ص ۳۷۰ و ۳۷۳ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۶۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۶۸۵ و ۶۹۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۳ ص ۲۴۸ و ج ۵ ص ۳۸۹ و ج ۱۱ ص ۳۸۵ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۲۲۰ و صحيح ابن حبان ج ۱۴ ص ۱۸۶ و الثقات ج ۱ ص ۱۲۳ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۱ ص ۳۲۶.

(۱) مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۱۴۶ عن الحلبى، و راجع: السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۲۲۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۳۷

الإقتصاص من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

عن أبى رهم الغفارى قال: بينا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يسير و أنا إلى جنبه، و علىّ نعلان غليظان، إذ زحمت ناقتى ناقة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و يقع حرف نعلى على ساق رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فأوجعته، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «أوجعتنى أخر رجلك»، و قرع رجلى بالسوط.

فأخذنى ما تقدم من أمرى و ما تأخر، و خشيت أن ينزل فىّ قرآن لعظم ما صنعت.

فلما أصبحنا بالجعرانة، خرجت أرعى الظهر و ما هو يومى، فرقا أن يأتى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و رسول اللّه يطلبنى، فلما روّحت الركاب سألت.

فقيل لى: طلبك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

فقلت: إحداهن و اللّه، فجئت و أنا أترقب.

فقال: «إنك أوجعتنى برجلك، فقرعتك بالسوط فأوجعتك، فخذ هذه الغنم عوضا عن ضربى».

قال أبو رهم: فرضاه عنى كان أحب إلىّ من الدنيا و ما فيها.

و قال: فأعطانى ثمانين نعجة بالضربة التى ضربنى «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۰ عن الواقدى، و ابن إسحاق، و راجع: مكارم الأخلاق لابن ابى الدنيا ص ۱۲۳ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۶۰ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۰۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۷۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ۲۴۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۳۸

و نقول:

۱- كيف يصح هذا و هم يقولون: إن أبارهم الغفارى لم يحضر غزوة الفتح، و حنين و الطائف؛ لأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان قد استخلفه على المدينة، فلم يزل بها حتى انصرف رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من الطائف «۱». فإما أن يكون المقصود أبارهم آخر، و تكون كلمة «الغفارى» مقحمة من الرواة، جريا على عادتهم فى إضافة توضيحات، بالاستناد إلى ما هو مرتكز فى أذهانهم.

أو تكون هذه الرواية مكذوبة من الأساس.

أو يقال: إن أبارهم لم يتول المدينة فى مناسبة الفتح. بل تولاها رجل آخر حسبما تقدم.

۲- إن إعطاء النبى «صلى اللّه عليه و آله» لأبى رهم ثمانين نعجة بالضربة التى ضربه إياها يثير أسئلة عديدة، حيث يقال: إذا كان قد أعطاه هذه النعاج. لأجل إبراء ذمته من ضربته، فكيف يبادر النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى إعطاء عوض بهذا الحجم؟!

و هل كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» يضرب الناس بالإستناد إلى ردة فعل لا شعورية، غير مدروسة، و لا خاضعة لضابطة؟!

و إذا كان ذلك الرجل قد أوجع النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و لم يكن

---

(۱) الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۴ ص ۶۹ و (ط دار الجيل) ج ۳ ص ۱۳۲۷ و راجع: الإصابة ج ۴ ص ۷۱ و تاريخ خليفة بن خياط ص ۶۰ و البحار ج ۲۸ ص ۱۷۰ و الوافى بالوفيات ج ۲۴ ص ۲۷۰ و أسد الغابة ج ۵ ص ۱۹۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۳۹

لدى النبى «صلى اللّه عليه و آله» سبيل إلى التخلص من معرته إلا بقرعه بالسوط، فما هو الضير فى ذلك؟! شرط أن يبقى فى الحدود المسموح بها شرعا و هى إشعار ذلك الرجل: بأن عليه أن يلتفت إلى نفسه، و لا يؤذى الآخرين ..

۳- بالنسبة لتخوف أبى رهم من نزول القرآن فيه نقول:

إننا لم نجد مبررا لهذا التخوف، فإن القضية لا تعدو أن تكون أمرا غير مقصود لا يؤاخذ اللّه عليه، فكيف إذا كان قد أوجب لهم الضيق و الألم حين ظهر لهم و عرفوه؟! إن اللّه تعالى أكرم و أحلم و أرحم مما يظنون ..

إنفراج السدرة للنبى صلّى اللّه عليه و آله:

و يقولون: بينا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يسير ليلا، بواد بقرب الطائف، و ذلك حين منصرفه عنها، إذ غشى سدرة فى سواد الليل، و هو فى و سن النوم، فانفرجت السدرة له نصفين، فمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بين نصفيها، و بقيت منفرجة على حالها «۱».

و نقول:

بديهى: أن المعجزات و الكرامات كانت تحدث وفق خطة إلهية هادفة، و لم تكن مجرد هبات تأتى على غير انتظار، و من دون وجه مصلحة، بل المصلحة كانت هى المحور الأساس لها ..

و يلاحظ: أنه كلما كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» يريد ان يقدم على أمر

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۹ و (ط دار المعرفة) ص ۸۳ و البحار ج ۱۷ ص ۳۷۵ و مستدرك سفينة البحار ج ۵ ص ۸ و إعلام الورى ج ۱ ص ۸۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۴۰

حساس و كبير، ربما تأخذ الناس الشبهات و الأوهام فيه يمينا و شمالا، أو كلما أراد أن يعالج أمرا يشكّل خطرا على إيمان الناس، فإنك تجد المعجزة أو الكرامة تظهر لهم، و تضبط حركتهم، و تعطيهم السكينة و الطمأنينة، و تعيدهم على حالة التوازن، و هى من مظاهر رحمة اللّه تعالى بهم.

و قضية السدرة التى انفرجت لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» تأتى فى هذا السياق. فهى أمر صنعه اللّه تعالى لنبيه «صلى اللّه عليه و آله»، لكى تتهيأ القلوب لتقبّل الإجراء الذى سيتخذه فى أمر الغنائم، فلا يعطى منها الأنصار، و يخص بها المؤلفة قلوبهم. فإنه أجراء سيكون قاسيا على المسلمين، الذين يرون أنهم أحق بها من كل أحد، لأنهم تحملوا أعباء الأسفار، و لاقوا الأهوال و الأخطار فى حروب أثارها ضدهم نفس هؤلاء الذين يأخذون غنائمها الآن، كما تؤخذ الغنيمة الباردة.

فإذا رأى هؤلاء هذه المعجزة لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، ثم بقيت آثارها ماثلة أمامهم، و يرونها بأعينهم، و يتحسسونها بكل جوارحهم، فإن ذلك سيسهل عليهم قبول ذلك القرار الذى سيكون فى غاية الصعوبة عليهم، حيث سيشعرون فى أجواء هذه المعجزة أنه ليس قرارا من شخص الرسول «صلى اللّه عليه و آله»، بقدر ما هو قرار إلهى حكيم، و إن لم يعرفوا وجه الحكمة فيه ..

۲- إن ما ذكرته الرواية: من انه «صلى اللّه عليه و آله» قد اقتحم السدرة و هو فى وسن النوم مما لا يمكن قبوله .. فإن قائل ذلك إنما يتحدث عن حدس و تخمين، لا عن حس و يقين .. فإن المفروض: أنهم يسيرون فى ظلمة الليل، فكيف رأى ذلك الشخص هذا الوسن فى عين رسول اللّه «صلى اللّه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۴۱

عليه و آله»؟!

و لم لا يقول: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد تعمد اقتحام السدرة، ممتثلا أمر اللّه تعالى له بذلك، لكى يصنع اللّه تعالى هذه المعجزة له من أجل هذه المصلحة التى تهدف إلى حفظ إيمان الناس الذين معه، و إلى صيانتهم من الوقوع فى الأوهام المضلة؟!

و لكن هؤلاء الرواة يقيسون الأمور على أنفسهم، و يرون: أن حال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يشبه حالهم .. مع أن الأمر ليس كذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۴۳

الفصل السادس: حقائق تجاهلوها

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۴۵

بداية:

قد ذكرنا فى الفصول المتقدمة: رواياتهم التى عرضت أحداث غزوة الطائف و ناقشناها ببعض ما رأيناه مناسبا.

و ظهر لنا: أن فيها الكثير من الهنات و النقائص. فما علينا من حرج بعد هذا العرض إذا لجأنا إلى ما رواه شيعة أهل البيت عن أئمتهم «عليهم السلام»، أو عن غيرهم مما أغفله الآخرون و تجاهلوه عن سابق عمد و إصرار.

و لن نرهق القارئ بالتعليق عليها، و إن احتاج الأمر إلى شىء من ذلك، فسيكون بصورة موجزة، و خاطفة، لاعتقادنا بأن نباهة القارئ الكريم تجعلها لا تحتاج إلى أكثر من ذلك، فإلى ما يلى من نصوص، و مطالب:

سرايا لم يذكرها المؤرخون!!:

اشارة

يفهم من كلام بعض المؤرخين، مثل اليعقوبى و غيره: أن ثمة سرايا اهمل المؤرخون ذكرها، أو مروا عليها مرور الكرام، مع أنها قد حصلت قبل أو اثناء حصار الطائف.

و اللافت هنا: هو أن هذه السرايا ترتبط بأمير المؤمنين على «عليه السلام» على وجه التحديد .. و منها:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۴۶

۱- سرايا لكسر الأصنام:

قال اليعقوبى و غيره: «و وجه عليا «عليه السلام» لكسر الأصنام، فكسرها» «۱»، و هو «عليه السلام» لم يعد إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلا بعد الإنتهاء من حصار الطائف كما سنرى، فيلاحظ:

أولا: إنه لم يحدد لنا مكان هذه الأصنام، و لا ذكر لنا اسماءها.

ثانيا: إنه عبر بصيغة الجمع: «الأصنام»، و ذلك يدل على تعددها.

ثالثا: إننا لم نسمع، و لم نقرأ: أن ثمة أصناما مجموعة فى مكان واحد.

رابعا: إنها إذا كانت متعددة فى أنفسها، و تعددت أمكنتها، فالمفروض:

أن يعتبر إرسال على «عليه السلام» لكسر أى واحد منها سرية، فتكون له عدة سرايا من أجل ذلك، و لم نجدهم فعلوا ذلك ..

خامسا: إن ذلك يدعونا إلى الشك فيما يزعمونه: من أنه «صلى اللّه عليه و آله» أرسل فلانا لهدم العزى، و فلانا الآخر لهدم سواع، و أرسل ثالثا إلى ذى الكفين، و رابعا لهدم مناة، و أبا سفيان و المغيرة لهدم الطاغية و هو اللات .. و ما إلى ذلك مما تقدم ذكره.

---

(۱) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۴، و إعلام الورى ص ۱۲۳ و ۱۲۴ و (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث) ج ۱ ص ۳۸۷ و ۳۸۸ و

كشف الغمة ج ۱ ص ۲۲۶ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ ج ۱ ص ۲۶۵ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۳ و ۱۶۴ و ۱۶۹ و ج ۴۱ ص ۹۵ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۳۳ و مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۳۳۲ و المستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص ۹۲ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۸۰ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۵۱- ۱۵۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۴۷

و ذلك كله يثير لدينا احتمال أن يكون الهدف هو أن يجعلوا لغير على «عليه السلام» نصيبا فى هدم الأصنام، إذ يكفيه هو كسره و هدمه للأصنام التى كانت فى الكعبة، و ليسمح لغيره بأن يكون له نصيب فى هذا أيضا، ما دام أنهم حرموا من شرف الصمود فى ساحات الجهاد، بل باؤوا بعار الهزيمة، و معصية اللّه تعالى ..

و يؤكد حاجتهم إلى السطو على هذه المكارم، و نسبتها إلى غير أهلها:

عجزهم عن التشكيك فى كسره «عليه السلام» للأصنام التى فى الكعبة ..

فاخترعوا سرايا و أحداثا، و نسبوها لمن يحبون. على النحو الذى قرأناه و نقرؤه فى كتب التاريخ.

۲- سرية لمواجهة خيل لثقيف:

و هناك سرية أخرى ذكروها أيضا، فقالوا- و النص لليعقوبى: «خرج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى الطائف، و وجه على بن أبى طالب، فلقى نافع بن غيلان بن سلمة بن معتب فى خيل من ثقيف (ببطن و ج و هو واد بالطائف) فقتله، و انهزم أصحابه».

زاد المفيد و غيره قوله: و لحق القوم الرعب، فنزل منهم جماعة إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

---

(۱) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۴ و إعلام الورى ص ۱۲۴ و (ط آل البيت لإحياء التراث- قم) ج ۱ ص ۳۸۸، و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۴ و ۱۶۸ و ج ۴۱ ص ۹۵ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۵۳ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۸۱ و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص ۱۸۵ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۴۸

۳- سرية على عليه السّلام إلى خثعم:

و ذكروا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» بعد هزيمة المشركين فى حنين و تفرقهم على ثلاث فرق، بعث أبا سفيان، صخر بن حرب إلى الطائف.

و بعث أبا عامر الأشعرى إلى أوطاس، فقاتل حتى قتل، فقال المسلمون لأبى موسى الأشعرى: أنت ابن عم الأمير، و قد قتل، فخذ الراية حتى نقاتل دونها.

فأخذها أبو موسى، فقاتل المسلمون حتى فتح اللّه عليهم «۱».

و أما أبو سفيان، فإنه لقيته ثقيف، فضربوه على وجهه، فانهزم، و رجع إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: بعثتنى مع قوم لا يرقع بهم الدلاء من هذيل و الأعراب، فما أغنوا عنى شيئا.

فسكت النبى «صلى اللّه عليه و آله» عنه.

ثم سار «صلى اللّه عليه و آله» بنفسه إلى الطائف (فى شوال سنة ثمان، فحاصرهم بضعة عشر يوما «۲» أو) فحاصرهم أياما.

- الكتاب و السنة و التاريخ ج ۱ ص ۲۵۷ و عن مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۶۰۵ و ۶۰۶ و المستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص ۹۳.

(۱) إعلام الورى ص ۱۲۳ و (ط آل البيت لإحياء التراث- قم) ج ۱ ص ۳۳۳ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۳ و ۱۶۸ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۵۱ و ۱۵۲ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۸۰ و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۸۱.

(۲) إعلام الورى ص ۱۲۳ و (ط آل البيت لإحياء التراث- قم) ج ۱ ص ۳۸۷ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۴ و ۱۶۸ و مستدرك سفينة البحار ج ۶ ص ۵۹۸ و راجع:

قصص الأنبياء للراوندى ص ۳۴۸ و الدر النظيم ص ۱۸۵ و كشف الغمة ج ۱-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۴۹

و أنفذ أمير المؤمنين على «عليه السلام» فى خيل، و أمره أن يطأ ما وجد، و أن يكسر كل صنم وجده.

فخرج حتى لقيته خيل خثعم فى جمع كثير، فبرز له رجل من القوم يقال له شهاب، فى غبش الصبح، فقال: هل من مبارز؟

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: «من له»؟

فلم يقم أحد، فقام إليه أمير المؤمنين «عليه السلام».

فوثب أبو العاص بن الربيع (زوج بنت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»)، فقال: تكفاه أيها الأمير.

فقال: «لا، و لكن إن قتلت فأنت على الناس».

فبرز إليه أمير المؤمنين «عليه السلام» و هو يقول:

إن على كل رئيس حقاأن يروى الصعدة أو تدقا «۱» ثم ضربه فقتله. و مضى فى تلك الخيل، حتى كسر الأصنام، و عاد إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و هو محاصر لأهل الطائف (ينتظره).

فلما رآه النبى «صلى اللّه عليه و آله» كبر (للفتح)، و أخذ بيده، فخلا به، و ناجاه طويلا «۲».

- ص ۲۲۶ و الإرشاد ج ۱ ص ۱۵۳ و المستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص ۹۳ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۸۱ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ ج ۱ ص ۲۵۷.

(۱) الصعدة: القناة المستوية من منبتها لا تحتاج إلى تعديل. راجع: الصحاح- صعد- ج ۲ ص ۴۹۸.

(۲) راجع: إعلام الورى ص ۱۲۳ و ۱۲۴ و (ط آل البيت لإحياء التراث- قم) ج ۱-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۵۰

فروى عبد الرحمن بن سيابة، و الأجلح جميعا، عن أبى الزبير، عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لما خلا بعلى بن أبى طالب «عليه السلام» يوم الطائف، أتاه عمر بن الخطاب، فقال: أتناجيه دوننا، و تخلوا به دوننا؟

فقال: «يا عمر، ما أنا انتجيته، بل اللّه انتجاه» «۱».

قال: فأعرض عمر و هو يقول: هذا كما قلت لنا قبل الحديبية:

لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ «۲»، فلم ندخله، و صددنا عنه.

فناداه النبى «صلى اللّه عليه و آله»: «لم أقل: إنكم تدخلونه فى ذلك العام»! «۳».

- ص ۲۳۵ و ۳۸۸ و ۳۸۹، و الدر النظيم ص ۱۸۵ و الكنى و الألقاب ج ۱ ص ۱۱۵ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۶۰۵ و ۶۰۶ و (ط

المكتبة الحيدرية) ص ۱۸۲ و ج ۲ ص ۳۳۲. و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۳ و ۱۶۴ و ۱۶۹ و ج ۴۱ ص ۹۵ و المستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص ۹۲ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۸۱ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ ج ۱ ص ۲۶۶ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۵۱- ۱۵۳ و فى هامش الإرشاد قال:

روى باختلاف يسير فى سنن الترمذى ج ۵ ص ۳۰۳، و تاريخ بغداد ج ۷ ص ۴۰۲، و مناقب المغازلى ص ۱۲۴، و أسد الغابة ج ۴ ص ۲۷، و كفاية الطالب ص ۳۲۷ و كشف الغمة ج ۱ ص ۲۲۶.

(۱) راجع المصادر المتقدمة.

(۲) الآية ۲۷ من سورة الفتح.

(۳) راجع: إعلام الورى ص ۱۲۴ و (ط آل البيت لإحياء التراث- قم) ج ۱ ص ۳۸۸ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۴ و ۱۶۹ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۵۳ و قال فى-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۵۱

و عن جابر، عن أبى عبد اللّه «عليه السلام»: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» قال يوم الشورى: نشدتكم باللّه هل فيكم أحد ناجاه رسول اللّه

- هامشه: أنظر قطعا منه فى سنن الترمذى ج ۵ ص ۶۳۹/ ۳۷۲۶. و جامع الأصول ج ۸ ص ۶۵۸/ ۶۵۰۵، و تاريخ بغداد ج ۷ ص ۴۰۲، و مناقب المغازلى ص ۱۲۴ و ۱۶۳، و كفاية الطالب ص ۳۲۷، و أسد الغابة ج ۴ ص ۲۷، و مصباح الأنوار ص ۸۸، و كنز العمال ج ۱۱ ص ۶۲۵/ ۳۳۰۹۸ عن الترمذى، و الطبرانى.

انتهى.

و حديث المناجاة مذكور فى كثير من مصادر أهل السنة، و لكنهم يتحاشون غالبا التصريح باسم المعترضين على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فراجع على سبيل المثال: إحقاق الحق (الملحقات) ج ۶ ص ۵۲۵- ۵۳۱ عن المصادر التالية:

صحيح الترمذى (ط الصاوى) ج ۱۳ ص ۱۷۳ و تاريخ بغداد ج ۷ ص ۴۰۲ و مناقب على «عليه السلام» لابن المغازلى، و الرسالة القوامية للسمعانى، و المناقب للخوارزمى (ط تبريز) ص ۸۳، و النهاية فى اللغة ج ۴ ص ۱۳۸ و تذكرة الخواص (ط الغرى) ص ۴۷ و نهج البلاغة (ط القاهرة) ج ۲ ص ۱۶۷ و ۴۱۱ و مسند أحمد، و أسد الغابة (ط مصر سنة ۱۲۸۵) ج ۴ ص ۲۷، و در بحر المناقب (مخطوط) ص ۴۷ و الرياض النضرة (ط الخانجى) ج ۲ ص ۲۰۰، و ذخائر العقبى (ط القدسى) ص ۸۵، و البداية و النهاية ج ۷ ص ۳۵۶ و مشكاة المصابيح (ط دهلى) ص ۵۶۴ و شرح ديوان أمير المؤمنين للميبدى (مخطوط) ص ۱۸۷ و المناقب لعبد اللّه الشافعى (مخطوط) ص ۱۶۴ و مفتاح النجا للبدخشى (مخطوط) ص ۴۷ و أسنى المطالب لمحمد الحوت، و تاج العروس ج ۱ ص ۳۵۸ و ينابيع المودة ص ۵۸ و تجهيز الجيش ص ۳۷۴ و سعد الشموس و الأقمار (ط التقدم العلمية بمصر) ص ۲۱۰ و أرجح المطالب (ط لاهور) ص ۵۹۴ عن الترمذى، و النسائى، و الطبرانى عن أبى هريرة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۵۲

يوم الطائف، فقال أبو بكر و عمر: «يا رسول اللّه ناجيت عليا دوننا».

فقال لهما النبى «صلى اللّه عليه و آله»: «ما أنا ناجيته، بل اللّه أمرنى بذلك» غيرى؟

قالوا: لا «۱».

و نقول:

أبو سفيان يبرر الهزيمة:

إن أغرب ما رأينا فى النصوص المتقدمة: أن أبا سفيان ينهزم فى الطائف، ثم ينحى بالائمة على أصحابه، بل هو يكاد يتهم النبى «صلى اللّه عليه و آله» نفسه: بأنه هو السبب فى هذه الهزيمة، من حيث إنه هو الذى اختار له هذه الطائفة من الناس، و أمّره عليهم، و أرسله فى إثر أهل الطائف، فهو يقول: «بعثتنى مع قوم لا يرقع بهم الدلاء، من هذيل و الأعراب، فما أغنوا عنى شيئا».

و لعل أبا سفيان كان يريد من النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يوكل هذه المهمة إلى أهل مكة. أو إلى بنى سليم، و كأنه نسى أو هو يتناسى ما فعلوه فى حرب حنين، حيث انهزموا أمام هوازن أقبح هزيمة، و لحقهم سائر الجيش، حتى لم يبق مع النبى «صلى اللّه عليه و آله» سوى على أمير المؤمنين «عليه السلام» الذى كان يحطم المشركين بسيفه، و بضعة نفر من بنى هاشم أحاطوا برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لئلا يصل إليه المشركون بسوء ..

---

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۱۸۰ و ج ۳۱ ص ۳۳۷ و الإحتجاج ج ۱ ص ۲۰۲ و ۲۰۳ و مصباح البلاغة للمير جهانى ج ۳ ص ۲۲۱ و غاية المرام ج ۲ ص ۱۳۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۵۳

و اللافت هنا: قول أبى سفيان لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «فما أغنوا عنى شيئا». و كأنه يريد أن يؤكد بهذه الكلمة حرصه على إنجاح المهمة، و لكن الآخرين هم الذين خذلوه ..

و يلاحظ هنا: أن الرواية تقول: فسكت النبى «صلى اللّه عليه و آله» عنه، فى إشارة إلى وضوح عدم صوابية أقوال أبى سفيان، لكن المصلحة كانت تقضى بالسكوت.

إن قتلت فأنت على الناس:

و قد تأخر أبو العاص بن الربيع فى إظهار استعداده للبراز، و لكن ذلك خير من الإحجام المطلق ..

و مبادرته هذه تدل على أنه كان هو الأفضل و الأمثل لمقام القيادة من سائر أفراد السرية، و لذلك اختاره «عليه السلام» لهذا المقام، إن أصيب.

و نود أن نشير: إلى أن أبا العاص كان مع أمير المؤمنين «عليه السلام» لما أرسله النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى اليمن، و كان مع على «عليه السلام» أيضا لما بويع أبو بكر، و هو أبو أمامة التى تزوجها أمير المؤمنين «عليه السلام» بعد استشهاد الزهراء «عليها السلام» «۱».

إن على كل رئيس حقا:

و قد قرر أمير المؤمنين «عليه السلام» فى الشعر المنسوب إليه: أن

---

(۱) راجع: قاموس الرجال (ط مركز نشر كتاب) ج ۱۰ ص ۱۱۰ و (ط مؤسسة النشر الإسلامى) ج ۹ ص ۲۲ و ج ۱۱ ص ۳۸۵ و مستدركات علم الرجال ص ۴۱۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۵۴

المفروض بالرئيس هو: أن يتصدى بنفسه لقتال العدو، بصورة مؤثرة، و حاسمة. و أن عليه أيضا أن يروى رمحه من دماء أعدائه، أو أن يتحطم ذلك الرمح و يتلاشى، و هذا معناه:

۱- أن سلاح الرئيس ليس لمجرد الدفاع عن نفسه، و حفظ روحه من الأخطار، بل هو سلاح فاعل و مؤثر فى العدو بدرجة كبيرة ..

۲- أن على ذلك الرئيس أن لا يعتمد على سائر المقاتلين، مكتفيا بإصدار الأوامر، و التوجيهات، كما يفعله الكثير من الرؤساء قديما و حديثا ..

مناجاة النبى صلّى اللّه عليه و آله لعلى عليه السّلام:

و إن مناجاة النبى «صلى اللّه عليه و آله» لعلى «عليه السلام» تتضمن إشارة عملية إلى أنه «عليه السلام» هو صاحب سرّ النبى «صلى اللّه عليه و آله» دون سائر الناس، و من شأن ظهور هذا الأمر أن يفسد على بعض الطامحين خططهم الرامية إلى إظهار أنفسهم على أنّ لهم من الخصوصية من النبى «صلى اللّه عليه و آله» ما يؤهلهم لمقام الخلافة من بعده .. و لذلك ثارت ثائرة بعضهم حين عاين هذه المناجاة الطويلة، و جاهر بالإعتراض على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

فجاءه الجواب الصاعق الذى كان أشد عليه، و أبعد أثرا فى الإضرار بطموحاته، حيث أعلن «صلى اللّه عليه و آله»: أن ثمة أمرا إلهيا بهذه النجوى، بل هو «صلى اللّه عليه و آله» قد أعلن: أن عليا «عليه السلام» هو موضع سر اللّه تبارك و تعالى مباشرة، لأنه قال: بل اللّه انتجاه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۵۵

و هذا معناه: أن حاله «عليه السلام» لا يختلف عن حال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى ذلك .. و إن كان انتجاء اللّه لعلى «عليه السلام» كان بواسطة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و من الروايات التى دلت على أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» و عليا و الأئمة «صلوات اللّه عليهم أجمعين» هم موضع سر اللّه، ما ورد فى دعاء الإفتتاح: «اللهم صل على محمد عبدك، و رسولك، و أمينك، و صفيك، و حبيبك، و خيرتك من خلقك، و حافظ سرك، و مبلغ رسالاتك».

و فى الزيارة الجامعة للأئمة «عليهم السلام»: «السلام على محال معرفة اللّه، و مساكن بركة اللّه، و حفظة سر اللّه».

و روى: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال لعلى «عليه السلام»: إنك لحجة اللّه على خلقه، و أمينه على سره، و خليفة اللّه على عباده «۱».

---

(۱) ينابيع المودة ص ۵۳ و (ط دار الإسوة) ج ۱ ص ۱۶۷ و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقدة ص ۱۳۵ و بشارة المصطفى للطبرى ص ۴۳۷ و مشارق الشموس للمحقق الخوانسارى ج ۲ ص ۴۴۲ و الأمالى للصدوق ص ۱۵۵ و عيون أخبار الرضا ج ۲ ص ۲۶۷ و فضائل الأشهر الثلاثة للصدوق ص ۷۹ و روضة الواعظين ص ۳۴۶ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ۱ ص ۲۷ و البحار ج ۴۲ ص ۱۹۱ و ج ۹۳ ص ۳۵۸ و جامع أحاديث الشيعة ج ۹ ص ۲۱ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» ج ۲ ص ۱۸۷ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ص ۲۶۹ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ ج ۲ ص ۱۴۶ و ج ۸ ص ۱۸۰ و غاية المرام ج ۱ ص ۱۰۹ و ۱۷۰ و ج ۲ ص ۱۹۱ و ج ۵ ص ۲۵ و شرح حقاق الحق ج ۴ ص ۸۲ و ج ۵ ص ۵۰ و ج ۲۲ ص ۳۲۴ و ج ۲۳ ص ۴۰۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۵۶

و روى عن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قوله لعلى «عليه السلام»: «هذا وصيى، و موضع سرى، و خير من أترك بعدى» «۱».

---

(۱) إحقاق الحق (قسم الملحقات) ج ۴ ص ۷۵ و ۷۶ و ۳۵۰ و راجع: ج ۱۵ ص ۱۵۳ و ۱۵۴ و ج ۲۱ ص ۶۰۰ و ج ۲۳ ص ۵۲۱ و ۵۵۵ و ج ۳۱ ص ۱۹۲ و ۲۴۷ عن ميزان الإعتدال (مطبعة السعادة بمصر) ج ۱ ص ۲۹۸ و (ط البابى الحلبى بالقاهرة) ص ۶۳۵ و (ط

دار الکتب العلمیة) ج ۶ ص ۴۴۶ و ج ۷ ص ۵ عن جامع الأحادیث (ط دمشق) تألیف عباس صقر، و أحمد عبد الجواد بمصر ج ۳ ص ۹۷، و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۱۳ و ۱۱۴ و منتخب کنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ۵ ص ۳۲ عن الطبرانی، و ابن مردویه، و عن مفتاح النجا (مخطوط) ص ۹۴ عن العقیلی، و عن در بحر المناقب (مخطوط) ص ۶۰ عن ابن المغازلی، و کنز العمال (ط الهند) ج ۱۲ ص ۲۰۹ و أرجح المطالب ص ۲۴ و ۵۸۹ و قرة العینین فی تفضیل الشیخین ص ۲۳۴ و راجع: مناقب أمیر المؤمنین «علیه السلام» ج ۱ ص ۳۳۵ و ۳۸۵ و ۳۸۷ و ۴۴۵ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۱۱۷ و ۱۹۵ و الأمالی للمفید ص ۶۱ و مناقب آل أبی طالب لابن شهر آشوب ج ۲ ص ۲۴۶ و ۲۴۷ و ۲۵۶ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۴۹ و البحار ج ۳۸ ص ۱۲ و میزان الحکمة ج ۱ ص ۱۳۷ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۶ ص ۲۲۱ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۲۸۰ و (ط مؤسسة الرسالة) ص ۶۱۰ و الإکمال فی أسماء الرجال ص ۹۶ و ۲۰۴ و قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۳۳۵ و الفوائد المجموعة و الأحادیث الموضوعة ج ۱ ص ۳۴۶ و معجم الرجال و الحدیث ج ۲ ص ۶۲ و کتاب المجروحین ج ۱ ص ۲۷۹ و ج ۳ ص ۵ و الموضوعات لابن الجوزی (ط المکتبة السلفیة) ج ۱ ص ۳۷۵ و الموضوعات لأبی الفرج القرشی ص ۲۵۹ و ۲۸۱ و ۲۸۳ و تهذیب التهذیب ج ۳ ص ۹۱ و أعیان الشیعة ج ۶ ص ۲۹۵ و کشف الغمة ج ۱ ص ۱۵۶ و کشف الیقین ص ۲۵۵ و أهل البیت «علیهم السلام» فی الکتاب و السنة ص ۱۴۳ و الکامل فی ضعفاء الرجال-

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۲۵،ص:۱۵۷

و قال «صلی اللّه علیه و آله» لأم سلمة: هذا علی سید مبجل، مؤمل المسلمین، و أمیر المؤمنین، و موضع سری، و علمی، و بابی الذی أوتی إلیه الخ ..» «۱».

و عنه «صلی اللّه علیه و آله»: هذا خازن سری، فمن أطاعه فقد أطاعنی «۲».

- ج ۶ ص ۳۹۷ و اللآلی المصنوعة ج ۱ ص ۳۲۸ و راجع: تاریخ مدینة دمشق ج ۴۲ ص ۵۷ و ذخیرة الحفاظ لابن القیسرانی محمد بن طاهر المقدسی ج ۳ ص ۱۵۸۸ و معرفة التذکرة لابن القیسرانی ج ۱ ص ۱۱۷ و محاضرات الأدباء للأصفهانی ج ۲ ص ۴۹۶.

(۱) المحاسن و المساوی للبیهقی (ط بیروت) ص ۴۴ و الغدیر ج ۳ ص ۱۱۶ و ج ۷ ص ۱۷۶ و مواقف الشیعة ج ۱ ص ۲۱۴ و موسوعة الإمام علی بن أبی طالب «علیه السلام» فی الکتاب و السنة و التاریخ ج ۲ ص ۱۸۰ و ج ۸ ص ۱۰۳ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ۱۵ ص ۱۰ و ۶۱ و ۴۲۴ و ۵۶۴ و ۵۶۵ و ج ۲۰ ص ۲۹۰ و ۲۹۳ و ۲۹۵ و ج ۲۱ ص ۱۶۰ و معانی الأخبار ص ۲۰۴ و البحار ج ۲۲ ص ۲۲۲ و ج ۲۹ ص ۴۲۱ و ج ۳۲ ص ۲۹۸ و ۳۴۸ و ج ۳۸ ص ۱۲۳ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۱۲۵ و ۲۵۲ و موسوعة أحادیث أهل البیت «علیهم السلام» ج ۱۱ ص ۸۳ و بشارة المصطفی للطبری ص ۱۰۲ و ۱۰۳ و الدر النظیم ص ۳۱۹ و کشف الغمة ج ۱ ص ۳۰۰ و ج ۲ ص ۲۷ و کشف الیقین ص ۴۶۹ و غایة المرام ج ۱ ص ۱۸۰ و ج ۲ ص ۴۴ و ۴۹ و ۱۱۳ و ۲۰۴ و ج ۵ ص ۱۰۶ و ج ۶ ص ۳۳ و ج ۷ ص ۴۶.

(۲) إحقاق الحق (الملحقات) ج ۴ ص ۸۱ عن در بحر المناقب (مخطوط) ص ۶۰ و الروضة فی فضائل أمیر المؤمنین «علیه السلام» ص ۹۹ و البحار ج ۴۰ ص ۱۲۲ و راجع ص ۱۸۵ و مجمع النورین ص ۲۴۴ و الفضائل ص ۱۲۴ و الدر النظیم ص ۳۱۷ و شرح العینیة الحمیریة للفاضل الهندی ص ۲۷۵ و راجع: الأمالی-

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۲۵،ص:۱۵۸

و عن سلمان: أنه «صلی اللّه علیه و آله» قال: لکل نبی صاحب سر، و صاحب سری علی بن أبی طالب «۱».

و عنه «صلی اللّه علیه و آله»: صاحب سری علی بن أبی طالب «۲».

محاولة إبطال أثر المناجاة:

و حين قال النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن على «عليه السلام»: ما أنا انتجيته، بل اللّه انتجاه. و ظهر أن عليا «عليه السلام» موضع سر اللّه سبحانه، بذلت محاولة للتشكيك فى صحة نسبة ذلك إلى اللّه تبارك و تعالى، و ذلك بإطلاق دعوى: أنه «صلى اللّه عليه و آله» وعدهم عام الحديبية: بأن يدخلوا المسجد الحرام، ثم لم يدخلوه، بل أبرموا صلح الحديبية مع قريش، و عادوا إلى المدينة، و انتظروا سنة، حتى عادوا إلى مكة، فدخلوها فى عمرة القضاء.

- ص ۶۴۱ و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۳۱۱ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ ج ۸ ص ۱۰۴ و ج ۱۰ ص ۳۰ و غاية المرام ج ۵ ص ۲۱۱.

(۱) ينابيع المودة ج ۲ ص ۲۳۹ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ۲۰ ص ۳۱۳ و ج ۴ ص ۲۲۶ عن مناقب عبد اللّه الشافعى (مخطوط) ص ۴۸.

(۲) ينابيع المودة ج ۲ ص ۷۷ و كنوز الحقائق للمناوى (ط بولاق بمصر) ص ۸۹ و مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۶۲ و البحار ج ۳۸ ص ۳۰۰ و ميزان الحكمة ج ۱ ص ۱۴۲ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۲ ص ۳۱۷ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ ج ۸ ص ۱۰۳ و إحقاق الحق (الملحقات) و ج ۴ ص ۲۲۶ و ج ۱۵ ص ۴۲۶ و ۴۲۷ و ج ۲۰ ص ۳۱۲ و ۳۱۳ و ج ۳۱ ص ۱۸۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۵۹

فإذا ظهر للناس: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» يخبر عن أشياء لا واقع لها، ثم قدّم شاهد عملى على ذلك، فستلقى هذه الدعوى قبولا عند الناس، و سيصعب اقتلاعها من أذهانهم.

فكانت إجابة النبى «صلى اللّه عليه و آله» على هذا التشكيك الذى لو استقر فى النفوس لأضر فى إيمان الناس، و إسلامهم، هى أننى لم اقل لكم:

إن دخول مكة سيكون فى نفس ذلك العام، بل قلت لكم: سوف تدخلون مكة، و لم أحدد لهذا الدخول وقتا. فلما ذا تنسبون لى ما لم أقله؟!

و هى إجابة واضحة المأخذ، يستطيع كل أحد أن يفهم مرماها، و مغزاها، و لا تسمح بعد هذا باستقرار أية شبهة، أو باختزان أدنى شك أو ريب، و هكذا كان.

بل إن هذه الإجابة الصريحة، قد سجلت إدانة لأولئك الذين نسبوا إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» ما لم يقله، و بقيت تلاحقهم عبر الأجيال، و إلى يومنا هذا .. خصوصا مع ظهور أن هذا الإتهام منهم لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن هو المرة الأولى، بل كان قيل- حرفيا- فى نفس يوم الحديبية. و أجاب النبى «صلى اللّه عليه و آله» بنفس هذه الإجابة، فلما ذا الإصرار؟! و لماذا التكرار؟!

كتمان الأسماء للإيهام و الإبهام:

و قد لا حظنا: أن طائفة من المسلمين تهتم بالتكتم على أسماء المعترضين على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى مناجاته عليا «عليه السلام»، فلاحظ التعابير التالية:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۶۰

فقال الناس:

فقالوا:

فقال ناس من أصحابه:

فقال رجل:

فقال بعض أصحابه:

فقال قوم:

حتى كره قوم من الصحابة ذلك، فقال قائل منهم: هذا بالإضافة إلى محاولة التكتم على الإعتراض بقضية الحديبية، و جواب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

فلما ذا كان ذلك من أولئك، و كان هذا من هؤلاء .. إن الفطن الذكى يعرف الجواب ..

تكرار المناجاة:

و قد أظهرت المصادر أيضا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد ناجى عليا «عليه السلام» فى غير الطائف و يمكن مراجعة بعض مصادر ذلك فى كتاب إحقاق الحق (قسم الملحقات) «۱» و فى مصادر أخرى.

---

(۱) إحقاق الحق (الملحقات) ج ۶ ص ۵۳۴- ۵۳۶ و راجع: ج ۴ ص ۹۸ و ج ۱۷ ص ۵۶ و ج ۱۸ ص ۱۸۵ و ۱۸۶ و ج ۲۰ ص ۳۳۵ و ج ۲۱ ص ۶۷۲ و ج ۲۲ ص ۵۵۳ و ج ۲۳ ص ۳۰ و ۳۱ و ۵۲۴ و ۵۸۵ و ج ۳۰ ص ۶۵۴ و راجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفى ج ۱ ص ۴۵۷ و ج ۲ ص ۸۷ و المناقب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۲۰۳ و ج ۲ ص ۶۴ و العمدة لابن البطريق ص ۲۸۷ و ذخائر العقبى ص ۷۲-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۶۱

تحركات، و تهديدات مؤثرة:

عن المطلب بن عبد اللّه، عن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه أنه «صلى اللّه عليه و آله» حاصر أهل الطائف إلى عشرة أو سبعة عشر، فلم يفتحها، ثم أوغل روحة أو غدوة، ثم نزل، ثم هجّر، فقال:

«أيها الناس، إنى لكم فرط، و إن موعدكم الحوض، و أوصيكم بعترتى خيرا ..».

ثم قال: «.. و الذى نفسى بيده، لتقيمنّ الصلاة، و لتأتنّ الزكاة، أو لأبعثنّ إليكم رجلا منى، أو كنفسى، فليضربنّ أعناق مقاتليكم، و ليسبين ذراريكم».

فرأى أناس: أنه يعنى أبا بكر أو عمر.

فأخذ بيد على «عليه السلام»، فقال: هو هذا.

قال المطلب بن عبد اللّه: فقلت لمصعب بن عبد الرحمن بن عوف: فما

- و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۱۲۸ و البحار ج ۲۲ ص ۴۷۳ و ج ۳۸ ص ۳۱۲ و مسند أحمد ج ۶ ص ۳۰۰ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۱۲ و كتاب الوفاة للنسائى ص ۵۲ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۲۳ ص ۳۷۵ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۱۵۴ و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائى ص ۱۳۰ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۷ ص ۴۹۴ و مسند أبى يعلى ج ۱۲ ص ۳۶۴ و كنز العمال

ج ۱۳ ص ۱۴۶ و معجم الرجال و الحديث ج ۲ ص ۱۷۲ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۲ ص ۳۹۴ و ۳۹۵ و ذكر أخبار إصبهان ج ۱ ص ۲۵۱ و البداية و النهاية ج ۷ ص ۳۹۷ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۳۵۸ و سبل الهدى و الرشاد ۱۲ ص ۲۵۵ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ ج ۱ ص ۳۰۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۶۲

حمل أباك على ما صنع؟!

قال: أنا- و اللّه- أعجب من ذلك «۱».

و عن أبى ذر قال: قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»- و قد قدم عليه و قد أهل الطائف-: يا أهل الطائف، و اللّه لتقيمنّ الصلاة، و لتؤتنّ الزكاة أو لأبعثنّ إليكم رجلا كنفسى، يحب اللّه و رسوله، و يحبه اللّه و رسوله، يقصعكم بالسيف.

فتطاول لها أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأخذ بيد على «عليه السلام»، فأشالها، ثم قال: هو هذا.

فقال أبو بكر و عمر: ما رأينا كاليوم فى الفضل قط «۲».

أفعال أفصح من الأقوال:

و قد ذكرت النصوص المتقدمة: أنه «صلى اللّه عليه و آله» حاصر الطائف أسبوعين أو ثلاثة أو أكثر .. ثم إنه «صلى اللّه عليه و آله» أوغل روحة، أو غدوة، ثم نزل، ثم هجّر، ثم أطلق تهديداته القوية: بأنه سوف يرميهم بعلى «عليه السلام»، ليضرب أعناق مقاتليهم، و يسبى ذراريهم، أو يقيمون

---

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۱۵۲ و ج ۴۰ ص ۳۰ و الأمالى للطوسى ص ۵۱۶ و (ط دار الثقافة) ص ۵۰۴.

(۲) أمالى الطوسى ص ۵۹۰ و (ط دار الثقافة) ص ۵۷۹ و البحار ج ۲۱ ص ۱۷۹ و ۱۸۰ و ج ۳۸ ص ۳۲۴ و مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفى ج ۱ ص ۴۶۳ و ج ۲ ص ۲۴ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ ج ۱۱ ص ۲۲۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۶۳

الصلاة، و يؤتون الزكاة .. فهل من تفسير لذلك كله؟!

و نجيب: إننا نلاحظ هنا ما يلى:

۱- أنه «صلى اللّه عليه و آله» بتحركاته تلك، حيث كان يتركهم ثم يعود إليهم فى أوقات مختلفة، و بعضها لم يعتد الناس على التحرك فيها، مثل:

وقت الهاجرة- كأنه يريد أن يفهم أهل الطائف عملا، لا قولا: أنهم غير متروكين، و أن عليهم أن يتوقعوا مفاجأتهم فى كل وقت و زمان. و إن عليهم أن يبقوا على أهبة الإستعداد، و الحذر، و الإحتماء بالأسوار، و الإحتفاظ بإبلهم و بما شيتهم، و بكل شىء فى داخلها .. إلى ما شاء اللّه ..

و بديهى: أنه لا يمكنهم العيش فى مثل هذه الأجواء الصعبة، و المرهقة، و المخيفة ..

۲- أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أطلق تهديداته لهم: بأنهم إن لم يستجيبوا لنداء المنطق، و العقل، فسوف يرميهم بأخيه على «عليه السلام» الذى أذاقهم وحده طعم الهزيمة المرة، و الذليلة، و المخزية قبل أيام يسيرة، و حين كانوا قد جمعوا عشرات الألوف. فهل يمكنهم الصمود فى وجهه بعد أن تفرق الناس عنهم، و أصبحوا وحدهم؟! و قد قطعت عنهم كل الإمدادات، و انصرف عن نصرتهم جميع المعارف و الأصحاب؟!

۳- و بعد .. فإن الحصار الذى يعانون منه لم يكن سهلا، و قد أضرّت بهم قذائف المنجنيق، مع العلم بأن عليا «عليه السلام» لم يكن

مشاركا فى ذلك الحصار، و أهل الرأى منهم يعرفون: أن السبب فى استمرار صمودهم هو انشغال على «عليه السلام» عنهم بتصفية الجيوب، المنتشرة فى المنطقة، و منها جماعات من مقاتليهم قضى عليها على «عليه السلام»، و أخضع سائر

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۶۴

المناطق أيضا لحكم اللّه، و لم يعد لهم أمل فى وصول أى معونة لهم، من أى جهة كانت ..

۴- و فوق ذلك كله، فإن مصيبتهم العظمى إنما تكون حين يأذن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لعلى «عليه السلام» فيهم .. فإنه لا شىء يقف فى وجهه «عليه السلام»، و لا تجدى الحصون، و لا غيرها فى دفعه عنهم.

و قد رأى الناس كلهم ما جرى على يديه لحصون خيبر، و كيف قتل فرسانها، و اقتلع أبوابها، و كانت من الحجارة، التى لا يقوى على تحريكها عشرات الرجال .. و اقتحمها، و حطم كل مقاومة فيها ..

۵- و لأجل ذلك جاء التهديد لهم من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بأن يبعث إليهم برجل منه، أو كنفسه، ليضرب أعناق مقاتليهم، و يسبى ذراريهم.

۶- و يلاحظ هنا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد اقتصر على هذين الأمرين، و هما: قتل المقاتلين، و سبى الذرارى .. و ذلك وفقا لأحكام الشرع الشريف، و انسجاما مع أهدافه و مراميه، فى التخلص من الظلم و الظالمين، و إفساح المجال للناس ليتمتعوا بحرية اختيار معتقداتهم بالإستناد إلى الدليل القاطع، و طريقة عيشهم، من دون تسلط من أحد، أو انقياد لأى كان، إلا للإرادة الإلهية، و الإلتزام بشرع اللّه، وحده لا شريك له ..

۷- و من جهة أخرى: فإنه «صلى اللّه عليه و آله» قد احتفظ فى بادئ الأمر باسم ذلك الذى يريد أن يرميهم به، بطريقة تدعو كل الناس لإطلاق خيالها للبحث عنه، و التعرف عليه، لا سيما و أنه قد وصفه بأوصاف جليلة و هامة جدا، حيث جعله كنفسه، أو منه ..

و من شأن ذلك: أن يوجه الأنظار إلى أولئك الناس الطامحين و الطامعين،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۶۵

و يحرجهم، من حيث إنهم ما فتئوا يوحون للناس: بأنهم هم الأقرب إلى الرسول «صلى اللّه عليه و آله»، و الأكثر اختصاصا به، و الأخص منزلة منه ..

۸- فإذا سأل سائل عن اسم ذلك الشخص المعنى، مصرحا بالترديد بين أسماء بعينها، و هم أولئك الناس بالتحديد ..

يأتى الجواب: بأن المقصود لا هذا و لا ذاك، بل هو على بن أبى طالب «عليه السلام»، و ذلك يمثل صدمة قوية، و خيبة قاتلة، و تصحيحا لتوهم باطل .. لا بد أن يبقى فى ذاكرة كل إنسان، مقترنا بمزيج من المشاعر التى سوف تقتحم كل وجوده، و تغير الكثير من معالم فكره، و توجهاته، و ارتباطاته، و ما إلى ذلك ..

۹- و هذا يوضح لنا مغزى سؤال المطلب بن عبد اللّه لمصعب بن عبد الرحمان بن عوف: فما حمل إباك على ما صنع؟

و يؤكد لنا بعمق معنى جواب مصعب: و أنا و اللّه أعجب من ذلك.

و المقصود هو: الإشارة إلى ما صنعه ابن عوف فى قضية الشورى، حيث سعى فى إبعاد الخلافة عن على «عليه السلام».

فك الحصار .. لتسهيل الإستسلام:

و عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه «صلى اللّه عليه و آله» لما واقع- و ربما قال: فزع «۱»- رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من هوزان، سار حتى نزل الطائف، فحصر أهل وج «۲» أياما، فسأله القوم أن يبرح عنهم ليقدم

---

(۱) الصحيح: فرغ.

(۲) وجّ: موضع بناحية الطائف. أو اسم جامع حصونها. أو اسم واحد منها.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۶۶

عليه وفدهم، فيشترط له، و يشترطون لأنفسهم.

فسار حتى نزل مكة، فقدم عليه نفر منهم باسلام قومهم. و لم يبخ القوم له بالصلاة و لا الزكاة.

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: إنه لا خير فى دين لا ركوع فيه و لا سجود.

أما و الذى نفسى بيده ليقيمنّ الصلاة، و ليؤتنّ الزكاة، أو لأبعثنّ إليهم رجلا هو منى كنفسى، فليضربنّ أعناق مقاتليهم، و ليسبينّ ذراريهم، و هو هذا.

و أخذ بيد على «عليه السلام» فأشالها.

فلما صار القوم إلى قومهم بالطائف أخبروهم بما سمعوا من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأقروا له بالصلاة، و أقروا له بما شرط عليهم.

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: ما استعصى علىّ أهل مملكة، و لا أمة إلا رميتهم بسهم اللّه عز و جل.

قالوا: يا رسول اللّه: و ما سهم اللّه؟

قال: على بن أبى طالب. ما بعثته فى سرية إلا رأيت جبرئيل عن يمينه، و ميكائيل عن يساره، و ملكا أمامه، و سحابة تظله، حتى يعطى اللّه عز و جل حبيبى النصر و الظفر «۱».

و هذا معناه: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد حقق نصرا عظيما،

---

(۱) الأمالى للطوسى ص ۵۱۶ و ۵۱۷ و (ط دار الثقافة- قم) ص ۵۰۵ و البحار ج ۲۱ ص ۱۵۳ و ج ۳۸ ص ۳۰۵ و ج ۳۹ ص ۱۰۱ و ج ۴۰ ص ۳۲ و مستدرک سفينة البحار ج ۵ ص ۳۱۵ و مناقب أمير المؤمنين «عليه السلام» ج ۱ ص ۳۵۹ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۴۱۴ و الثاقب فى المناقب ص ۱۲۱ و مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۶۷ و ۷۷ و مدينة المعاجز ج ۲ ص ۳۰۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۶۷

يوازى ما حققه فى غزوة الخندق و خيبر و سواهما ..

و يدل على ذلك أيضا: ما تقدم من أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد قال لأصحابه حين أرادوا أن يرتحلوا عن الطائف: «قولوا: لا إله إلا اللّه، وحده لا شريك له، صدق وعده، و نصر عبده، و أعز جنده، و هزم الأحزاب وحده» «۱».

فلو لم يكونوا منتصرين، لم يكن وجه لأمرهم بأن يقولوا ذلك، فإن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لا يطلق الشعارات جزافا.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۸ عن الواقدى، و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۲ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۱۴ و راجع المصادر المتقدمة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۶۹

الباب الخامس الأنصار .. و السبى .. و الغنائم

اشارة

الفصل الأول: الأسرى و السبايا أحداث و تفاصيل الفصل الثانى: قبل قسمة الغنائم الفصل الثالث: قسمة الغنائم و عتب الأنصار الفصل

الرابع: المستفيدون .. و المعترضون الفصل الخامس: نهايات السفر الطويل .. إلى المدينة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۷۱

الفصل الأول: الأسرى و السبايا .. أحداث و تفاصيل

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۷۳

السبايا و الغنائم:

قالوا: كان السبى ستة آلاف رأس، و الإبل أربعة و عشرين ألف بعير، و الغنم أكثر من أربعين ألف شاة، و أربعة آلاف أوقية فضة «۱».

و عن سعيد بن المسيب قال: سبى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يومئذ ستة آلاف سبى، بين امرأة و غلام «۲».

---

(۱) راجع: السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۲ و ۱۱۴ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۹ و (ط دار المعرفة) ص ۸۴ و عن الواقدى، و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۸ و ۳۹۰ عن الحلبية، و ابن سعد، و قال فى هامشه: أخرجه أبو داود (۲۱۵۷) و أحمد ج ۳ ص ۶۲ و الحاكم ج ۲ ص ۹۵ و البيهقى فى السنن الكبرى ج ۵ ص ۳۵۹، ج ۷ ص ۴۴۹ و ج ۹ ص ۱۲۴ و الدارمى ج ۲ ص ۱۷۱ و انظر نصب الراية ج ۳ ص ۲۳۳ و راجع: تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۶۵ و إمتاع الأسماع ج ۹ ص ۲۹۵ و راجع: عمدة القارى ج ۱۲ ص ۱۳۶ و ج ۱۵ ص ۶۱ و ج ۱۷ ص ۲۹۵ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۲ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۸۱ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۱۹ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۸.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۹ عن عبد الرزاق، و ص ۳۹۰ عن ابن إسحاق، و راجع: المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۳۸۱ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۶۵ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۴۷ و تفسير القرآن للصنعانى ج ۲ ص ۲۷۰ و جامع-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۷۴

و مثله عند الزهرى، و زاد قوله: و من البهائم ما لا يحصى و لا يدرى «۱».

و عند اليعقوبى: «سبى منهم سبايا كثيرة، بلغت عدتهم ألف فارس، و بلغت الغنائم اثنى عشر ألف ناقة، سوى الأسلاب» «۲».

و لكن المروى عن الإمام الصادق «عليه السلام» قوله: «سبى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يوم حنين أربعة آلاف فارس، و اثنى عشر ألف ناقة، سوى ما لم يعلم من الغنائم» «۳».

الأمين على السبايا:

و قد تقدم: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد جعل بديل بن ورقاء على السبى الذين أرسلهم من حنين إلى الجعرانة.

و لكن السهيلى يقول: «كان سبى حنين ستة آلاف رأس قد ولى أبا

- البيان ج ۱۰ ص ۱۳۱ و تفسير الثعالبى ج ۵ ص ۲۵ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۲۷۹ و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۱۰۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۵ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۳ ص ۴۶۰ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۰۶ و إمتاع الأسماع ج ۹

ص ۲۹۵ و راجع: المجموع للنووى ج ۱۹ ص ۳۱۴.

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۱۸۳ و ۱۸۱ عن المناقب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۱۸۱ و عن مجمع البيان ج ۵ ص ۱۸- ۲۰ و الدر النظيم ص ۱۸۳.

(۲) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۳.

(۳) إعلام الورى ص ۱۲۳ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱ ص ۲۳۳ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۸ و ۱۸۳ عنه، و عن المناقب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۱۸۱ و الدر النظيم ص ۱۸۲ و الأنوار العلوية ص ۲۰۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۷۵

سفيان بن حرب أمرهم، و جعله أمينا عليهم» «۱».

غير أن ذلك غير صحيح، فإن أبا سفيان قد حضر الطائف مع النبى «صلى اللّه عليه و آله» «۲». إلا أن يكون «صلى اللّه عليه و آله» قد وكله بحفظهم فى بعض الليالى، بعد عودته إلى الجعرانة، فى الأيام التى كان ينتظر فيها قدوم وفد هوازن .. «۳».

الأمين على الأنفال:

و قالوا: إن أبا جهم بن حذيفة العدوى كان على الأنفال يوم حنين، فجاءه خالد بن البرصاء، و أخذ من الأنفال زمام شعر، فمانعه أبو جهم، فلما

---

(۱) الروض الأنف ج ۴ ص ۱۶۶ عن الزبير بن بكار، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۵ و (ط دار المعرفة) ص ۷۶.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۵ و (ط دار المعرفة) ص ۷۶ و عمدة القارى ج ۱ ص ۷۹ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۳ وفيات الأعيان ج ۶ ص ۳۵۱ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۱۰۶ و راجع: الإفصاح للمفيد ص ۱۰۳ و أسد الغابة ج ۲ ص ۳۱۳ و ج ۳ ص ۱۲ و ۵۱ و ج ۵ ص ۲۱۶ و تهذيب الكمال ج ۱۳ ص ۱۲۰ و الإصابة ج ۳ ص ۹۴ و ۲۳۷ و ۳۳۴ و ۴۴۸ و الآحاد و المثانى ج ۱ ص ۳۶۳ و الإستيعاب ج ۲ ص ۷۱۴ و ج ۴ ص ۱۸۶۰ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۵۴ و خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ۱۷۲ و الأعلام للزركلى ج ۳ ص ۱۰۲ و المعارف ص ۵۸۶ و كتاب المحبر ص ۳۰۲ و فتوح البلدان ج ۱ ص ۱۶۰ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ۱۰۴ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۳ ص ۴۳۵ و ۴۳۷ و ۴۵۶ و ۴۶۵ و ۴۶۸ و ج ۲۴ ص ۴۶۹ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۳۶۸.

(۳) الروض الأنف ج ۴ ص ۱۶۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۷۶

تمانعا ضربه أبو جهم بالقوس فشجه منقلة (و هى شجة تكسر العظم حتى يخرج منها فراش العظم)، فاستعدى عليه خالد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال له: خذ خمسين شاة و دعه.

فقال: أقدنى منه.

فقال: خذ مائة ودعه.

فقال: أقدنى منه.

فقال: خذ خمسين و مائة، ودعه. و ليس لك إلا ذلك. و لا أقيدك من وال عليك.

فقوّمت المائة و الخمسون بخمس عشرة فريضة من الإبل، فمن هنا جعلت دية المنقلة خمس عشرة فريضة «۱».

و نقول:

۱- إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد جعل على الغنائم مسعود بن عمرو الغفارى كما تقدم، و ليس أبا جهم العدوى.

إلا أن يكون المقصود: أنه قد كانت هناك أنفال أخذت من دون حرب أيضا، فجعل عليها أبا جهم المذكور. و لكن ذلك لم يتضح لنا من خلال ما توفر لدينا من نصوص.

۲- لقد كان أبو الجهم مسؤولا و مؤتمنا على الغنائم، و أمره نافذ على

---

(۱) السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۸۶ و الروض الأنف ج ۴ ص ۱۶۶ و المصنف للصنعانى ج ۹ ص ۴۶۳ و كنز العمال ج ۱۵ ص ۹۲ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۸ ص ۱۷۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۷۷

جميع الناس، فيما يرتبط بعدم أخذ شيء منها، ما دام النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يأذن، فليس لخالد بن البرصاء أن يأخذ شيئا منها. فضلا عن أن يحاول أخذ شيء منها بالقوة، ففى هذه الحالة يحق لأبى جهم أن يدفعه عن نفسه، و عنها، حتى لو أدى ذلك إلى استعمال القوة ..

فإذا نشأت عن ذلك جراحة لم يكن لذلك المعتدى الحق بالمطالبة بالقصاص، و لذلك قال النبى «صلى اللّه عليه و آله» لخالد بن البرصاء: ليس لك إلا ذلك ..

۳- إن إعطاء النبى «صلى اللّه عليه و آله» له مائة و خمسين شاة لم يكن لأجل أن الدية هى ذلك. بل هو قد جاء على سبيل التفضل و التكرم منه «صلى اللّه عليه و آله».

و الدليل على ما نقول: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد عرض عليه أولا:

أن يأخذ خمسين شاة، ثم عرض عليه مائة شاة، ثم ترقى إلى مائة و خمسين ..

فهذا التدرج فى العرض، يدل على: أنه لا يعطيه ما هو حقه، من حيث إن ذلك هو مقدار دية المنقلة ..

و ذلك يدل على عدم صحة قولهم: «فلذلك جعلت دية المنقلة خمس عشرة فريضة» «۱». باعتبار: أن كل فريضة من الإبل تقابل بعشرة من الغنم ..

إذ لو صح ذلك لكانت دية المنقلة مخيرة بين الخمسين شاة، و المائة شاة،

---

(۱) الروض الأنف ج ۴ ص ۱۶۶ و راجع: السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۸۷ و الإستذكار ج ۸ ص ۹۴ و ۹۵ و كتاب الموطأ ج ۲ ص ۸۵۸ و سنن النسائى ج ۸ ص ۶۰ و السنن الكبرى للنسائى ج ۴ ص ۲۴۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۷۸

و المائة و خمسين شاة .. و ليس الأمر كذلك.

غنائم حنين للنبى صلّى اللّه عليه و آله و على عليه السّلام:

و نريد أن نستبق الحديث عن أمر الغنائم و السبايا، فنقول:

قد تقدم: أن المسلمين انهزموا جميعا عن النبى «صلى اللّه عليه و آله» .. و أن راجعتهم حين رجعت وجدت الأسارى مكتفين عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. و أن المسلمين المهزومين لم يضربوا بسيف، و لم يطعنوا برمح ..

و تقدم أيضا: أن الذين بقوا عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كانوا تسعة أشخاص، أو اقل من ذلك، كلهم من بنى هاشم .. فكان ثمانية منهم أو أقل، قد احتوشوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، لكى لا يصل إليه أحد من المشركين بسوء، و المهاجم الوحيد لجيوش المشركين كان على بن أبى طالب «عليه السلام» .. فهزم اللّه المشركين على يديه شر هزيمة.

فالنصر إنما تحقق بجهاد على «عليه السلام»، و بالتأييد الإلهى للنبى «صلى اللّه عليه و آله» بإنزال الملائكة ..

و هذا يبين السبب فى أن اللّه سبحانه رد أمر الغنائم و السبى إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، ليعطيها لمن يشاء، فأعطاها لمن أراد أن يتألفهم، و لم يعط منها حتى أقرب الناس إليه، و هم الأنصار .. لأنهم لم يكن لهم، و لا للمهاجرين، و لا لغيرهم حق فيها .. و لكنه «صلى اللّه عليه و آله» قد طيب نفوس الأنصار، بعد ما نفّذ ما أمره اللّه تعالى به «۱».

---

(۱) الروض الأنف ج ۴ ص ۱۶۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۷۹

المرونة فى التعامل النبوى:

غير أننا نلاحظ: أن النبى الكريم «صلى اللّه عليه و آله»، قد عامل الأنصار، و غيرهم من الذين شاركوا معه فى حرب حنين، و كأنهم اصحاب حق فى الغنائم و السبايا، مغمضا نظره عن الهزيمة التى بدرت منهم، و كأن شيئا لم يحدث ..

و لعل سبب ذلك هو: أنه «صلى اللّه عليه و آله» يريد حفظ ماء وجوههم، و معالجة الجرح الروحى و المعنوى الذى أحدثته تلك الهزيمة، حيث إن التكرم عليهم، و معاملتهم و كأن لهم الحق فى الغنيمة و السبايا .. يعيد إليهم الثقة بأنفسهم، و الشعور بأن ما حدث لم يترك أثرا سلبيا فى قلب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و لم يبدّل نظرته إليهم، و لم يغير من تعامله معهم ..

و لو أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أعلن لهم: بأنهم لا حق لهم فى الغنيمة و فى السبى .. لبقى ذلك جرحا نازفا فى قلوبهم إلى ما شاء اللّه، و قد تنشأ عنه عقد نفسية و مشكلات و تعقيدات يصعب علاجها.

بل لعل إعلانا من هذا القبيل سيكرس انقساما عميقا فى صفوف المسلمين و قد يكون سببا فى بدء سلسلة من الإتهامات، و التعييرات تتسبب بنشوء أحقاد، و مشكلات يختزنها السابق ليورثها للاحق .. و هيهات ان يتمكن أحد من استئصالها و اقتلاعها بعد ذلك!!

و قد لا يسلم من رياح الحقد و الضغينة حتى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و على «عليه السلام»، و هنا سوف تكون الكارثة أكبر، و المصيبة أعظم، لأن الفساد يكون قد سرى إلى دين الناس، و إلى الأساس الذى يقوم عليه إيمانهم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۸۰

و لا يتوهمن أحد أن هذه السياسة النبوية ستكون مضرة بسلامة المعرفة الدينية لأحكام الشرع، من حيث إنها توجب وقوع الناس فى خلل معرفى، و الجهل بالحكم الشرعى الذى يخص الغنائم، بل قد يفهمون أن الغنائم إنما تكون لمن شارك فى الحرب دون سواه ..

فإنه توهم باطل، لأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد بين الحكم الشرعى للغنائم بصورة قاطعة لعذر أى كان من الناس. و ما فعله فى حنين هو أنه أغفل عمدا تنبيههم إلى كيفية تطبيق الحكم على الوقائع التى جرت ..

و هذا لا يوجب نقصا و لا خللا فى معرفتهم للأحكام، .. بدليل أن الحكم الشرعى الصحيح و الصريح بقى محفوظا فيما بين المسلمين إلى يومنا هذا ..

و كان نفس أولئك الذين جرى لهم فى حنين ما جرى عارفين به، واقفين عليه، و هم الذين نقلوه للأجيال.

نتائج ما سبق:

و ما ذكرناه آنفا يوضح لنا: المسار الذى كان «صلى اللّه عليه و آله» قد فرضه على حركة الأحداث فى قبوله بشفاعة الشيماء، و إطلاق سراح الأسرى، و السبايا من النساء و الغلمان، ثم قبول شفاعتها بمالك بن عوف قائد هوازن، و ذلك بعد انتظاره لوفد هوازن بضعة

عشر يوما، و قبوله طلبهم الذى انضم الى طلب الشيماء، ثم ساعدت هى و ذلك الوفد على إقناع الناس بالتخلى عن السبايا.

و سيأتى ذلك كله بالتفصيل إن شاء اللّه تعالى ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۸۱

الشيماء فى محضر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

قال محمد بن عمر: و أمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بطلب العدو، و قال لخيله: إن قدرتم على «بجاد»- رجل من بنى سعد بن بكر- فلا يفلتن منكم، و قد كان أحدث حدثا عظيما، كان قد أتاه رجل مسلم، فأخذه فقطعه عضوا عضوا، ثم حرقه بالنار «۱».

و كان قد عرف جرمه فهرب، فأخذته الخيل، فضموه إلى الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى، أخت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من الرضاعة، و أتعبوها فى السياق، فتعبت الشيماء بتعبهم، فجعلت تقول: إنى و اللّه أخت صاحبكم، فلا يصدقونها.

و أخذها طائفة من الأنصار، و كانوا أشد الناس على هوازن، فأتوا بها إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقالت: يا محمد!! إنى أختك.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «و ما علامة ذلك»؟

فأرته عضة بإبهامها، و قالت: عضة عضضتنيها و أنا متوركتك بوادى السرر، و نحن يومئذ نرعى البهم، و أبوك أبى، و أمك أمى، و قد نازعتك الثدى، و تذكر يا رسول اللّه حلابى لك عنز أبيك أطلان.

فعرف رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» العلامة، فوثب قائما، فبسط رداءه، ثم قال: «اجلسى عليه»، و رحب بها، و دمعت عيناه، و سألها عن أمه و أبيه، فأخبرته بموتهما.

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۱۳ و ۹۱۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۳ عنه و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۸۲

فقال: «إن أحببت، فأقيمى عندنا محببة مكرمة، و إن أحببت أن ترجعى إلى قومك و صلتك، و رجعت إلى قومك» «۱».

قالت: بل أرجع إلى قومى، فأسلمت، فأعطاها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ثلاثة أعبد و جارية، و أمر لها ببعير أو بعيرين، و قال لها: «ارجعى إلى الجعرانة تكونين مع قومك، فأنا أمضى إلى الطائف».

فرجعت إلى الجعرانة، و وافاها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالجعرانة، فأعطاها نعما و شاء، و لمن بقى من أهل بيتها، و كلمته فى بجاد أن يهبه لها و يعفو عنه، ففعل «صلى اللّه عليه و آله» «۲».

شفاعة الشيماء، و وفد هوازن بالسبايا:

و قالوا: «فاستأنى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالسبى بضع عشرة ليلة، لكى يقدم عليه وفدهم، ثم بدأ بقسمة الغنائم، ثم قدم عليه الوفد مسلمين» «۳».

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۱۳ و ۹۱۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱ ص ۳۸۰ و ج ۵ ص ۳۳۳ عنه، و راجع: مكارم الأخلاق ص ۱۲۲ و أسد الغابة ج ۵ ص ۴۸۹ و الإصابة ج ۸ ص ۲۰۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۲ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۶۶ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۱۸ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۰۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۲۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص

۶۸۹ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۱ ص ۱۷۰ و ج ۳ ص ۹۳.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۳ و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۸ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۱۴ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۹۳.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۰ عن ابن إسحاق، و راجع: السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۴ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۸۳

و قالوا أيضا: «و قد كان فيما سبى أخته بنت حليمة، فلما قامت على رأسه قالت: يا محمد، أختك شيماء بنت حليمة.

قال: فنزع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» برده، فبسطه لها، فأجلسها عليه، ثم أكب عليها يسائلها، و هى التى كانت تحضنه، إذ كانت أمها ترضعه.

و أدرك وفد هوازن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالجعرانة، و قد أسلموا (و كانوا أربعة عشر رجلا)، فقالوا: يا رسول اللّه، لنا أصل و عشيرة، و قد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك، فامنن علينا منّ اللّه عليك.

و قام خطيبهم زهير بن صرد، فقال: يا رسول اللّه، إنا لو ملكنا الحارث ابن أبى شمر، أو النعمان بن المنذر، ثم ولى منا مثل الذى وليت لعاد علينا بفضله و عطفه، و أنت خير المكفولين، و إنما فى الحظائر خالاتك و بنات خالاتك، و حواضنك، و بنات حواضنك اللاتى أرضعنك، و لسنا نسألك مالا، إنما نسألكهن.

و قد كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قسم منهن ما شاء اللّه، فلما كلمته أخته قال: «أما نصيبى، و نصيب بنى عبد المطلب فهو لك، و أما ما كان للمسلمين فاستشفعى بى عليهم». الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۲۵ ۱۸۳ شفاعة الشيماء، و وفد هوازن بالسبايا: ..... ص : ۱۸۲

فلما صلوا الظهر، قامت فتكلمت، و تكلموا، فوهب لها الناس أجمعون، إلا الأقرع بن حابس، و عيينة بن حصن. فإنهما أبيا أن يهبا، و قالوا: يا رسول اللّه، إن

- ص ۱۵۲ و راجع: إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۸ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۸۱ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۱۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۸۴

هؤلاء قوم قد أصابوا من نسائنا، فنحن نصيب من نسائهم مثل ما أصابوا.

فأقرع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بينهم، ثم قال: «اللهم توّه سهميهما»، فأصاب أحدهما خادما لبنى عقيل، و أصاب الآخر خادما لبنى نمير، فلما رأيا ذلك وهبا ما منعا.

قال: و لو لا أن النساء وقعن فى القسمة لوهبهن لها كما وهب ما لم يقع فى القسمة. و لكنهن وقعن فى انصباء الناس، فلم يأخذ منهم إلا بطيبة النفس «۱».

و فى نص آخر: أن أبا جرول، زهير بن صرد بعد أن خطب بنحو ما تقدم، أنشأ يقول:

امنن علينا رسول اللّه فى كرمفإنك المرء نرجوه و ننتظر

امنن على بيضة قد عاقها قدرمشتت شملها فى دهرها غير

أبقت لنا الدهر هتافا على حزنعلى قلوبهم الغماء و الغمر

إن لم تداركها نغماء تنشرهايا أرجح الناس حلما حين يختبر

امنن على نسوة قد كنت ترضعهاإذ فوك مملؤة من مخضها الدرر

إذ أنت طفل صغير كنت ترضعهاو إذ يزينك ما تأتى و ما تذر

لا تجعلنّا كمن شالت نعامتهو استبق منا فإنا معشر زهر

إنا لنشكر للنعما إذا كفرتو عندنا بعد هذا اليوم مدخر

---

(۱) إعلام الورى ص ۱۲۶ و ۱۲۷ و (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث) ج ۱ ص ۲۳۹ و ۲۴۰ و البحار ج ۲۱ ص ۱۷۲ و ۱۷۳ و راجع: تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۳ و قصص الأنبياء للراوندى ص ۳۴۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۸۵ فالبس العفو من قد كنت ترضعهمن أمهاتك إن العفو مشتهر

يا خير من مرحت كمت الجياد بهعند الهياج إذا ما استوقد الشرر

إنا نؤمل عفوا منك تلبسههادى البرية إن تعفو و تنتصر

فاعف عفا اللّه عما أنت راهبهيوم القيامة إذ يهدى لك الظفر فلما سمع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» هذا الشعر قال: «ما كان لى و لبنى عبد المطلب فهو لكم».

و قالت قريش: ما كان لنا فهو للّه و لرسوله «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۰- ۳۹۲، و ذكر لهذا الحديث أسانيد مفصلة، و قال فى هامشه: أخرجه البيهقى فى السنن ج ۶ ص ۳۳۶ و ج ۹ ص ۷۵ و فى الدلائل ج ۵ ص ۱۹۵ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۵۳ و راجع: الفرج بعد الشدة للقاضى التنوخى ج ۱ ص ۹۲ و حلية الأبرار ج ۱ ص ۳۰۵ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۸۶ و ۱۸۷ و مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا ص ۱۱۷ و المعجم الأوسط ج ۵ ص ۴۵ و المعجم الصغير ج ۱ ص ۲۳۷ و المعجم الكبير ج ۵ ص ۲۷۰ و ۲۷۱ و الإستيعاب ج ۲ ص ۵۲۱ و الأربعين البلدانية لابن عساكر ص ۱۳۷ و كتاب الأربعين العشارية لعبد الرحيم العراقى ص ۲۳۴ و تغليق التعليق ج ۳ ص ۴۷۴ و ۴۷۵ و تفسير البحر المحيط ج ۵ ص ۲۸ و تاريخ بغداد ج ۷ ص ۱۰۹ و أسد الغابة ج ۲ ص ۲۰۸ و ۲۰۹ و لسان الميزان ج ۴ ص ۱۰۱ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۶ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۲ ص ۲۶۹ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۰۷ و الوافى بالوفيات ج ۱۴ ص ۱۵۵ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۲ ص ۳۱ و ۳۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۶۸ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۲۳ و ۲۲۴ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۹۴ و ۹۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۸۶

هذا حديث جيد الإسناد عال جدا، رواه الضياء المقدس فى صحيحه، و رجح الحافظ بن حجر: أنه حديث حسن. و بسط الكلام عليه فى بستان الميزان «۱».

قال ابن إسحاق: فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «نساؤكم و أبناؤكم أحب إليكم أم أموالكم»؟ «۲».

و فى الصحيح، عن المسور بن مخرمة، و مروان بن الحكم: «فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: فيمن ترون؟ و أحب الحديث إلى أصدقه، فاختارو إحدى الطائفتين، إما السبى، و إما المال. و قد كنت إستأنيت بكم».

و كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف، فلما تبين لهم أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» غير راد عليهم إلا إحدى الطائفتين، قالوا: يا رسول اللّه، خيرتنا بين أحسابنا و أموالنا؟ بل أبناؤنا و نساؤنا أحب إلينا، و لا نتكلم فى شاة و لا بعير.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «أما ما كان لى و لبنى عبد المطلب (فى نص آخر: لبنى هاشم) فهو لكم، و إذا أنا صليت بالناس فأظهروا إسلامكم، و قولوا: إنّا إخوانكم فى الدين، و إنّا نستشفع برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى المسلمين، و بالمسلمين

إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فإنى

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۲.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۲ و السنن الكبرى البيهقى ج ۶ ص ۳۳۶ و ج ۹ ص ۷۵ و عمدة القارى ج ۱۲ ص ۱۳۶ السنن الكبرى النسائى ج ۴ ص ۱۲۰ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۲۶ و راجع: عيون الأثر ج ۲ ص ۲۲۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۸۷

سأعطيكم ذلك، و أسال لكم الناس» «۱».

و علمهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» التشهد، و كيف يكلمون الناس.

فلما صلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالناس الظهر قاموا فاستأذنوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى الكلام، فأذن لهم، فتكلم خطباؤهم بما أمرهم به رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأصابوا القول، فأبلغوا فيه، و رغبوا إليهم فى رد سبيهم.

فقام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حين فرغوا ليشفع لهم.

و فى الصحيح، عن المسور، و مروان: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قام فى المسلمين، فحمد اللّه و أثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۲ و ۳۹۳ و البحار ج ۲۱ ص ۱۸۴ و ۱۸۵ عن خط الشيخ محمد على الجبعى، عن خط الشهيد «قدس سره»، من طرق العامة.

و قال أيضا: قال ابن عساكر: هذا غريب، تفرد به زياد بن طارق عن زهير.

و راجع: المجموع للنووى ج ۱۹ ص ۳۰۷ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۱۴۹ و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۲۶ و صحيح البخارى ج ۳ ص ۶۲ و ۱۲۲ و ۱۳۹ و ج ۴ ص ۵۴ و ج ۵ ص ۹۹ و سنن أبى داود ج ۱ ص ۶۰۹ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۳۶۰ و ج ۹ ص ۶۴ و عمدة القارى ج ۱۲ ص ۱۳۷ و ج ۱۳ ص ۱۰۱ و ۱۶۳ و ج ۱۵ ص ۵۶ و ج ۱۷ ص ۲۹۷ و عون المعبود ج ۷ ص ۲۵۵ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۶۴ و كنز العمال ج ۳ ص ۳۴۵ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۲۸۰ و تاريخ الإسلام الذهبى ج ۲ ص ۶۰۵ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۰۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۷۰ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۹۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۸۸

«أما بعد .. فإن إخوانكم قد جاءونا تائبين، و إنى قد رأيت أن أرد عليهم سبيهم، فمن أحب أن يطيّب ذلك فليفعل، و من أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول فيء يفيئه اللّه علينا فليفعل».

فقال الناس: قد طبنا ذلك يا رسول اللّه.

فقال لهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «إنّا لا ندرى من أذن منكم ممن لم يأذن، فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم».

فرجع الناس [فكلمهم] عرفاؤهم، فكلموه: أنهم طيبوا و أذنوا «۱».

و قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «أما ما كان لى و لبنى عبد المطلب فهو لكم».

فقال المهاجرون: و ما كان لنا فهو للّه و لرسوله.

---

(۱) راجع: صحيح البخارى (ط سنة ۱۳۰۹ ه) ج ۲ ص ۵۴ و ۱۲۶ و ۲۸ و ج ۳ ص ۴۳ و ۴۴ و ج ۴ ص ۱۵۴ و (ط دار الفكر- سنة ۱۴۰۱ ه) ج ۳ ص ۱۲۲ و ۱۳۹ و ج ۴ ص ۵۴ و ج ۵ ص ۱۰۰ و ج ۸ ص ۱۱۵ و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۲۷ و سنن أبى داود ج ۱ ص

۶۰۹ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۳۶۰ و عمدة القارى ج ۱۳ ص ۱۰۱ و ۱۶۴ و ج ۱۵ ص ۵۷ و ج ۱۷ ص ۲۹۷ و ج ۲۴ ص ۲۵۴ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۲۷۶ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۶۴ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۲۸۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۲ و ۳۹۳ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۵۲ و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص ۵۰۲ و (ط دار الكتاب العربى) ج ۲ ص ۶۰۵ و أحكام القرآن لابن العربى ج ۲ ص ۸۳ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۰۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۷۰ و فتح البارى ج ۱۳ ص ۱۴۹ و التراتيب الإدارية ج ۱ ص ۲۳۵.

و راجع: البحار ج ۲۱ ص ۱۸۲ و مجمع البيان ج ۵ ص ۲۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۸۹

و قالت الأنصار: و ما كان لنا فهو للّه و لرسوله.

فقال الأقرع بن حابس: أما أنا و بنو تميم فلا.

و قال عيينة بن حصن: أما أنا و بنو فزارة فلا.

و قال العباس بن مرداس: أما أنا و بنو سليم فلا.

فقالت بنو سليم: ما كان لنا فهو لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

فقال العباس بن مرداس: وهنتمونى.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «من كان عنده منهن شىء فطابت نفسه أن يرده فسبيل ذلك، و من أمسك منكم بحقه فله بكل إنسان ست فرائض من أول فىء يفيئه اللّه، فرد المسلمون إلى الناس نساءهم و أبناهم، و لم يتخلف منهم أحد غير عيينة بن حصن، فإنه أخذ عجوزا فأبى أن يردها، كما سيأتى» «۱».

قالوا: و كسى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» السبى قبطية، قال ابن

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۳ عن ابن إسحاق، و راجع: البحار ج ۲۱ ص ۱۷۳ و ۱۸۴ و ۱۸۵ و إعلام الورى ص ۱۲۷ و (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث) ج ۱ ص ۲۹۳ و راجع: كتاب الأم ج ۷ ص ۳۵۸ و نيل الأوطار للشوكانى ج ۸ ص ۱۵۲ و مسند أحمد ج ۲ ص ۲۱۸ و سنن أبى داود ج ۱ ص ۶۰۹ و سنن النسائى ج ۶ ص ۲۶۳ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۸۸ و فتح البارى ج ۸ ص ۲۷ و مكارم الأخلاق ص ۱۱۷ و السنن الكبرى للنسائى ج ۴ ص ۱۲۰ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۵۳ و أسد الغابة ج ۲ ص ۲۰۹ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۶ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۶۹ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۰۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۹۰

عقبة: كساهم ثياب المعقد «۱».

قائد هوازن يقدم، و يسلم:

قالوا: و كلمته أخته شيماء فى مالك بن عوف، فقال: إن جاءنى فهو آمن.

فأتاه، فرد عليه ماله، و أعطاه مائة من الإبل «۲».

قالوا: و قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لوفد هوازن: «ما فعل مالك بن عوف»؟

قالوا: يا رسول اللّه، هرب فلحق بحصن الطائف مع ثقيف.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «أخبروه أنه إن أتانى مسلما رددت عليه أهله و ماله، و أعطيته مائة من الأبل» «۳».

و كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أمر بحبس أهل مالك بمكة عند عمتهم أم عبد اللّه بنت أبى أمية.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۳ عن الواقدى، و ابن سعد، و ابن عقبة، و راجع:
الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۴ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۲۳ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۹۷ و تاريخ مدينة دمشق ج ۵۶ ص ۴۸۴.

(۲) إعلام الورى ص ۱۲۷ و (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث) ج ۱ ص ۲۴۰ و البحار ج ۲۱ ص ۱۷۳ و قصص الراوندى ص ۳۴۸.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۵ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۴ و تاريخ مدينة دمشق ج ۵۶ ص ۴۸۶ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۳۴ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۷ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۶۹ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۸۱ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۲۷ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۹۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۹۱

فقال الرفد: يا رسول اللّه، أولئك سادتنا، و أحبنا إلينا.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «إنما أريد بهم الخير».

فوقف مال مالك فلم يجر فيه السهام.

فلما بلغ مالكا ما فعل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى قومه، و ما وعده رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و أن أهله و ماله موفور، و قد خاف مالك ثقيفا على نفسه أن يعلموا أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قال له ما قال، فيحبسونه، فأمر راحلته، فقدمت له حتى وضعت لديه بدحنا، و أمر بفرس له فأتى به ليلا، فخرج من الحصن، فجلس على فرسه ليلا، فركضه حتى أتى دحنا فركب بعيره حتى لحق برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأدركه بالجعرانة (أو بمكة).

فرد عليه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أهله و ماله، و أعطاه مائة من الإبل، و أسلم فحسن إسلامه، فقال مالك حين أسلم:

ما إن رأيت و لا سمعت بمثلهفى الناس كلهم بمثل محمد

أوفى و أعطى للجزيل إذا احتذىو متى تشأ يخبرك عما فى غد

و إذا الكتيبة عردت أنيابهابالسمهرى و ضرب كل مهند

فكأنه ليث على أشبالهوسط الهباءة خادر فى مرصد فاستعمله رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على من أسلم من قومه، و من تلك القبائل من هوازن، و فهم، و سلمة، و ثمالة.

و كان قد ضوى إليه قوم مسلمون، و اعتقد له لواء، فكان يقاتل بهم من كان على الشرك و يغير بهم على ثقيف فيقاتلهم بهم، و لا يخرج لثقيف سرح إلا أغار عليه، و قد رجع حين رجع، و قد سرح الناس مواشيهم،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۹۲

و أمنوا فيما يرون حين انصرف رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عنهم، و كان لا يقدر على سرح إلا أخذه، و لا على رجل إلا قتله.

و كان يبعث إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالخمس مما يغنم، مرة مائة بعير، و مرة ألف شاة، و لقد أغار على سرح لأهل الطائف، فاستاق لهم ألف شاة فى غداة واحدة «۱».

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم العديد من الوقفات، نذكر منها ما يلى:

قيمة المرأة فى الإسلام:

قد عرفنا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قبل شفاعة الشيماء فى مالك بن عوف، فقد ذكر اليعقوبى: أن الشيماء بنت حليمة السعدية

هى التى كلمت النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى مالك بن عوف النصرى، رئيس جيش هوازن، و آمنه، فجاء فأسلم. و وجهه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لحصار الطائف «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۵ و ۴۰۶ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۰۹ و تاريخ مدينة دمشق ج ۵۶ ص ۴۸۴- ۴۸۸ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۱۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۸۳ و راجع: مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا ص ۱۲۳ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۳۵۹ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۹۷ و راجع: أسد الغابة ج ۴ ص ۲۹۰.

(۲) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۹۳

و لنا هنا ملاحظات هامة، و هى:

أولا: إن الشيماء امرأة من النساء لم تكن أكرم و لا أعز عند اللّه تعالى، و رسوله «صلى اللّه عليه و آله» من فاطمة «عليها السلام»، و لم يكن لها قدم فى الإسلام و لا- تاريخ فى نصرة دين اللّه، أو فى الدفاع عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. بل هى لم تكن قد أسلمت بعد ..

ثانيا: إنها أخذت أسيرة و لا تزال فى الأسر فى نفس حربه «صلى اللّه عليه و آله» هذه مع هوازن فى حنين.

ثالثا: لم نعهد فى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أنه يحابى أقاربه، أو أصدقاءه، و يميزهم على غيرهم. بل قد تقدم فى غزوة بدر فى قضية أسر عمه العباس، ما يدل على: أنه كان يعاملهم كغيرهم، حتى إنه لم يرض بالإرفاق بعمه، و لا أن يرخى من وثاقه، حتى فعل ذلك بالأسرى كلهم ..

كما أنه لم يرض بإطلاقه من الأسر إلا بعد أن أعطى الفداء، كسائر الأسرى الذين افتدوا أنفسهم، أو افتداهم أهلوهم ..

مع أن العباس كان عم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فهو أقرب إليه من الشيماء ..

أما الشيماء فكانت ابنة حليمة السعدية التى أرضعته، بأجرة بذلها لها جده عبد المطلب، و لم ترضعه تكرما و تفضلا. و إن كان الإسلام قد جعل هذا الرضاع منشأ لحقوق، و رتب عليه تعاملا إنسانيا و أخلاقيا يرقى به إلى درجة لحمة النسب، كما ظهر من طريقة تعامل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مع الشيماء.

رابعا: إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أطلق سراح جميع أسرى حرب حنين بما فيهم قائدهم الأول، و جميع الأسرى و السبايا، و الذرارى بشفاعة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۹۴

هذه المرأة الأسيرة و المسنة التى لم يرها النبى «صلى اللّه عليه و آله» منذ ما يقرب من ستين عاما، حيث كان رضيعا عند أمها حليمة السعدية ..

خامسا: إن ذلك يعطى: أن للمرأة مكانة عظيمة فى الإسلام، حتى لو كانت عجوزا و لا تزال أسيرة، و لم تظهر ما يدل على قبولها الإسلام، و ليس لها أى فضل أو يد عنده «صلى اللّه عليه و آله» .. بل غاية ما ظهر منها مجرد إظهار رغبتها بإطلاق سراح الأسرى .. فاعتبرها «صلى اللّه عليه و آله» مبادرة إنسانية منها تشير إلى أنها تملك بعض التوازن، و تختزن قدرا من الإحساس بما يعانيه الآخرون، و ذلك يدل على نبل عاطفتها، و على صدق مشاعرها، حين حاولت أن تستفيد من مكانتها و موقعها من أجل حل مشكلة الآخرين، فعرف لها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ذلك.

سادسا: و الأهم من ذلك: أن بدرا لا تزال تقترن بحنين، و قد حاول أبو بكر أن يتوسط لأسرى بدر، فرفض اللّه و رسوله و ساطته، و لم يستجب له إلا بعد أن أثار عاصفة من الإعتراض لدى سائر المسلمين.

و لكنه «صلى اللّه عليه و آله» يعلّم الشيماء كيف تكلّم المسلمين، لكى تقنعهم بقبول إطلاق سراح الأسرى ..

هل قسمت نساء هوازن؟!:

و قد قرأنا فيما سبق: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد قسم من السبايا ما شاء اللّه، فلما كلمته أخته فيهن، قال لها: أما نصيبى و نصيب بنى عبد المطلب، فهو لك الخ ..

غير أننا نشك فى صحة ذلك، فقد ذكروا: أنه «صلى اللّه عليه و آله»

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۹۵

استأنى بالسبى بضع عشرة ليلة، لكى يقدم عليه وفد هوازن، ثم بدأ بقسمة الغنائم، ثم قدم عليه الوفد مسلمين، فقال لهم: أيهما أحب إليكم: السبى أم الأموال؟! فاختاروا السبى «۱». إذ لا معنى لتخيير الوفد بين الأمرين إذا كان قد قسم السبى بين المقاتلين.

بل لا معنى لذلك إن كان قد قسم الأموال أيضا ..

هل استجاب للوفد أم للشيماء؟!:

و لا نرى أن ثمة تعارضا بين أن يكون «صلى اللّه عليه و آله» قد أرجع السبى إجابة لطلب الشيماء، أو إجابة لطلب وفد هوازن .. إذ الظاهر هو:

أن وفد هوازن قد جاء حين شفعت الشيماء فى السبى، فشفع الوفد فى السبى أيضا بنفس الطريقة، و عبّر عن نفس الفكرة .. فاستجاب «صلى اللّه عليه و آله» لها و لهم، و علمها و علمهم كيفية الكلام مع المسلمين، الذين كانوا يعتقدون أن لهم فى السبى حقا .. وفق ما شرحناه فى موضع سابق ..

فاستجاب الناس .. و وهبوا ما رأوا أنه نصيبهم، إلا الأقرع بن حابس، و عيينة بن حصن ..

منطق الأجلاف:

و قد برر عيينة بن حصن، و الأقرع بن حابس امتناعهما عن هبة سهميهما:

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۰ عن ابن إسحاق، و راجع: السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۴ و راجع: البحار ج ۲۱ ص ۱۸۲ و تفسير مجمع البيان ج ۵ ص ۳۷ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۲۳۳ و راجع المصادر المتقدمة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۹۶

بأنهما يريدان أن يصيبا من نساء هوازن، على سبيل المعاملة بالمثل ..

و نقول:

إن المعاملة بالمثل، و إن كانت عدلا فى بعض الأحيان، لكنها تصبح على درجة من الهجنة و القبح، حين تتضمن استهانة و رفضا لطلب أشرف الخلق و أكرمهم على اللّه، و هو رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، الذى لا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحى «۱».

و هذا ما حصل بالفعل، من قبل عيينة بن حصن، و الأقرع بن حابس، اللذين كانا من الأعراب الأجلاف، فاستحقا أن يعاملهما رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالرفق، و بطرف من العدل، فقد كان رفيقا بهم حين لم يؤاخذهما بمنطقهما المسىء، بل أعلن أنه يريد أن يقر العدالة أيضا فى تحديد نصيبهما من السبى، و ذلك عن طريق إجراء القرعة، إقرارا منه «صلى اللّه عليه و آله» لمبدأ المساواة و دعا

اللّه أن يتوّه سهميهما .. فخرجت القرعة على عجوزين كما أوضحته الروايات ..

النبى صلّى اللّه عليه و آله مهتم بإطلاق السبى:

و عن إرشاد النبى «صلى اللّه عليه و آله» لوفد هوازن، و للشيماء إلى ما يقولونه للناس، لإقناعهم بالتخلى عما يرون أنه حقهم فى السبى، نقول:

إنه «صلى اللّه عليه و آله» كان ظاهر الرغبة فى إطلاق سراح السبى و الذرية، حتى إنه استأنى بوفد هوازن بضعة عشر يوما، و قد أرشد أخته إلى أن

---

(۱) الآيتان ۳ و ۴ من سورة النجم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۹۷

تستشفع به «صلى اللّه عليه و آله» على الناس ليهبوا حصتهم من السبى، و طلب من الوفد أن يظهروا إسلامهم أمام الناس، ليأنفوا من استرقاق نساء و ذرية إخوانهم من المسلمين، و وعدهم بأن يكلم المسلمين، و يشفع لهم ..

ثم إنه «صلى اللّه عليه و آله» حين كلم الناس بادر أولا إلى هبة سهمه و سهم بنى هاشم، و طلب من الناس أن يهبوا نصيبهم طوعا، و من كره ذلك فليأخذ الفداء من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نفسه، لا من السبى، و أهله و عشيرته .. و جعل فداء كل إنسان ست فرائض من أول فىء يصيبه ..

و يلاحظ: أنه قال: من أول فىء يصيبه، و لم يقل: «من أول غنيمة»، لأن الفىء يكون خالصا لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، أما الغنيمة فللمقاتلين حق فيها.

و يبقى سؤال يقول: لماذا يهتم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بإطلاق سراح السبى إلى هذا الحد، حتى إنه ليتكفل هو بإعطاء الفداء؟!

و ربما يكون من جملة ما يصح أن يجاب به: أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان يعرف: أن قضية العرض حساسة جدا فى المجتمع العربى، و إذا كان «صلى اللّه عليه و آله» يرغب فى إسلام هوازن و سائر القبائل فى المنطقة، فإن صيرورة نسائهم و ذراريهم رقيقا، سيكون عارا و سبة عليهم، و سوف يشكل ذلك عقدة كبيرة جدا فى هذا السياق، و قد يستفيد المنافقون و اليهود و غيرهم من أعداء اللّه و رسوله لإثارة حفيظة تلك القبائل ضد الإسلام، و أهله. أو على الأقل سوف يعطيهم الفرصة لإثارة نزاعات، و إيجاد بؤر توتر، فى مختلف المواقع و المواضع، و لربما تتطور الأمور إلى حدوث جرائم،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۹۸

و حروب بين القبائل.

و هذا خطر كبير، يجب أن لا يفسح المجال له. و لا بد من القضاء على كل مكوناته فى مهدها.

لماذا وهب نصيب بنى هاشم؟!:

و قد رأينا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد وهب نصيبه، و نصيب بنى هاشم، و فى رواية أخرى نصيب بنى عبد المطلب من السبى .. و نشير إلى:

۱- أنه «صلى اللّه عليه و آله» أولى بالمؤمنين من أنفسهم. و قد كان يمكنه أن يهب جميع السبى بالإستناد إلى هذه الولاية، المعطاة له

من اللّه تعالى. و لكنه اقتصر على نصيبه، و نصيب بنى هاشم، أو بنى عبد المطلب.

۲- و يمكنه أيضا أن يهبهم جميع السبى استنادا إلى: أنه لا حق لأحد بالسبى و الغنائم، سوى على «عليه السلام»، لأنه هو وحده الذى ثبت فى حنين، و هزم جموع المشركين.

و لكنه «صلى اللّه عليه و آله» أراد أن يعامل الناس بالرفق و الرحمة و الكرم. و لذلك لم يستند إلى أى من هذين الأمرين، بل وهب سهم بنى هاشم، اعتمادا على أنهم لا- يردون له كلمة، و لا- يخالفون له أمرا، و يبتغون رضاه. و أراد بذلك تشجيع سائر الناس على التأسى ببنى هاشم، و بذل أموالهم فى رضا اللّه تعالى، و رضاه «صلى اللّه عليه و آله» ..

و لعل سبب ذلك هو: أنه «صلى اللّه عليه و آله» أراد من الناس أن يعتبروها يدا عنده هو، لكى لا يمن أحد على أهل السبى بشىء. و بذلك يكون قد جنّبهم الكثير من الإحراجات التى ربما يتعرضون لها فى حياتهم مع الناس.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۱۹۹

ارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم:

و قد ذكرت النصوص المتقدمة: أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يكتف بإعلان الأنصار رضاهم بقسمة الغنائم على المؤلفة قلوبهم، بل أرجأ الحسم فى هذا الأمر إلى حين يرفع عرفاؤهم هذا الأمر عنهم، رغم أننا نعلم أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن بحاجة إلى العرفاء، ليعرف حالهم، لأنه كان مسددا بالوحى.

و مع غض النظر عن ذلك، فقد كان يمكنه الإكتفاء بما أظهروه.

خصوصا مع ما قلناه من أنهم لم يكن لهم حق فى تلك الغنائم، و لعل هذا كان واضحا لكثيرين منهم، إن لم يكن لأكثرهم، أو جميعهم ..

و لكن الظاهر هو: أنه «صلى اللّه عليه و آله» أراد أن يعرف الأجيال كلها أنه لم يأخذ الأنصار على حين غرة، و لم يفرض عليهم قراره، كما أنه لم يأخذ الأموال منهم بواسطة التخجيل و الإحراج، بل هو قد فتح لهم أبواب التخلص المشرّف، الذى لا إحراج فيه، كما أنه قد توغل فى استكناه سرهم و كشف دخائلهم، مع أنه لم يكن بحاجة إلى ذلك كله.

و على كل حال، فإننا لا نريد أن ندخل فى موضوع نظام العرفاء بالتفصيل، غير أننا نكتفى بالقول: بأن النصوص قد دلت على: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد أنشأ أنظمة فى المجتمع الإسلامى، و أوكل إليها مهمات محددة، و قد عمل بهذه الأنظمة على أمير المؤمنين «عليه السلام» من بعده أيضا.

فكان هناك:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۰۰

۱- النقباء «۱».

۲- المناكب، و هم رؤساء العرفاء «۲».

أو يكونون مع العرفاء كالأعوان «۳».

---

(۱) راجع: البحار ج ۱۹ ص ۲۴ و ج ۷۸ ص ۳۷۶ و مستدرك سفينة البحار ج ۱ ص ۴۵۸ و ج ۲ ص ۱۳ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۲۵۸ القواعد الفقهية للبجنوردى ج ۱ ص ۲۰۶ و الفصول المهمة لابن الصباغ ج ۱ ص ۲۸۵ و تفسير مجمع البيان ج ۴ ص ۴۹۴ و تفسير القرآن للصنعانى ج ۱ ص ۱۲۹ و نقد الرجال ج ۱ ص ۲۰۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۹ ص ۷۶ و ج ۲۰ ص ۲۴۰ و ۲۴۱ و ۲۴۸ و ج ۲۵ ص ۴۷۵ و ج ۲۶ ص ۱۸۹ و ج ۲۸ ص ۸۲ و الصراط المستقيم ج ۲ ص ۱۰۳ و الغدير ج ۱ ص ۴۲ و ج ۲ ص ۶۹ و مكاتيب

الرسول ج ۱ ص ۱۰۷ و شرح مسند أبى حنيفة للملا على القارى ص ۵۸۷ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۱ ص ۳۶۴ و الآحاد و المثانى ج ۴ ص ۱۲۹ و مسند أبى يعلى ج ۲ ص ۲۴۳ و مسند الشاميين ج ۲ ص ۴۳۱ و سنن الدارقطنى ج ۱ ص ۳۶۲ و ج ۳ ص ۱۵۰ و كنز العمال ج ۱ ص ۳۲۵ و ۳۲۶ و ج ۸ ص ۵۲ و ج ۱۳ ص ۴۲۱ و ۵۵۶ و ج ۱۴ ص ۵۸ و فتوح البلدان ج ۱ ص ۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۹۶ و البداية و النهاية ج ۳ ص ۱۹۳ و ۱۹۸ و ۲۰۴ و ۲۸۰ و ج ۴ ص ۳۰ و ۴۴ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۳ ص ۴۷۲.

(۲) الصحاح- مادة نكب- ج ۱ ص ۲۲۸ و راجع: النهاية فى غريب الحديث ج ۵ ص ۱۱۳ و لسان العرب ج ۱ ص ۷۷۲ و تارج العروس ج ۲ ص ۴۵۱.

(۳) جامع البيان ج ۶ ص ۲۰۳ و راجع: النهاية فى غريب الحديث ج ۵ ص ۱۱۳ و لسان العرب ج ۱ ص ۷۷۲ و تارج العروس ج ۲ ص ۴۵۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۰۱

۳- العرفاء «۱».

و ما يعنينا هنا هو: هذا النظام الأخير، و هو نظام العرافة و العرفاء ..

فقد ذكرت النصوص: أنه قد كان هناك عرفاء للقبائل «۲»، و عريف أيضا لكل خلية تتألف من عشرة أشخاص، و قد عرّف «صلى اللّه عليه و آله» عام خيبر و حنين على كل عشرة عريفا «۳»، مما يعنى: أنه «صلى اللّه عليه

---

(۱) مغنى المحتاج ج ۳ ص ۹۶ و كنز العمال ج ۵ ص ۷۸۰ و ۷۹۸ و روضة الطالبين ج ۵ ص ۳۱۹ حواشى الشيروانى ج ۷ ص ۱۳۵ و أحكام القرآن ج ۲ ص ۴۹۷ و أحكام القرآن لابن العربى ج ۲ ص ۸۳ و الخصال للصدوق ص ۴۹۲ و تفسير غريب القرآن ص ۱۲۶ و مجمع البيان ج ۳ ص ۲۹۴ و جامع البيان ج ۶ ص ۱۰۳ و الجامع لأحكام القرآن ج ۶ ص ۱۱۲ و جواهر العقود ج ۱ ص ۳۷۸ و زاد المسير ج ۲ ص ۲۵۱ و أصول السرخسى ج ۱ ص ۳۸۰ و الكامل لابن عدى ج ۶ ص ۴۶۱ و سير أعلام النبلاء ج ۳ ص ۱۹۴ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۴۵۲ و البداية و النهاية ج ۷ ص ۴۳.

(۲) راجع: تهذيب الكمال ج ۱۷ ص ۴۱۲ و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۱ ص ۳۱۹ و ج ۳۵ ص ۴۴۴ و الإصابة ج ۱ ص ۶۱۷ و الشرح الكبير ج ۱۰ ص ۶۱۱ و روضة الطالبين للنووى ج ۵ ص ۳۱۹ و كشاف القناع ج ۳ ص ۱۱۷ و ۱۴۳ و مغنى المحتاج للشربينى ج ۳ ص ۹۶ و المغنى لابن قدامة ج ۷ ص ۳۱۰ و جواهر العقود ج ۱ ص ۳۷۸ و فتح البارى ج ۵ ص ۲۰۲ و ج ۱۳ ص ۱۴۹ و راجع: بصائر الدرجات ص ۵۱۶ و البحار ج ۳۴ ص ۲۵۰.

(۳) المبسوط للشيخ الطوسى ج ۲ ص ۷۵ و منتهى المطلب (ط ق) ج ۲ ص ۹۵۸ و ۹۷۰ و تذكرة الفقهاء (ط ق) ج ۱ ص ۴۳۷ و (ط ج) ج ۹ ص ۲۷۰ و ۳۲۳ و تحرير الأحكام (ط ق) ج ۱ ص ۱۵۱ و (ط ج) ج ۲ ص ۲۱۱ و جواهر الكلام-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۰۲

و آله» قد بنى المجتمع بناء هرميا يبدأ من هذه الخلية و ينتهى بالنقباء، و هو «صلى اللّه عليه و آله» رأس الهرم الذى تنتهى الأمور إليه و تصدر الأوامر و التوجهات و القرارات عنه.

و قد ورد: أنه كان إذا جاءه تسعة أشخاص يرفض أن يعقد لهم لواء، حتى يأتوه بعاشر «۱».

و يمكن أن يفهم من النصوص: أنه قد كان لدى المسلمين قبول و رضا، و رغبة فى الإنخراط فى هذا النظام، أعنى نظام العرفاء، فكانوا هم الذين يسعون للحصول على عريف لهم.

و معنى هذا: أنهم يشعرون بحاجتهم إلى نظام كهذا، و أنه مقتنعون بفائدته لهم.

و قد ورد: أنه لا بد للناس من عريف «۲».

- ج ۲۱ ص ۲۱۵ و كتاب الأم للشافعى ج ۴ ص ۱۶۶ و مختصر المزنى ص ۱۵۴ و المجموع ج ۱۹ ص ۳۸۰ و ۳۸۳ و معرفة السنن و الآثار ج ۵ ص ۱۶۸ و مغنى المحتاج للشربينى ج ۳ ص ۹۶ و المغنى لابن قدامة ج ۷ ص ۳۱۰ و ج ۱۰ ص ۶۲۱ و الشرح الكبير ج ۱۰ ص ۵۵۱ و كشاف القناع ج ۳ ص ۷۲ و ۱۱۷ و البداية و النهاية ج ۷ ص ۴۳ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۹۲ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف بمصر) ج ۳ ص ۴۳۷ و ۴۸۷ و ۴۸۸.

(۱) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۲۹۵ و ۲۹۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۹ ص ۳۵۹ و الإصابة ج ۳ ص ۲۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۷۵ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۱۰۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۱۷۰.

(۲) المطالب العالية ج ۱ ص ۲۳۷ و دعائم الإسلام ج ۲ ص ۵۳۸ و نيل الأوطار ج ۸

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۰۳

و ورد فى مقابل ذلك: النهى عن التصدى لهذا الأمر، فلا يكونن عريفا «۱».

و لعل النهى الوارد عن العرافة، إنما هو لمن تولاها من قبل سلطان

- ص ۱۵۲ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۲۳۴ و فتح البارى ج ۱۳ ص ۱۴۹ و مسند أبى يعلى ج ۳ ص ۵۷ و ج ۷ ص ۱۶۳ و فيض القدير ج ۶ ص ۴۹۷ و العهود المحمدية ص ۷۳۳ و كشف الخفاء ج ۲ ص ۵۹ و طبقات المحدثين بإصبهان ج ۱ ص ۳۴۳ و ذكر أخبار إصبهان ج ۲ ص ۱۱۷ و مستدرك الوسائل ج ۱۳ ص ۱۱۰ و المصنف لابن أبى شيبة ص ۲۶۶ و المعجم الصغير و كنز العمال ج ۶ ص ۹۰ و ج ۹ ص ۳۱۷ و فيض القدير ج ۶ ص ۴۹۶ و الكامل ج ۵ ص ۳۷۴ و أسد الغابة ج ۱ ص ۲۸۹ و ۵۹۵.

(۱) المطالب العالية ج ۱ ص ۲۳۷ و راجع ص ۲۳۶ و الأمالى للصدوق ص ۱۸۵ و البحار ج ۷۴ ص ۳۹۹ و ج ۷۲ ص ۳۴۲ و ۳۴۳ و ج ۷۳ ص ۳۵۹ و الخصال ج ۱ ص ۳۳۷ و ۳۳۸ و مروج الذهب ج ۴ ص ۱۹۳ و كمال الدين، و نهج البلاغة، و حلية الأولياء ج ۱ ص ۷۹ و ج ۶ ص ۵۳ و الأمالى للمفيد ص ۷۱ و ربيع الأبرار ج ۲ ص ۲۵۶ و مستدرك الوسائل ج ۱۳ ص ۱۱۲ و دستور معالم الحكم ص ۹۲ و كنز الفوائد ص ۳۰ و الوسائل ج ۱۲ ص ۲۳۴ و ۲۳۵ و غرر الحكم ج ۱ ص ۲۰۹ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۷ ص ۱۹۹ و ج ۱۷ ص ۲۵۱ و نور الثقلين ج ۴ ص ۵۳۳ و راجع: مسند أحمد ج ۴ ص ۱۳۳ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۱۴ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۲۳۳ و ۲۴۰ و عون المعبود ج ۸ ص ۱۰۸ و المصنف للصنعانى ج ۲ ص ۳۸۳ و ج ۱۱ ص ۳۲۶ و مسند الشاميين ج ۲ ص ۲۹۷ و ۳۰۰ و الجامع الصغير ج ۱ ص ۱۹۶ و العهود المحمدية ص ۷۳۳ و ۷۸۴ و كنز العمال ج ۶ ص ۱۵ و الجامع لأحكام القرآن ج ۲ ص ۳۱۲ و معجم رجال الحديث ج ۲۰ ص ۲۰۳ و تاريخ مدينة ج ۶۰ ص ۱۹۴ و ج ۶۲ ص ۳۰۵ و سير أعلام النبلاء ج ۳ ص ۴۲۸ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۶ ص ۲۰۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۰۴

جائر كما يظهر من الحديث عن الإمام الباقر «عليه السلام» عن عقبة بن بشير الأسدى قال: دخلت على أبى جعفر «عليه السلام»، فقلت: إنى فى الحسب الضخم من قومى، و إن قومى كان لهم عريف فهلك، فأرادوا أن يعرفونى عليهم فما ترى لى؟

قال: فقال أبو جعفر «عليه السلام»: تمن علينا بحسبك؟ إن اللّه تعالى رفع بالإيمان من كان الناس سموه وضيعا إذا كان مؤمنا، و وضع بالكفر من كان يسمونه شريفا إذا كان كافرا، و ليس لأحد على أحد فضل إلا بتقوى اللّه.

و أما قولك: إن قومى كان لهم عريف فهلك، فأرادوا أن يعرفونى عليهم، فإن كنت تكره الجنة و تبغضها فتعرف على قومك، و يأخذ سلطان جائر بامرئ مسلم لسفك دمه، فتشركهم فى دمه و عسى لا تنال من دنياهم شيئا «۱».

و دل عليه أيضا: قول النبى «صلى اللّه عليه و آله»: يكون فى آخر الزمان أمراء ظلمة، و وزراء فسقة، و قضاة خونة، و فقهاء كذبة، فمن أدرك منكم ذلك الزمن فلا يكونن لهم جابيا، و لا عريفا، و لا شرطيا «۲».

---

(۱) راجع: الكافى ج ۲ ص ۳۲۸ و شرح أصول الكافى ج ۹ ص ۳۷۳ و إختيار معرفة الرجال ج ۲ ص ۴۵۹ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۳ ص ۴۶۳ و ج ۱۷ ص ۲۵۰ و الوسائل ج ۱۱ ص ۲۸۰ و ۲۸۱ و البحار ج ۷۰ ص ۲۲۹ و ج ۷۲ ص ۳۴۹ و مستدرک الوسائل ج ۱۳ ص ۱۱۳ و نور الثقلين ج ۵ ص ۹۸ و معجم رجال الحديث ج ۱۲ ص ۱۶۵ و جامع السعادات للنراقى ج ۱ ص ۳۱۵.

(۲) المعجم الصغير ج ۱ ص ۲۰۴ و المعجم الأوسط ج ۴ ص ۲۷۷ و المعجم الكبير ج ۹ ص ۲۹۹ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۲۴۰ و مسند أبى يعلى ج ۲ ص ۳۶۲ و صحيح-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۰۵

و بعض الأحاديث ناظر إلى تعدى العرفاء على عن حدود الشرع. كما ورد فى حديث على «عليه السلام» عن النبى «صلى اللّه عليه و آله»: ألا و من تولى عرافة قوم حبسه اللّه عز و جل على شفير جهنم بكل يوم ألف سنة، و حشر يوم القيامة و يداه مغلولتان إلى عنقه، فإن قام فيهم بأمر اللّه أطلقه اللّه، و إن كان ظالما هوى به فى نار جهنم و بئس المصير «۱».

و لعل مما يؤكد هذه الحقيقة: أن المهمات التى كانت توكل إلى العريف كانت حساسة و هامة، فمثلا قد ذكرت النصوص أن:

۱- العريف: هو القائم بأمر طائفة من الناس، و هو من ولى أمر سياستهم، و حفظ أمورهم و سمى بذلك لكونه يتعرف أمورهم حتى يعرّف بها من فوقه عند الإحتياج «۲».

۲- أن العريف كان هو الذى يتولى تقسيم العطاء على من عرّف

- ابن حبان ج ۱۰ ص ۴۴۶ و موارد الظمآن ج ۵ ص ۱۲۷ و العهود المحمدية ص ۷۹۴ و كنز العمال ج ۶ ص ۷۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۰ ص ۱۳۸ و تاريخ بغداد ج ۱۲ ص ۶۳.

(۱) راجع: أمالى الصدوق ص ۳۸۸ و (ط دار المعرفة) ص ۵۱۸ و عقاب الأعمال ص ۳۳۹ و البحار ج ۷ ص ۲۱۶ و ج ۷۲ ص ۳۴۳ و ۳۷۳ و ج ۷۳ ص ۳۳۷ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۵ ص ۳۵۳ و (ط دار الإسلامية) ج ۱۱ ص ۲۸۲ و من لا يحضره الفقيه ج ۴ ص ۱۸ و روضة المتقين ج ۹ ص ۴۳۲ و كتاب المكاسب ج ۲ ص ۷۲ و مستدرک سفينة البحار ج ۷ ص ۱۳۵ و ۱۹۲.

(۲) فتح البارى ج ۱۳ ص ۱۴۸ و إرشاد السارى ج ۱۰ ص ۲۴۶ و عمدة القارى ج ۲۴ ص ۲۵۴ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۱۵۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۰۶

عليهم، و يوصل إليهم عطاءهم «۱».

۳- كان العريف هو الذى يتولى هدم بيوت بعض الذين يخونون الإمام العادل، و يذهبون إلى عدوه، فقد ورد: أنه لما هرب حنظلة أمر على «عليه السلام» بداره فهدمت، هدمها عريفهم بكر بن تميم، و شبث بن ربعى «۲».

۴- إن العريف هو الذى يتولى معرفة دخائل الناس، و حقيقة نواياهم، إذا احتاج الإمام إلى معرفة ذلك، فقد ورد: أن أبا زيد الهلقام سأل الإمام الباقر «عليه السلام» عن تفسير قول اللّه عز و جل: وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ «۳» ما يعنى بقوله: وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ؟!.

قال: ألستم تعرّفون عليكم عريفا على قبائلكم، لتعرفوا من فيها من صالح أو طالح؟

قلت: بلى.

قال: فنحن أولئك الرجال الذين يعرفون كلا بسيماهم «۴».

۵- العريف، الذى يتعرف به أحوال الجيش «۵» أو القائم بأمور القبيلة

---

(۱) الطبقات الكبرى ج ۶ ص ۱۹۴ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۱۵۲ و تاريخ الكوفة ص ۱۶۰.

(۲) صفين ص ۹۷ و شرح النهج للمعتزلى ج ۳ ص ۱۷۷ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۴۷۴.

(۳) الآية ۴۶ من سورة الأعراف.

(۴) بصائر الدرجات ص ۴۹۵ و ۴۹۶ و (ط الأعلمى) ص ۵۱۶ و البحار ج ۸ ص ۳۳۶ و ج ۲۴ ص ۲۵۰ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۳۳ و تفسير الميزان ج ۸ ص ۱۴۵ و تفسير العياشى ج ۲ ص ۱۸ و أهل البيت «عليهم السلام» فى الكتاب و السنة ص ۱۵۹ و غاية المرام ج ۴ ص ۴۵.

(۵) التراتيب الإدارية ج ۱ ص ۲۳۵ عن الباجى فى المنتقى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۰۷

و الجماعة من الناس، يلى أمورهم، و يتعرف الأمير منه أحوالهم «۱».

۶- فسرت العرافة بالرياسة «۲».

۷- العريف: القيم و السيد، لمعرفته بسياسة القوم «۳».

۸- و ربما يكون من مهماته أيضا: أن يكون هو المسؤول عن حضور و غياب من هم فى نطاق مسؤوليته، و الإخبار عن أسباب ذلك، و ربما عن مرضهم و صحتهم، و حياتهم، و موتهم، و كل ما يعرض لهم من مشاكل و أزمات، و باختصار: إنه يمثل همزة الوصل بينهم و بين إمامهم ..

و قد ورد: أنه حين جاء إلى على «عليه السلام» عسل و تين من همدان، أمر العرفاء أن يأتوا باليتامى، فأمكنهم من رؤوس الأزقاق يلعقونها «۴».

و ورد أيضا: أنه كان الرجل إذا قدم المدينة، و كان له بها عريف نزل

---

(۱) التراتيب الإدارية ج ۱ ص ۲۳۵ عن النهاية، و راجع: كشاف القناع ج ۳ ص ۷۲ و نيل الأوطار ج ۹ ص ۱۶۶ و القاموس الفقهى للدكتور سعدى أبو حبيب ص ۲۴۹ و البحار ج ۲ ص ۱۰۷ و ج ۳۲ ص ۴۰ و ج ۵۲ ص ۱۹۵ و ج ۸۴ ص ۱۶۶ و عون المعبود ج ۸ ص ۱۰۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۷ ص ۱۰۶ و النهاية فى غريب الحديث ج ۳ ص ۲۱۸ و لسان العرب ج ۹ ص ۲۳۸ و تاج العروس ج ۶ ص ۱۹۵.

(۲) راجع: روضة المتقين ج ۹ ص ۴۳۲ و شرح السير الكبير للسرخسى ج ۱ ص ۱۴۲.

(۳) لسان العرب ج ۹ ص ۲۳۸.

(۴) الكافى ج ۱ ص ۴۰۶ و البحار ج ۲۷ ص ۲۴۸ و ج ۴۱ ص ۱۲۳ و شرح أصول الكافى ج ۷ ص ۲۹ و مجمع البحرين ج ۴ ص ۱۲۴ و مستدرك سفينة البحار ج ۱۰ ص ۵۸۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۰۸

على عريفه، فإن لم يكن له بها عريف نزل الصفة «۱».

و أما بالنسبة للنقباء: فنقباء بنى إسرائيل هم الذين أرسلهم موسى «عليه السلام» ليأتوا بنى إسرائيل بأخبار الشام و أخبار الجبارين فيها، و كان بنو إسرائيل اثنا عشر سبطا، فاختار من كل سبط رجلا ليكون لهم نقيبا، أى أمينا كفيلا «۲».

و كان النقباء فى المدينة اثنا عشر نقيبا أيضا: ثلاثة من الأوس، و تسعة من الخزرج. أمر «صلى اللّه عليه و آله» أهل المدينة فى بيعة

العقبة أن يختاروهم، فلما اختاروهم قال «صلى اللّه عليه و آله»: أبايعكم كبيعة عيسى بن مريم للحوارين كفلاء على قومهم بما فيه، و على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم و أبناءكم فبايعوه على ذلك «۳».

---

(۱) المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۱۵ و ج ۴ ص ۵۴۸ و صحيح ابن حبان ج ۱۵ ص ۷۷ و دلائل النبوة للإصبهانى ج ۳ ص ۹۹۳ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ۲ ص ۴۸۶ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۱ ص ۴۰۰ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲ ص ۴۸۶ و إمتاع الأسماع ج ۱۰ ص ۱۵۸ و شعب الإيمان ج ۷ ص ۲۸۴ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۲ ص ۴۴۵ و كنز العمال ج ۷ ص ۲۰۰ و مجمع الزوائد ج ۱۰ ص ۳۲۳ و المعجم الكبير ج ۱۸ ص ۳۲۰ و إمتاع الأسماع ج ۱۰ ص ۱۵۸ و ج ۱۲ ص ۳۱۸.

(۲) راجع: مجمع البيان ج ۳ ص ۱۷۱ و (ط مؤسسة الأعلمى) ص ۲۹۵ و التبيان ج ۳ ص ۲۶۵ و ۴۶۶ و الخصال ج ۲ ص ۴۹۲ و التفسير الكبير للرازى ج ۱۱ ص ۱۸۴ و جامع البيان ج ۶ ص ۹۵ و ۹۶ و الكشاف للزمخشرى ج ۱ ص ۶۱۵ و البحار ج ۱۳ ص ۲۰۱.

(۳) مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۵۷ و البحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۶ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۱ ص ۶۹۵ و راجع: السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۸ و مسند-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۰۹

و قال «صلى اللّه عليه و آله»: الخلفاء بعدى اثنا عشر، كعدة نقباء بنى إسرائيل «۱».

و نقول أخيرا:

قال الصدوق: النقيب: الرئيس من العرفاء.

و قيل: إنه الضمين.

و قد قيل: إنه الأمين.

و قد قيل: إنه الشهيد على قومه.

و أصل النقيب فى اللغة من النقب و هو الثقب الواسع، فقيل: نقيب القوم لأنه ينقب عن أحوالهم كما ينقب عن الأسرار، و عن مكنون الأضمار «۲».

- أحمد ج ۳ ص ۴۶۲ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۲ ص ۵۸ و السيرة النبوية لدحلان (بهامش الحلبية) ج ۱ ص ۳۱۱.

(۱) الأمالى للصدوق ص ۳۷۸ و الخصال ص ۴۶۸ و عيون أخبار الرضا ج ۲ ص ۵۴ و كفاية الأثر ص ۲۷ و كمال الدين و تمام النعمة ص ۲۷۲ و كتاب الغيبة للنعمانى ص ۱۱۷ و ۱۱۸ و البحار ج ۳۶ ص ۲۳۰ و ۲۷۱ و ينابيع المودة ج ۲ ص ۳۱۵ و غاية المرام ج ۲ ص ۲۷۱ و راجع: مقتضب الأثر ص ۸ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۲۵۸ و الصوارم المهرقة ص ۹۳ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۳۸۱ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ۳۸۳ و مسند أحمد ج ۱ ص ۳۹۸ و ۴۰۶ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۱۹۰ و فتح البارى ج ۱۳ ص ۱۸۳ و تحفة الأحوذى ج ۶ ص ۳۹۴ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۳۳ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۳۴ و كشف الغمة ج ۱ ص ۵۸ و ج ۳ ص ۳۰۹ و كشف اليقين للحلى ص ۳۳۱ و شرح إحقاق الحق ج ۱۳ ص ۴۴ و ۴۵.

(۲) الخصال ج ۲ ص ۴۹۲ و التبيان ج ۳ ص ۴۶۵ و راجع: التفسير الكبير ج ۱۱ ص ۱۸۴ و راجع: مجمع البيان ج ۳ ص ۱۷۰ و الجامع لأحكام القرآن ج ۶ ص ۱۱۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۱۰

وقفة مع إسلام مالك بن عوف:

و لنا مع حديث إسلام مالك بن عوف بعض الملاحظات، نذكر منها:

۱- إن إغارة مالك بن عوف على ثقيف تبقى موضع ريب، فقد تقدم: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» تركهم و ذهب إلى مكة حتى لحقه وفدهم بإسلامهم ..

إلا أن يقال: إن الذين أسلموا هم جماعة منهم، فحقنوا بذلك دماءهم و بقيت بعض الجماعات، التى لم تكن قادرة على المقاومة، فسكتت على مضض، فكان مالك بن عوف يلاحقهم بعد ذلك، حين تظهر منهم بوادر العصيان، و يصيب منهم بعض الغنائم.

ثم إنهم بعد عدة أشهر وفدوا على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى المدينة، فأعلنوا إسلامهم، و أمنوا من أن يتعرض إليهم مالك بن عوف، أو غيره بأذى ..

۲- قد تقدم: أن الشيماء، قد شفعت فى مالك بن عوف، و لعل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد ذكره أيضا لوفد هوازن، فبلغه هذا و ذاك، فخاف على نفسه من ثقيف، فجاء إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

۳- إن خوف مالك من أن تحبسه ثقيف، لو علمت بأن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد ذكره يدل على أن هؤلاء الناس لا يثقون ببعضهم.

فإذا اجتمعوا لحرب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فلا يعنى ذلك: أنهم يحبون بعضهم بعضا، أو أن بعضهم يثق ببعض، بل هم وفقا لما حكاه القرآن عن اليهود: تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّى «۱».

---

(۱) الآية ۱۴ من سورة الحشر.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۱۱

۴- و يلاحظ: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد حفظ مالكا فى أهله و ماله، و لم يأخذ رأى أحد من المسلمين، فلو كان للمسلمين حق فى السبى و الغنائم، لاستجازهم فى ذلك ..

حليمة .. أو الشيماء؟!:

و قد رووا عن أبى الطفيل أنه قال: كنت غلاما أحمل عضو البعير، و رأيت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يقيم بالجعرانة، و امرأة بدوية، فلما دنت من النبى «صلى اللّه عليه و آله» بسط لها رداءه فجلست عليه، فقلت: من هذه؟

فقالوا: أمه التى أرضعته «۱».

و نقول:

قد تقدم فى حديث الشيماء: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد سألها عن أمه و أبيه، فأخبرته بموتهما «۲».

فالصحيح هو: أن هذه المرأة هى الشيماء بنت حليمة السعدية، التى

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۶ عن أبى داود، و البيهقى، و أبى يعلى، و راجع:

تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۹ و الإصابة ج ۴ ص ۲۷۴ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۱۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۹۰ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۶۱۸ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۵۹ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۴۴۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۶ ص ۱۱۵ و تهذيب الكمال ج ۲۱ ص ۲۳۲ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۱۰.

(۲) المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۱۳ و ۹۱۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۳ عنه و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۹۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۱۲

أرضعته «صلى اللّه عليه و آله» ..

قسوة بجاد:

۱- إننا يمكن أن نتعقل: أن يصر إنسان على موقفه، أو أن يتمسك بدينه و معتقده، حتى لو كان بمستوى الخرافة.

و نتعقل أيضا: أن يعادى، و أن يقاتل من يخالفه دينه.

و لكننا لا نتعقل، و لا نرى مبررا لهذه القسوة التى أظهرها بجاد تجاه إنسان مسلم ظفر به، إذ ما هو المبرر لأن يقطّعه عضوا عضوا، و يحرقه بالنار؟!

۲- و لكن لنرجع إلى الإجراء الذى اتخذه النبى «صلى اللّه عليه و آله» تجاه هذا الشخص بالذات، لكى نرى: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد أوصى مقاتليه بأن لا يفلت منهم، و لذلك أخذوه و احتفظوا به حيا، حتى يكون رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» هو الذى يحكم فيه بحكمه ..

۳- إن إصدار الأمر لأصحابه «صلى اللّه عليه و آله» بهذه الصيغة، يمثل إرفاقا بذلك الشخص، لأن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لا يريد أن يحرم حتى هذا الرجل القاسى من سماحة الإسلام، و يريد أن يمنحه فرصة للتوبة و الأوبة، فلعل اللّه يقبل بقلبه و يدخل فى دين اللّه تعالى، أو يكرم به من يستحق التكريم؛ إذا رغب بالعفو عنه.

حديث أبى جرول:

و قد ذكروا: أن أبا جرول هو الذى ترأس وفد هوازن، و كلم النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى السبايا، و أنشد الشعر.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۱۳

و نقول:

إن رواية ذلك عن أبى جرول غير دقيقة، فإن أبا جرول قد قتل على يد أمير المؤمنين «عليه السلام» قبل ذلك حسبما تقدم. و لو كان المقصود به شخصا آخر، لكان عليه البيان.

و الظاهر: أن الصحيح هو: أبو صرد، و هو زهير بن صرد الجشمى السعدى «۱».

و قال ابن عبد البر: زهير بن صرد أبو صرد الجشمى السعدى من بنى سعد بن بكر و قيل: يكنى أبا جرول «۲».

---

(۱) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۱۱۴ و ۱۵۳ و الإصابة ج ۲ ص ۴۷۴ و ج ۷ ص ۴۸ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۳۱ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۲۳ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۸۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۰ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۹۴ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۶ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۱۳۴ و إعلام الورى ج ۱ ص ۲۳۹ و التاريخ الصغير للبخارى ج ۱ ص ۳۱ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۶۸ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۰۶ و البداية و النهاية ج ۲ ص ۳۳۸ و ج ۴ ص ۴۰۴ و ۴۱۹ و أسد الغابة ج ۲ ص ۲۰۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۱ ص ۲۳۳ و ج ۳ ص ۶۶۷ و ۶۹۰ و الفرج بعد الشدة ج ۱ ص ۹۲ و البحار ج ۲۱ ص ۱۷۲ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۷۵ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۸۷ و فتح البارى ج ۸ ص ۲۷ و مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا ص ۱۱۶ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۵ ص ۲۷۰ و تغليق التعليق ج ۳ ص ۴۷۳ و تفسير البحر المحيط ج ۵ ص ۲۷.

(۲) راجع: الإستيعاب ج ۲ ص ۵۲۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۱۴

إنتظار الوفد:

قال الصالحى الشامى: فى انتظار رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بقسم غنائم هوازن إسلامهم، جواز انتظار الإمام بقسم الغنائم إسلام الكفار و دخولهم فى الطاعة فيه، ورده عليهم غنائمهم و متاعهم «۱».

و نلاحظ على كلامه هذا: أن انتظار النبى «صلى اللّه عليه و آله» لوفد هوازن لم يتضمن تصريحا منه، بأنه «صلى اللّه عليه و آله» قد انتظر أن يأتوه بإسلام قومهم .. فلعله «صلى اللّه عليه و آله» انتظرهم لأجل الحديث عن فدائهم، أو لأجل أن يطلبوا هم من المسلمين و من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» المن على السبايا، و إطلاق سراحهم ..

فقد قدمنا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان يترقب إسلام هوازن فى وقت قريب. و لو أن السبى انتقل إلى أيدى الناس، فلربما يشكّل ذلك مانعا لدى الكثيرين منهم عن الدخول فى هذا الدين، بصدق نية، و سلامة طوية.

بل إن القبائل التى لها سبى بهذه الكثرة- حتى إن كل بيت فيها كانت له بنت، أو أخت، أو زوجة، أو ولد- حتى لو دخلت فى الإسلام .. فلربما تحدث أمور لا تحمد عقباها، و لا سيما إذا أراد أهل النفاق استغلال هذا الأمر، الذى يتحسس منه الإنسان العربى بصورة كبيرة ..

و قد أوضحنا ذلك فيما سبق، فلا حاجة للإعادة.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۵۰ و ۵۸۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۱۵

عيينة و العجوز:

عن عطية السعدى: أنه كان ممن كلم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى سبى هوازن، و كلم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أصحابه، فردوا عليهم سبيهم إلا رجلا واحدا، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»:

«اللهم أخس سهمه».

فكان يمر بالجارية، فيدع ذلك حتى مر بعجوز، فقال: آخذ هذه فإنها أم حى، فيفدونها عليه.

فكبر عطية و قال: خذها. خذها و اللّه ما فوها ببارد، و لا ثديها بناهد، و لا زوجها بواحد، عجوز يا رسول اللّه ما لها أحد.

فلما رأى أنه لا يعرض لها أحد تركها «۱».

و ذكر ابن إسحاق، و محمد بن عمر- و اللفظ له-: أن عيينة بن حصن حين أبى أن يرد حظه من السبى خيروه فى ذلك، فنظر إلى عجوز كبيرة، فقال: هذه أم الحى، لعلهم أن يغلوا فداءها، فإنه عسى أن يكون لها فى الحى نسب.

فجاء ابنها إلى عيينة، فقال: هل لك فى مائة من الإبل؟

فقال عيينة: لا، فرجع عنه و تركه ساعة.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۴ و ج ۱۰ ص ۲۱۹ عن أبى نعيم، و راجع:

مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۷۳ و البحار ج ۱۸ ص ۱۶ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۸۸ و المعجم الكبير ج ۱۷ ص ۱۶۸ و كنز العمال

ج ۱۰ ص ۵۴۷ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۰ ص ۴۶۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۱۶

فقالت العجوز: ما أربك فيّ، بعد مائة ناقة، أتركه فما أسرع أن يتركنى بغير فداء، فلما سمعها عيينة قال: ما رأيت كاليوم خدعة.

قال: ثم مر عليه ابنها، فقال له عيينة: هل لك فى العجوز لما دعوتنى إليه؟

قال ابنها: لا أزيدك على خمسين.

قال عيينة: لا أفعل.

قال: فلبث ساعة ثم مر به أخرى و هو يعرض عنه، فقال له عيينة: هل لك فى العجوز بالذى بذلت لى؟

قال الفتى: لا أزيدك على خمس و عشرين فريضة، هذا الذى أقوى عليه.

قال عيينة: لا أفعل و اللّه، بعد مائة فريضة خمس و عشرون!!

فلما تخوف عيينة أن يتفرق الناس و يرتحلوا، جاء عيينة فقال: هل لك إلى ما دعوتنى إليه إن شئت؟

فقال الفتى: هل لك فى عشر فرائض أعطيكها.

قال عيينة: و اللّه لا أفعل.

قال الفتى: و اللّه ما ثديها بناهد، و لا بطنها بوالد، و لا فوها ببارد، و لا صاحبها بواجد، فأخذتها من بين من ترى.

قال عيينة: خذها لا باركَ اللّه لك فيها.

فقال الفتى: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد كسا السبى فاخطأها من بينهم بالكسوة، فهل أنت كاسيها ثوبا؟

فقال: لا و اللّه، ما ذلك لها عندى.

قال: لا، و تفعل، فما فارقه حتى أخذ منه سمل ثوب، ثم ولى الفتى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۱۷

و هو يقول: و اللّه إنك لغير بصير بالفرض «۱».

و ذكر محمد بن إسحاق: أنه ردها بست فرائض «۲».

و روى البيهقى عن الشافعى: أنه ردها بلا شيء «۳».

و نقول:

۱- إننا لا نستطيع أن نؤيد صحة أى من هذه الروايات .. غير أننا نقول:

لعل النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد أجرى القرعة، فخرجت تلك العجوز فى سهم عيينة، فلم يرض بها، ثم لما خيروه اختارها هى، لأجل هذه الإعتبارات التى ذكرت فى رواية ابن إسحاق، و رواية عطية ..

۲- إن طمع عيينة قد دعاه إلى رفض إجابة طلب النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و نفس هذا الطمع هو الذى أرداه، و جعله أضحوكة، و حجزه عن الوصول إلى ما أمله.

بل هو قد خسر ثقة الناس أيضا، و أظهر نفسه على أنه إنسان لا يهتم إلا بحطام الدنيا، حتى لو كان الذى يتمنى عليه هو أفضل الأنبياء، و أكرمهم. و قد أظهر أنه على درجة من الفظاظة و الجفاء حين رد طلب

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۴ عن ابن إسحاق، و راجع: تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۳۵۰ و راجع: البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۰۷ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۲۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۷۱.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۴ و راجع: كتاب الأم للشافعى ج ۷ ص ۳۵۸ و معرفة السنن و الآثار ج ۶ ص ۵۲۶ و تاريخ الأمم

و الملوك ج ۲ ص ۳۵۷ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۰۷ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۲۷.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۱۸

النبى «صلى اللّه عليه و آله».

۳- ثم إنه عرض نفسه لفتى ليتلعب به، و يسخر منه، و يجعله أضحوكة بين الناس. و هذا جزاء من تصغر نفسه أمام حفنة من المال، و لا يبالى بكرامته، و لا يهتم لصون ماء وجهه، و لا يراعى مقام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

۴- قد ذكرنا فيما تقدم: أنه لا حق لعيينة، و لا لغيره فى هذا السبى، بل هو للنبى العظيم «صلى اللّه عليه و آله»، و لوصيه الكريم «عليه السلام»، و حتى لو كان لأحد فيه نصيب فإن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فله أن يأخذ ذلك منهم، و لكنه الكرم و السخاء، و الشمم، و الإباء، و الرحمة، و الرأفة منه «صلى اللّه عليه و آله» بأصحابه.

عمر يأمر بقتل أسيرين، و النبى صلّى اللّه عليه و آله يغضب:

۱- قالوا: و كانت هذيل بعثت رجلا يقال له: ابن الأكوع أيام الفتح عينا على النبى «صلى اللّه عليه و آله» حتى علم علمه، فجاء إلى هذيل بخبره، فأسر يوم حنين، فمر به عمر بن الخطاب، فلما رآه أقبل على رجل من الأنصار، و قال: عدو اللّه الذى كان عينا علينا، ها هو أسير، فاقتله.

فضرب الأنصارى عنقه.

و بلغ ذلك النبى «صلى اللّه عليه و آله» فكرهه، و قال: «ألم آمركم ألا تقتلوا أسيرا»؟.

۲- و قتل بعد جميل بن معمر بن زهير، و هو أسير.

فبعث النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى الأنصار، و هو مغضب، فقال:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۱۹

«ما حملكم على قتله، و قد جاءكم الرسول: ألا تقتلوا أسيرا»؟!.

فقالوا: إنا قتلناه بقول عمر.

فأعرض رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، حتى كلمه عمير بن وهب بالصفح عن ذلك «۱».

و نقول:

إننا نلاحظ ما يلى:

أولا: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان باستمرار ينهى عن قتل الأسرى، و قد ضمّن اعتراضه على قتلة الأسيرين تذكيرا لهم بنهيه هذا، فقال: «ألم آمركم ألّا تقتلوا أسيرا»؟!

ثانيا: لماذا لم يبادر عمر إلى قتل ذلك الأسير بنفسه؟

و لماذا طلب من أنصارى فى المرة الأولى، و فى المرة الثانية أيضا. و لم يطلب من مهاجرى؟!

هل أراد أن ينصبّ غضب النبى على الأنصار فقط، و يجنب نفسه و المهاجرين هذا الأمر؟!

أم أنه أراد أن تكثر ثارات الناس عند الأنصار، و تتوسع و تنتشر العداوات لهم؟!

أم أن الأمر كان محض صدفة، حيث لم يكن ثمة مهاجرى قريبا منه حين رأى ذلك الأسير؟!

---

(۱) الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۴۴ و ۱۴۵ و المستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص ۸۷ و البحار ج ۲۱ ص ۱۵۸ و النص و الإجتهاد ص

.۳۲۴

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۲۰

و ما هو المبرر لهذه العجلة؟ فإن الرجل أسير غير قادر على الهرب، فليبحث عن مهاجرى و يكلفه بقتله.

ثالثا: لماذا لم يرتدع عمر عن هذا الأمر حين رأى كراهة النبى «صلى اللّه عليه و آله» له فى المرة الأولى؟!

فهل كان هناك مبرر أو داع لمعاودة قتل الأسير الثانى؟!

و علينا أن نتوقع أن تكون الإجابة ستكون بالنفى قطعا، إذ لو كان هناك مبرر لم يغضب «صلى اللّه عليه و آله» لقتله.

إلا أن يقال: إن عمر كان يتلذذ بقتل الأسرى، فلم يكن يمكنه امتثال أمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

و لكن هل كان يتلذذ بقتلهم أيام خلافته، أو فى أيام خلافة أبى بكر أيضا؟!

فلما ذا إذن اعترض على خالد حين قتل مالك بن نويرة بعد أسره و نزا على امرأته فى نفس ليلة قتل زوجها؟!

السبايا .. لم تقسم على الناس:

و أصاب المسلمون يومئذ السبايا، فكانوا يكرهون أن يقعوا عليهم و لهن أزواج، فسألوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عن ذلك، فأنزل اللّه تعالى: وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ «۱».

و قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يومئذ: «لا توطأ حامل من

---

(۱) الآية ۲۴ من سورة النساء.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۲۱

السبى حتى تضع، و لا غير ذات حمل حتى تحيض» «۱».

و نقول:

أولا: قد تقدم: أن ثمة ريبا كبيرا فى أن يكون السبايا قد قسمن على المسلمين، بل نحن نطمئن إلى أن ذلك لم يحصل، فإن النبى «صلى اللّه عليه و آله» بقى ينتظر بهم قدوم وفد هوازن، فلما قدم الوفد خيرهم بين الأموال و بين السبى، فاختاروا السبى، و هذا لا ينسجم مع قولهم: إن السبى كانوا قد قسموا على الناس ..

ثانيا: إن كان لهذا الكلام نصيب من الصحة، فلا بد أن يكون ذلك بالنسبة لموارد يسيرة جدا، حيث يبدو من بعض الروايات: أن أفرادا من النساء قد سبين فى سرية أوطاس، عندما أرسلهم النبى «صلى اللّه عليه

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۸ و قال فى هامشه: أخرجه أبو داود (۲۱۵۷) و أحمد ج ۳ ص ۶۲ و الحاكم ج ۲ ص ۹۵ و البيهقى فى السنن الكبرى ج ۵ ص ۳۵۹ و ج ۷ ص ۴۴۹ و ج ۹ ص ۱۲۴ و الدارمى ج ۲ ص ۱۷۱ و انظر نصب الراية ج ۳ ص ۲۳۳. و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۸ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۰ و المجموع للنووى ج ۱۹ ص ۳۲۸ و فتح الوهاب ج ۲ ص ۱۹۰ و الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع ج ۲ ص ۱۳۴ و ج ۳ ص ۴۰۸ و إعانة الطالبين ج ۴ ص ۶۳ و ۶۸ و الجوهر النقى ج ۷ ص ۴۲۶ و المغنى لابن قدامة ج ۷ ص ۵۰۷ و كشف القناع ج ۱ ص ۲۳۷ و المحلى لابن حزم ج ۱۰ ص ۳۱۹ و تلخيص الحبير ج ۲ ص ۵۷۶ و سبل السلام ج ۳ ص ۲۰۵ و ۲۰۷ و ۲۰۹ و المعجم الأوسط ج ۲ ص ۲۶۷ و سنن الدارقطنى ج ۴ ص ۶۳ و معرفة السنن و الآثار ج ۷ ص ۷۶ و الإستذكار ج ۵ ص ۴۵۶ و الدراية فى تخريج أحاديث الهداية ج ۲ ص ۷۲ و ۲۳۰ و أحكام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۱۷۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۲۲

و آله» إليها، فلقوا عدوا لهم، فسبوا بعض النساء، أو سبوهم من بعض أحياء العرب كما رواه أبو سعيد الخدرى «۱».

و عن الشعبى فى الآية: وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ «۲» قال: نزلت يوم أوطاس «۳».

---

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۳۷ و ۱۳۸ عن الطيالسى، و عبد الرزاق، و الفريابى، و ابن أبى شيبة، و أحمد، و عبد بن حميد، و مسلم، و أبى داود، و الترمذى، و النسائى، و ابى يعلى، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و الطحاوى، و ابن حبان، و البيهقى فى سننه. و راجع: الجامع الصحيح للترمذى ج ۳ ص ۴۳۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۴۳ و ۶۴۴ و راجع: نيل الأوطار ج ۶ ص ۱۶۵ و تفسير المراغى ج ۵ ص ۶ و سنن النسائى (بشرح السيوطى)، و حاشية السندى ج ۶ ص ۱۱۰ و سنن أبى داود ط سنة ۱۳۷۱ ج ۱ ص ۴۹۷ و صحيح مسلم ج ۴ ص ۱۷۰ و ۱۷۱ و تفسير عبد الرزاق ج ۱ ص ۱۵۳ و جامع البان ج ۵ ص ۴ و ۷ و المصنف ج ۶ ص ۱۸۲ و ج ۷ ص ۱۹۲ و ۱۹۳ و روح المعانى ج ۵ ص ۳ و نور الثقلين ج ۱ ص ۴۶۶ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۱ ص ۴۷۳ عن بعض من تقدم، و عن ابن ماجة.

(۲) الآية ۲۴ من سورة النساء.

(۳) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۳۸ عن ابن أبى شيبة، و راجع: المبسوط للسرخسى ج ۵ ص ۵۲ و المغنى لابن قدامة ج ۱۰ ص ۴۷۳ و الشرح الكبير ج ۱۰ ص ۴۱۳ و جامع أحاديث الشيعة ج ۲۱ ص ۷۴ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۳ ص ۳۷۲ و التمهيد لابن عبد البر ج ۳ ص ۱۴۴ و التبيان للطوسى ج ۳ ص ۱۶۲ و تفسير مجمع البيان ج ۳ ص ۵۹ و نور الثقلين ج ۱ ص ۴۶۶ و جامع البيان للطبرى ج ۵ ص ۴ و ۵ و ۱۳ و تفسير الثعلبى ج ۳ ص ۲۸۴ و ۲۸۵ و تفسير البغوى ج ۱-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۲۳

فلعل بعض الناس قد حاول التحرش بهن، مستغلا وحدتهن و قلتهن، معتبرا أنهن ملك لمن سباهن و لهن أزواج، فعولجت هذه القضية بالصورة المناسبة.

ثالثا: عن أنس: إن الآية نزلت فى سبايا خيبر، و ذكر مثل حديث أبى سعيد «۱». إلا إذا كانت كلمة خيبر تصحيفا لكلمة حنين. كما هو غير بعيد.

و فى نص آخر عن أبى سعيد الخدرى: أن الآية نزلت فى سبى أوطاس، حيث أصاب المسلمون نساء المشركين، و كانت لهن أزواج فى دار الحرب، فلما نزلت نادى منادى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: ألا لا توطأ الحبالى حتى يضعن، و لا غير الحبالى حتى يستبر أن «۲».

رابعا: قال فى الأحكام: المروى: أنه لما كان يوم أوطاس لحقت الرجال

- ص ۴۱۳ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ۲ ص ۳۴ و الجامع لأحكام القرآن ج ۵ ص ۱۲۱ و تفسير البحر المحيط ج ۳ ص ۲۲۲ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۴۸۴ و العجاب فى بيان الأسباب لابن حجر ج ۲ ص ۸۵۵ و علل الدارقطنى ج ۱۱ ص ۳۵۱.

(۱) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۱ ص ۴۷۳ و أضواء البيان للشنقيطى ج ۱ ص ۲۳۴ و المعجم الأوسط ج ۴ ص ۲۹۸ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۳ و المعجم الكبير ج ۱۲ ص ۹۰.

(۲) مواهب الرحمن ج ۸ ص ۲۳ عن مسلم، و أحمد، و الدر المنثور، و راجع: سنن أبى داود ج ۱ ص ۴۹۷ و كتاب الأم ج ۷ ص ۳۶۶ و البحر الرائق ج ۱ ص ۳۷۸ و حاشية رد المختار ج ۶ ص ۶۹۱ و مجمع البيان ج ۵ ص ۳۷ و تفسير الميزان ج ۴ ص ۲۶۷ و ج ۹ ص ۲۳۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۲۴

بالجبال و أخذت النساء، فقال المسلمون: كيف نصنع و لهن أزواج، فأنزل اللّه تعالى الآية، و كذا فى حنين «۱».

فقوله: و كذا فى حنين دليل على أن هؤلاء غير أولئك.

خامسا: عن عكرمة: إن آية وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ قد نزلت فى امرأة، يقال لها: معاذة.

و كانت تحت شيخ من بنى سدوس يقال له: شجاع بن الحرث، و كان معها ضرة لها، قد ولدت لشجاع أولادا رجالا. و أن شجاعا انطلق يمير أهله من هجر، فمر بمعاذة ابن عم لها، فقالت له: احملنى إلى أهلى، فإنه ليس عند هذا الشيخ خير.

فاحتملها فانطلق بها، فوافق ذلك جيئة الشيخ؛ فانطلق إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فقال:

يا رسول اللّه و أفضل العرب، إنى خرجت أبغيها الطعام فى رجب، فتولت و الطّت بالذنب. و هى شر غالب لمن غلب. رامت غلاما واركا على قتب. لها و له أرب.

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: علىّ علىّ. فإن كان الرجل كشف بها ثوبا، فارجموها، و إلا، فردوا على الشيخ امرأته.

فانطلق مالك بن شجاع، و ابن ضرتها، فطلبها، و جاء بها، و نزلت

---

(۱) روح المعانى ج ۵ ص ۳ و أحكام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۱۷۳ و تفسير الآلوسى ج ۵ ص ۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۲۵

بيتها «۱».

فقولهم: إن هذه الآية قد نزلت فى حنين، باعتبار أن الناس قد تحرجوا من وطء النساء السبايا ذوات الأزواج، لا يمكن تأكيده، و لا الجزم به.

سادسا: إن سبى أوطاس كانوا عبدة أوثان، و لم يدخلوا فى الإسلام، و لا يحل نكاح الوثنية بالمسلم «۲».

و حمل خبر أبى سعيد على أن ذلك قد حصل بعد إسلامهن «۳» لا يصح.

فإنهن لم يسلمن بمجرد السبى، و لو كنّ قد أسلمن لم يرجعهن النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى قومهن حيث أزواجهن، الذين كانوا لا يزالون على شركهم، إذ لا يجوز تمكينهم منهن.

اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة

!!: قالوا: صلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الظهر يوما بحنين، ثم تنحى إلى شجرة، فجلس إليها، فقام إليه عيينة بن حصن يطلب بدم عامر

---

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۳۹ عن عبد بن حميد، و راجع: العجاب فى بيان الأسباب للعسقلانى ج ۲ ص ۸۵۶ و الإصابة ج ۳ ص ۲۵۵ و تفسير الميزان ج ۴ ص ۲۸۷.

(۲) التبيان ج ۳ ص ۱۶۲ و نور الثقلين ج ۱ ص ۴۶۶ و مجمع البيان ج ۵ ص ۷۰ و (ط مؤسسة الأعلمى) ج ۳ ص ۵۹ و جامع البيان ج ۵ ص ۷ و (ط دار الفكر) ص ۱۳ و راجع: المغنى لابن قدامة ج ۷ ص ۵۰۷ و جامع أحاديث الشيعة ج ۲۱ ص ۷۴.

(۳) راجع: مجمع البيان ج ۵ ص ۷۰ و نور الثقلين ج ۱ ص ۴۶۶ و نور الثقلين ج ۱ ص ۴۶۶ و مجمع البيان ج ۵ ص ۷۰ و (ط مؤسسة الأعلمى) ج ۳ ص ۵۹ و جامع أحاديث الشيعة ج ۲۱ ص ۷۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۲۶

بن الأضبط الأشجعى، و هو يومئذ سيد قيس، و معه الأقرع بن حابس، يدفع عن محلم بن جثامة، لمكانه من خندف، فاختصما بين يدى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و عيينة يقول: يا رسول اللّه، و اللّه لا أدعه حتى أدخل على نسائه من الحرب و الحزن ما أدخل على نسائى.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «تأخذ الدية»؟

فأبى عيينة حتى ارتفعت الأصوات و كثر اللغط، إلى أن قام رجل من بنى ليث يقال له: مكيتل، قصير مجتمع، عليه شكة كاملة، و درقة فى يده، فقال: يا رسول اللّه، إنى لم أجد لما فعل هذا شبها فى غرة الإسلام إلا غنما وردت، فرمى أولها فنفر آخرها. فاسنن اليوم و غيّره غدا.

فرفع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يده و قال: «تقبلون الدية خمسين فى فورنا هذا، و خمسين إذا رجعنا إلى المدينة».

فلم يزل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالقوم حتى قبلوا الدية.

و فى رواية: فقام الأقرع بن حابس، فقال: يا معشر قريش، سألكم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قتيلا تتركونه ليصلح به بين الناس فمنعتموه إياه؟ أفامنتم أن يغضب عليكم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فيغضب اللّه تعالى عليكم لغضبه؟ أو يلعنكم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فيلعنكم اللّه تعالى بلعنته؟

و اللّه، لتسلمنه إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أو لآتين بخمسين من بنى ليث كلهم يشهدون أن القتيل كافر ما صلى قط، فلا يطلبن (قال ابن هشام: فلا طلبن) دمه.

فلما قال ذلك قبلوها.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۲۷

و محلم القاتل فى طرف الناس، فلم يزالوا يؤزونه، و يقولون: إئت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يستغفر لك.

فقام محلم و هو رجل ضرب طويل آدم. محمر بالحناء، عليه حلة قد كان تهيأ فيها للقتل للقصاص، فجلس بين يدى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و عيناه تدمعان، فقال: يا رسول اللّه، قد كان من الأمر الذى بلغك، و إنى أتوب إلى اللّه، فاستغفر لى.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «ما اسمك»؟

قال: أنا محلم بن جثامة.

فقال: «أقتلته بسلاحك فى غرة الإسلام؟ اللهم لا تغفر لمحلم» بصوت عال ينفذ به الناس.

قال: فعاد محلم، فقال: يا رسول اللّه، قد كان الذى بلغك، و إنى أتوب إلى اللّه فاستغفر لى.

فعاد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لمقالته بصوت عال، ينفذ به الناس:

«اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة».

حتى كانت الثالثة. فعاد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لمقالته، ثم قال له رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «قم من بين يدى».

فقام من بين يدى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و هو يتلقى دمعه بفضل ردائه.

فكان ضمرة السلمى يحدث- و قد كان حضر ذلك اليوم- قال: كنا نتحدث فيما بيننا أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حرك شفتيه بالإستغفار

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۲۸

له، و لكنه أراد أن يعلم الناس قدر الدم عند اللّه تعالى «۱».

و نقول:

أولا: قد تقدم هذا الحديث أو ما يقرب منه فى أكثر من مناسبة، و نسب إلى أكثر من شخص، و منهم أسامة بن زيد، لكنهم حافظوا

على ماء وجه أسامة، فزعموا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد رضى عنه، و لم يمت، فدفن، فلفظته الأرض كما جرى لمحلم بن جثامة. فراجع ما ذكرناه حول هذا الموضوع فى جزء سابق من هذا الكتاب.

ثانيا: لماذا لا يقبل النبى «صلى اللّه عليه و آله» توبة ابن جثامة، مع أن الآيات القرآنية صريحة بأن اللّه يقبل التوبة عن عباده، و قد قال تعالى:

وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً «۲».

و قد جاءه محلم بن جثامة، و طلب منه أن يستغفر له، بعد أن استغفر هو نفسه، فلما ذا يحرمه الرسول من رحمة اللّه، و هو الذى أرسله اللّه رحمة للعالمين؟! و لماذا لم يجد اللّه توابا رحيما، كما هو صريح الآية؟!

ثالثا: لماذا هذه القسوة من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على محلم بن جثامة، مع أنهم يقولون: إنه إنما قتله بتوهم: أنه قد أسلم متعوذا؟!

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۹ و ۳۴۰ عن ابن إسحاق، و الواقدى، و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۲۰ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۷۶ و راجع: البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۵۶ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۴۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۲۵.

(۲) الآية ۶۴ من سورة النساء.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۲۹

و لا يصح أن يعد مثل هذا من موارد قتل المؤمن عمدا، ليطرده النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و يعاقبه بهذه الطريقة القاسية.

رابعا: إن كان قد تعمد قتله، فإن ذلك يوجب الإقتصاص منه، فلما ذا لم يقتص منه؟!

و لا يصح أن يطلب من اللّه تعالى أن لا يغفر له، خصوصا بعد أن تاب من ذنبه، لو كان ذلك يعد ذنبا.

خامسا: قيل: أن محلما لم يقتل عامر بن الأضبط، بل قتله شخص آخر «۱».

سادسا: ادّعوا: أن محلما مات فى زمن النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و بعد سبع ليال لفظته الأرض مرة أخرى «۲».

مع أنه قد قيل: إن محلما نزل حمص، و مات بها أيام ابن الزبير. و جزم به ابن السكن «۳».

سابعا: لماذا سكت عيينة بن حصن عن المطالبة بدم عامر بن الأضبط

---

(۱) الإصابة ج ۳ ص ۳۶۹ و (ط دار الكتب العلمية) ج ۵ ص ۵۸۴ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۳ ص ۴۹۷.

(۲) الإصابة ج ۳ ص ۳۶۹ و (ط دار الكتب العلمية) ج ۵ ص ۵۸۴ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۳ ص ۴۹۶ و ۴۹۷ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۷۶ و أحكام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۳۰۹ و فتح البارى ج ۱۲ ص ۱۷۲ و التبيان ج ۳ ص ۲۹۸ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ۲ ص ۹۶ و تفسير الثعالبى ج ۲ ص ۲۸۱.

(۳) الإصابة ج ۳ ص ۳۶۹ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۳ ص ۴۹۷ و (ط دار الجيل) ج ۴ ص ۱۴۶۲ و الجرح و التعديل للرازى ج ۸ ص ۴۲۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۳۰

إلى هذا الوقت؟! مع أنه هو و إياه كانا مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى غزوة الفتح، و حنين، و الطائف .. و مع أنه كان يمكنه أن يطالب بدمه فور لقائه بالنبى «صلى اللّه عليه و آله» .. لأنه كان قد قتل فى سرية أبى قتادة إلى بطن إضم «۱». و هم قد لحقوا النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى الطريق، و رافقوه إلى مكة و حنين و .. و ..

ثامنا: لماذا سكت النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن هذه الجريمة؟ و لماذا لم يستحضر محلم بن جثامة قبل هذا الوقت و يؤنبه، و يدعو

عليه و .. و .. الخ ..؟!

مع أنهم قد أخبروا النبى «صلى اللّه عليه و آله» بالأمر بمجرد رجوعهم من سرية بطن إضم، و قد أنزل اللّه تعالى عليه «صلى اللّه عليه و آله» قرآنا يتلى فى ذلك؟!

---

(۱) الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۳ ص ۳۹۶ و أسد الغابة ج ۳ ص ۷۷ و ۱۴۱ و ج ۴ ص ۳۰۹ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۵۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۱۸ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۴۵۴ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۰ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۴۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۲۳ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۱۱۵ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۸ و فتح البارى ج ۸ ص ۱۹۴ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۱۸۴ و المنتقى من السنن المسندة ص ۱۹۶ و جامع البيان ج ۵ ص ۳۰۲ و أسباب النزول للواحدى ص ۱۱۶ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۵۵۲ و الدر المنثور ج ۲ ص ۱۹۹ و لباب النقول (ط دار إحياء التراث) ص ۷۷ و (ط دار الكتب العلمية) ص ۶۶ و فتح القدير ج ۱ ص ۵۰۲ و تفسير الآلوسى ج ۵ ص ۱۲۰ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ۲۸۲ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۷ ص ۳۳۳ و ۳۳۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۹۰ و ۲۳۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۳۱

تاسعا: قالوا: إن الآية التى نزلت فى مناسبة قتل عامر بن الأضبط هى قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً «۱».

و هى تدل على: أن المطلوب هو مجرد التبين، و لم تتضمن إدانة صريحة للقاتل؟!

بل قد يقال: إنها تدل على براءة ابن جثامة، و على أنه لا يستحق المؤاخذة بهذا المقدار، و لا بما هو أخف من ذلك.

عاشرا: إن هذه الآية قد ألمحت إلى: أنه لو كان القتل لأجل هدف دنيوى، فإن اللّه تعالى خبير بالنوايا، واقف على حقيقة أعمال العباد ..

و المفروض: أن ابن جثامة لم يعترف بأنه قتل ابن الأضبط لأجل الدنيا، بل ادّعى: أن الأمر اشتبه عليه، فلما ذا يدان بأمر كتمه اللّه تعالى عليه، و لم يعترف هو به؟! فإذا كانت الحجة على ابن جثامة هى: أنه لم يشق عن قلب ابن الأضبط، ليعرف إن كان صادقا أو متعوذا ..

فإن له أن يحتج بنفس هذه الحجة أيضا، فيقول: إنكم لم تشقوا عن قلبى، لتعرفوا إن كنت قتلته خطأ، أو قتله لأجل الدنيا.

حادى عشر: قال ابن عبد البر: و الإختلاف فى المراد من هذه الآية مضطرب فيه جدا.

قيل: نزلت فى المقداد «۲».

---

(۱) الآية ۹۴ من سورة النساء.

(۲) راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۴ ص ۴۶۷ و ۴۹۸ و إمتاع الأسماع-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۳۲

و قيل: نزلت فى أسامة بن زيد «۱».

و قيل: نزلت فى محلم بن جثامة «۲».

- ج ۱ ص ۳۴۸ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۱۸۴ و ۱۸۵ و أسد الغابة ج ۴ ص ۳۰۹ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۸ و فتح البارى ج ۱۲ ص ۱۶۸ و جامع البيان ج ۵ ص ۳۰۵ و زاد المسير ج ۲ ص ۱۷۴ و تفسير البحر المحيط ج ۳ ص ۳۴۱ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص

۵۵۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۳۳ و الجامع لأحكام القرآن ج ۵ ص ۳۳۷.

(۱) راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۴ ص ۴۶۷ و ۴۹۸ و (ط دار الجيل) ج ۳ ص ۱۳۸۶ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۳۴۸ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۱۸۵ و أسد الغابة ج ۴ ص ۳۰۹ و جامع البيان ج ۵ ص ۳۰۴ و البحار ج ۲۱ ص ۱۱ و ج ۲۲ ص ۹۲ و ج ۶۵ ص ۲۳۴ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۹ ص ۵۲۴ و تفسير القمى ج ۱ ص ۱۴۸ و التفسير الأصفى ج ۱ ص ۲۳۱ و التفسير الصافى ج ۱ ص ۴۸۵ و تفسير نور الثقلين ج ۱ ص ۵۳۵ و تفسير كنز الدقائق ج ۲ ص ۵۸۰ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ۱ ص ۲۵۰ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۳ ص ۱۰۴۱ و تفسير السمرقندى ج ۱ ص ۳۵۴ و أسباب النزول للواحدى ص ۱۱۶ و تفسير الواحدى ج ۱ ص ۲۸۲ و تفسير السمعانى ج ۱ ص ۴۶۶ و التسهيل لعلوم التنزيل ج ۱ ص ۱۵۳ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۰۲ و أعيان الشيعة ج ۳ ص ۲۴۹ و الجامع لأحكام القرآن ج ۵ ص ۳۳۷ و تفسير البحر المحيط ج ۳ ص ۳۴۲.

(۲) راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۴ ص ۴۶۷ و ۴۹۸ و (ط دار الجيل) ج ۴ ص ۱۴۶۲ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۳۴۸ و ج ۱۳ ص ۳۵۲ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۱۸۴ و ۱۸۵ و أسد الغابة ج ۳ ص ۱۴۱ و ج ۴ ص ۳۰۹ و عيون الأثر ج ۲ ص ۱۷۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۲۶ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۱۱۵ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۸ و جامع البيان ج ۵ ص ۳۰۲ و أحكام-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۳۳

و قال ابن عباس: نزلت فى سرية، و لم يسم أحدا «۱».

و قيل: نزلت فى غالب الليثى «۲».

و قيل: نزلت فى رجل من بنى ليث يقال له: فليت، كان على السرية «۳».

- القرآن للجصاص ج ۲ ص ۳۰۹ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۰۰ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ۲۸۲ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۴۵۴ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۵۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۹۰ و ۲۳۴ و تفسير مجمع البيان ج ۳ ص ۱۶۴ و تفسير البحر المحيط ج ۳ ص ۳۴۲.

(۱) راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۴ ص ۴۶۷ و ۴۹۸ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۳۴۸ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۱۸۵ و أسد الغابة ج ۴ ص ۳۰۹ و المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۲۳۵ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۷۲ و سنن الترمذى ج ۴ ص ۳۰۷ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۱۱۵ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۶ ص ۵۷۷ و ج ۷ ص ۶۵۲ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۵۹ و المعجم الكبير ج ۱۱ ص ۲۲۲ و موارد الظمآن ج ۱ ص ۱۱۱ و جامع البيان ج ۵ ص ۳۰۲ و أسباب نزول الآيات للواحدى ص ۱۱۵ و تفسير البغوى ج ۱ ص ۴۶۶ و زاد المسير ج ۲ ص ۱۷۴.

(۲) راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۴ ص ۴۶۷ و ۴۹۸ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۳۴۸ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۱۸۵ و أسد الغابة ج ۴ ص ۳۰۹ و راجع: المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ۲ ۹۶ و الجامع لأحكام القرآن ج ۵ ص ۳۳۷ و جامع البيان ج ۵ ص ۳۰۳ و تفسير البغوى ج ۱ ص ۴۶۶ والدر المنثور ج ۲ ص ۲۰۰ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ۲ ص ۴۵۱ و تفسير ابن زمنين ج ۱ ص ۳۹۷ و تفسير البحر المحيط ج ۳ ص ۳۴۲.

(۳) راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۴ ص ۴۶۷ و ۴۹۸ و (ط دار الجيل) ج ۴ ص ۱۴۶۲ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۳۴۸ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۱۸۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۳۴

و قيل: نزلت فى أبى الدرداء «۱».

و هذا اضطراب شديد جدا «۲».

---

(۱) راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۴ ص ۴۶۷ و ۴۹۸ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۳۴۸ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۱۸۵ و أسد الغابة ج ۴ ص ۳۰۹ و جامع البيان ج ۵ ص ۳۰۵ و البحار ج ۱۹ ص ۱۴۸ و المحرر الوجيز فى تفسير القرآن العزيز ج ۲ ص ۹۶ و الجامع لأحكام القرآن ج ۵ ص ۳۳۷ و تفسير البحر المحيط ج ۳ ص ۳۴۲.

(۲) راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۴ ص ۴۶۷ و ۴۹۸ و (ط دار الجيل) ج ۴ ص ۱۴۶۲ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۱۸۵ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۳۴۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۳۵

الفصل الثانى: قبل قسمة الغنائم

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۳۷

روايات و نصوص:

قالوا: و جمعت الغنائم بين يدى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فجاءه أبو سفيان بن حرب، و قال: يا رسول اللّه أصبحت أكثر قريش مالا، فتبسم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

و عن جبير بن مطعم، و ابن عمر: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لما فرغ من رد سبايا هوازن، ركب بعيره و تبعه الناس، يقولون (أو علقت الأعراب برسول اللّه يسألونه): يا رسول اللّه، اقسم علينا فيئنا.

حتى اضطروه إلى شجرة، فانتزعت رداءه، فقال: «يا أيها الناس، ردوا على ردائى، فو الذى نفسى بيده لو كان لكم عندى عدد شجر تهامة (أو عدو هذه العظاه) نعما لقسمته عليكم، ثم ما ألفيتمونى بخيلا و لا كذابا (و لا جبانا)» «۲».

ثم قام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى جنب بعيره، فأخذ من سنامه

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۶ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۸ و ج ۹ ص ۲۹۷.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۵ و ۳۳۸ عن البخارى، و عبد الرزاق، و فى هامشه: عن أحمد ج ۴ ص ۸۲ و البخارى (۲۸۲۱) و المعجم الكبير للطبرانى ج ۲ ص ۱۳۵ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۵۴ و راجع المصادر فى الهامش التالى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۳۸

وبرة، فجعلها بين إصبعيه، فقال: «أيها الناس، و اللّه، ما لى من فيئكم و لا هذه الوبرة إلا الخمس، و الخمس مردود عليكم، فأدوا الخياط و المخيط. و إياكم و الغلول، فإن الغلول عار، (و نار)، و شنار على أهله يوم القيامة».

فجاء رجل من الأنصار بكبة خيط من خيوط شعر، فقال: يا رسول اللّه، أخذت هذه الوبرة لأخيط بها برذعة بعير لى دبر.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «أما حقى منها فهو لك».

فقال الرجل: أما إذ بلغ الأمر فيها هذا فلا حاجة لى بها، فرمى بها من يده «۱».

---

(۱) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۵ و ۳۳۸ عن ابن إسحاق، و عن الحاكم بسند صحيح، و راجع: إعلام الورى ص ۱۲۸ و (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث) ج ۱ ص ۲۴۲ و البحار ج ۲۱ ص ۱۷۴ و مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۴۹ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۳۰۳ و موارد الظمآن رقم (۱۶۹۳) عن ابن حبان، و راجع: كتاب الموطأ ج ۲ ص ۴۵۷ و مسند أحمد ج ۲ ص ۱۸۴ و ج ۴ ص ۸۴ و سنن النسائى ج ۶ ص ۲۶۴ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۳۳۷ و ج ۷ ص ۱۷ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۳۳۸ و ج ۶ ص ۱۸۸ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۲۴۳ و ج ۱۱ ص ۱۰۶ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۸ ص ۵۳۰ و مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا ص ۱۱۵ و السنن الكبرى للنسائى ج ۴ ص ۱۲۰ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۴۹ و المعجم الأوسط ج ۲ ص ۲۴۲ و ج ۷ ص ۲۳۶ و المعجم الكبير ج ۲ ص ۱۳۰ و معرفة السنن و الآثار ج ۷ ص ۴۳ و الإستذكار لابن عبد البر ج ۵ ص ۷۶ و ج ۲۰ ص ۳۷ و ۴۹ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۷ ص ۱۱۶ و نظم درر السمطين ص ۶۲ و كنز العمال ج ۴ ص ۳۷۲ و ج ۱۰ ص ۵۳۷ و أسد الغابة ج ۴ ص ۱۳۲ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ۱-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۳۹

عن أنس قال: كنت أمشى مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و عليه برد نجرانى غليظ الحاشية، فأدركه أعرابى، فجذبه جذبة شديدة، ثم قال:

مر لى من مال اللّه الذى عندك.

فالتفت إليه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و هو يضحك، ثم أمر له بعطاء ورداء «۱».

و روى: أن عقيل بن أبى طالب دخل يوم حنين على امرأته فاطمة بنت شيبة، و سيفه ملطخ دما، فقالت: إنى علمت أنك قاتلت اليوم المشركين، فماذا أصبت من غنائمهم؟

فقال: دونك هذه الإبرة، تخيطين بها ثيابك. فدفعها إليها.

- ص ۲۱۶ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۸ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۲ ص ۲۶۹ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۰۸ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۰۵ و ۴۰۷ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۱۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۶۹ و ۶۷۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۵.

(۱) مكارم الأخلاق للطبرسى ص ۱۷ و حلية الأبرار ج ۱ ص ۳۰۷ و البحار ج ۱۶ ص ۲۳۰ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ۱ ص ۱۳۷ و صحيح البخارى ج ۴ ص ۶۰ و ج ۷ ص ۴۰ و ۹۴ و صحيح مسلم ج ۳ ص ۱۰۳ و شرح مسلم للنووى ج ۷ ص ۱۴۷ و عمدة القارى ج ۱۵ ص ۷۳ و ج ۲۱ ص ۳۱۱ و ج ۲۲ ص ۱۵۰ و رياض الصالحين للنووى ص ۳۲۹ و نظم درر السمطين ص ۵۹ و تفسير البغوى ج ۴ ص ۳۷۶ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۴۵۸ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۱۳ و ج ۶ ص ۴۳ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۰۳ و ج ۶ ص ۳۸۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۸۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۶ و ج ۷ ص ۱۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۴۰

فسمع منادى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: من أخذ شيئا، فليرده حتى الخياط و المخيط، فرجع عقيل و قال: ما أجد إبرتك إلا ذهبت منك، فأخذها فألقاها فى المغنم «۱».

و عن عبادة بن الصامت قال: صلى بنا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يوم حنين إلى جنب بعير من المغانم، فلما سلم تناول و برة بين أنملتين.

و فى رواية: فجعلها بين إصبعيه. ثم قال: «أيها الناس، إن هذه من مغانمكم، و ليس لى فيها إلا نصيبى معكم، الخمس، و الخمس

مردود عليكم فأدوا الخيط و المخيط، و أكثر من ذلك و أصغر، و لا تغلوا فإنه عار و نار و شنار على أهله فى الدنيا و الآخرة».

و أتى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الناس يوم حنين فى قبائلهم يدعوهم، و ترك قبيلة من القبائل وجدوا فى برذعة رجل منهم عقدا من جزع غلولا.

فأتاهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فكبر عليهم كما يكبر على

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۵ و ۳۳۸ عن عبد الرزاق، و عن مسند أحمد ج ۲ ص ۱۸۴ و ۲۱۸، و عن النسائى، و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۱۳۵ و (ط مكتبة محمد على صبيح) ج ۴ ص ۹۲۹ و أنساب الأشراف (ط الأعلمى) ج ۲ ص ۷۱ و أسد الغابة ج ۵ ص ۵۲۵ و الإصابة ج ۴ ص ۳۸۲ و الطبقات لابن سعد ج ۴ ص ۴۳ و ۴۴ و لم يصرح بحنين، و راجع: شرح الأخبار ج ۱ ص ۳۱۶ و كنز العمال ج ۴ ص ۵۴۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۵ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۸۶ و عقيل بن أبى طالب ص ۹۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۴۱

الميت «۱».

و نقول:

يرجى من القارئ الكريم أخذ الأمور التالية بنظر الإعتبار:

النبى صلّى اللّه عليه و آله أكثر قريش مالا:

إن أول ما يستوقفنا هنا: قول أبى سفيان للنبى «صلى اللّه عليه و آله» أصبحت أكثر قريش مالا. و لا شك فى أن أبا سفيان يعنى ما يقول، و لم يكن بصدد مداعبة النبى «صلى اللّه عليه و آله» بهذا القول .. لأن هذا هو منطق أبى سفيان، و هذه هى نظرته، و على أساسها يتخذ مواقفه، و يصوغ

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۸ و ۳۹۵ ج ۹ ص ۱۲۸ و راجع: كتاب الأم للشافعى ج ۷ ص ۳۶۴ و المجموع للنووى ج ۱۹ ص ۳۷۰ و المبسوط للسرخسى ج ۱۰ ص ۲۷ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۸۹ و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۱۶ و ۳۲۶ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۴۹ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۱۰۴ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۳۳۷ و ۳۳۸ و الآحاد و المثانى الضحاك ج ۳ ص ۴۳۲ و ۴۳۳ و المنتقى من السنن المسندة ص ۲۷۱ و شرح معانى الآثار ج ۳ ص ۲۴۱ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۹۳ و مسند الشاميين ج ۴ ص ۳۷۰ و التمهيد لابن عبد البر ج ۲۰ ص ۴۹ و ۵۰ و ج ۲۳ ص ۴۲۹ و موارد الظمآن ج ۵ ص ۳۰۸ و كنز العمال ج ۴ ص ۳۷۲ و ۳۷۷ و ۵۴۴ و ج ۵ ص ۷۵ و أحكام القرآن للجصاص ج ۳ ص ۶۸ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۳۲۴ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۵ و أضواء البيان للشنقيطى ج ۲ ص ۶۰ و التاريخ الكبير للبخارى ج ۸ ص ۵۷ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۷۸ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۶ ص ۱۷۶ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۸۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۴۲

تعامله، فهو يرى أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» يتصرف كملك، و الملك يعتبر كل إنجازات جيوشه فى حروبها، و ما يحصل عليه رعاياه ملكا له .. بل هو يعتبر الناس خولا و خدما، ليس لهم أى حق إلا ما يمنحهم هو إياه.

و قد بقيت هذه النظرة لدى أبى سفيان زمنا طويلا- بعد وفاة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». و هو القائل مخاطبا عثمان حين استخلف: «فأدرها كالكرة، و اجعل أوتادها بنى أمية، فإنما هو الملك، و لا أدرى ما جنة و لا نار» «۱».

و قد رأينا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يجب أبا سفيان بشىء، بل اكتفى بالتبسم، ربما لأن أبا سفيان قد صدق فى اعتباره هذه الغنائم

ملكا لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، لأنها إنما حصلت بصبر النبى «صلى اللّه عليه و آله» و جهاد على «عليه السلام».

و إن كانت نظرة أبى سفيان إلى مقام النبوة و النبى خاطئة و مسيئة، و لا بد من العمل على تصحيحها، و لكن ذلك يحتاج إلى أن يفهمه بالعمل لا بالقول: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» ليس من طلاب الدنيا، و أنه يبذل كل

---

(۱) قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۸۹ و (ط مؤسسة النشر الإسلامى) ج ۱۱ ص ۳۵۲ عن الإستيعاب، و راجع: شرح الأخبار القاضى النعمان المغربى ج ۲ ص ۵۲۸ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ۴۰۷ و الغدير ج ۸ ص ۲۷۸ و ۳۳۱ و ج ۱۰ ص ۸۳ و الإستيعاب ج ۴ ص ۱۶۷۹ و مستدركات علم رجال الحديث ج ۸ ص ۳۹۸ و النزاع و التخاصم للمقريزى ص ۵۹ و النصائح الكافية لمحمد بن عقيل ص ۱۱۰ و فصل الحاكم فى النزاع و التخاصم لمعمر بن عقيل بن عبد اللّه بن يحيى ص ۱۹۷ و ۲۲۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۴۳

شىء فى سبيل اللّه و المستضعفين فى الأرض .. فكانت قسمته لتلك الغنائم بالذات هى الجواب العملى، و البرهان القوى، و الجلى القاطع لكل عذر، و المزيل لأية شبهة.

الشره و الحرص:

إن المشهد الذى رسمته النصوص المتقدمة، الذى يصور الناس، و هم يلاحقون النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و يضايقونه حتى اضطروه إلى شجرة، فعلق بها رداؤه، و هم يسألونه أن يقسم الغنائم بينهم، إن دل على شىء، فهو يدل على شره و حرص غير عادى، كان أولئك الناس يعانون منه.

و هذه لا شك حالة مرضية تحتاج إلى علاج بصير، و حاذق خبير، بمعالجة نفوس البشر، و تطهير أرواحهم و قلوبهم، فيا ساعد اللّه قلب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الذى ابتلى بهؤلاء الناس، كم عانى من متاعب، و واجه من مصاعب و مصائب، و إنّا للّه و إنّا إليه راجعون ..

و لعل مما زاد هذا الحرص لديهم على نيل الغنائم، هو تخوفهم من أن تكون هناك نية لتفويتها عليهم كما فاتتهم السبايا .. رغم أنهم لا حق لهم فى هذه و لا فى تلك، كما أشرنا إليه أكثر من مرة.

ماذا يظنون بالنبى صلّى اللّه عليه و آله؟!:

و لا ندرى إن كان «صلى اللّه عليه و آله» حين قال لهم: «و الذى نفسى بيده، لو كان لكم عندى عدد شجر تهامة نعما، لقسمته عليكم، ثم ما ألفيتمونى بخيلا و لا كاذبا، و لا جبانا»- لا ندرى- إن كان يشير بذلك إلى تهم أطلقوها، أو أوهام راودتهم فى أن يكون «صلى اللّه عليه و آله» كذابا

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۴۴

- و العياذ باللّه- لا يفى لهم بوعوده بقسمة الغنائم عليهم.

أو أنهم توهموا فيه: البخل و حب المال، الذى سيدعوه إلى العدول عن رأيه فى قسمة الأموال.

أو أنهم توهموا: أن ما دعاه إلى إعادة السبايا إلى أهلها هو خوفه من جيوش هوازن و حلفائها من أن يهاجموه على حين غرة، و هو على غير استعداد .. و هم يخشون أن يدعوه خوفه و جبنه هذا إلى إعادة الأموال أيضا ..

فاحتاج من أجل أن يقنعهم بحتمية وفائه، و بأنه ليس كذابا فى وعده، و لا بخيلا محبا للمال، و لا جبانا خائفا من كثرة هوازن و

أحلافها إلى التوسل بالقسم لهم بقوله: «و الذى نفسى بيده». و لا شك و لا ريب فى أنه كان فى أصحابه و جيشه من يتهمه بالكذب، و بعض ذلك ظهر فى صلح الحديبية.

و فى مناجاته لعلى «عليه السلام»، و هذا بعض ما ظهر لنا و ما وصلنا، و لعل ما خفى علينا أكبر، و لا نظن أن ذلك منهم حادث عابر فى زمن غابر، بل كان ذلك منهم سعى و عمل دائب و جهد راتب.

ما لى إلا الخمس، و هو مردود عليكم:

و قد طمأنهم «صلى اللّه عليه و آله» إلى أن الفيء الذى يحصلون عليه بأسيافهم و بجهادهم و تضحياتهم فليس له فيه و لو بمقدار الوبرة التى أخذها بين أصبعيه، و هذا دليل يجب أن يقنعهم بأنه لا بد أن يفى لهم بوعده، و أنه لن يمنعه من ذلك بخل و لا حرص، لإن الإنسان قد يبخل بماله و يحرص عليه، أما مال غيره فلا شأن له فيه، فلا معنى لهذا الإصرار و الملاحقة له منهم؟!

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۴۵

ثم طمأنهم إلى أنه ليس فقط سوف يعطيهم ما يرون أنه من حقهم، بل هو سوف يعطيهم حقه الذى أثبته اللّه تعالى فى كتابه الكريم أيضا، و هو الخمس ..

و يلاحظ: أنه «صلى اللّه عليه و آله» أجرى كلامه بصورة مطلقة، و لم يشر فيه إلى الغنائم من هوازن، أى أنه تحدث عن حكم شرعى ثابت فى موارده، حسب البيان الإلهى، و هو أن الفيء لأصحابه .. ثم وعدهم بأن يتخلى لهم عن حقه فيه أيضا ..

و هو يقصد بذلك جميع الموارد التى يكون الخمس ثابتا فيها، و هذا معناه: أنه لا يقصد غنائم حنين، لأنها كلها لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و ليس خمسها فقط ..

فمحصل كلامه «صلى اللّه عليه و آله» هو: أن هذا المال إن كان لهم، فلن يأخذ منه و لو وبرة واحدة، بل سوف يجود عليهم به، و يعطيهم خمسه أيضا معه ..

و إن كان هذا المال له، فسوف لا يبخل به عليهم، بل هو سوف يعطيهم إياه أيضا تفضلا منه و كرما ..

من أين أخذ الوبرة؟!:

و قد ورد فى رواية أخرى، عن عبادة بن الصامت: أنه «صلى اللّه عليه و آله» أخذ الوبرة بين أصبعيه، و قال لهم: «أيها الناس، إن هذه الوبرة من مغانمكم، و ليس لى فيها إلا نصيبى معكم الخمس الخ ..».

و نلاحظ: أن هذه الرواية تريد أن تقول: إن تلك المغانم للناس و من

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۴۶

جملتها تلك الوبرة .. و لكن ذلك موضع شك كبير، لما قدمناه من أنها للنبى «صلى اللّه عليه و آله»، كما أن الرواية الأخرى قد صرحت: بأن البعير الذى أخذ منه الوبرة ليس من مغانمهم. بل هو بعير رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نفسه ..

و هذا يشير إلى: أن ثمة بعض التصرف فى النص، كما هو ظاهر ..

ما أرى أبرتك إلا ذهبت:

و قد نسبوا إلى عقيل: أنه غل إبرة، و أعطاها لزوجته، ثم أعادها إلى الغنيمة، بعد أن قال لزوجته: ما أرى إبرتك إلا ذهبت ..

و نقول:

إننا لا ننكر أن يكون أمر كهذا قد حصل فعلا، و لكن ذلك لا يدل على أى سلبية فى شخصية عقيل، فإن من الطبيعى أن يتناول الإنسان إبرة من الغنائم، ظنا منه أنها أمر تافه و زهيد، و لا ينظر إليه، و لا يحسب له حساب، أمام غيره من الغنائم الثمينة من الإبل أو البقر و الغنم، أو الذهب و الفضة، فيجوز تناوله لكل أحد، إذا احتاج إليه ..

ثم إن إرجاع الإبرة إلى الغنيمة، إن دل على شىء، فإنما يدل على تقوى عقيل، و شدة رعايته لأحكام اللّه تبارك و تعالى ..

و لكن ما يؤسف له هو أن تؤخذ قضية كهذه، لو كانت قد حصلت فعلا، مغمزا فيه، و سببا للإنتقاص من عقيل، بدلا من اعتبارها دليلا على التزامه و تقواه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۴۷

عقيل ثبت فى حنين:

و قد صرحت نفس هذه القضية: أن سيف عقيل كان ملطخا دما، و أن زوجته علمت أنه قاتل المشركين، و هذا معناه: أن عقيلا كان من المجاهدين الثابتين فى حرب حنين و قد عدوه فى جملة من ثبت فيها أيضا «۱».

فلا صحة لقول ابن سعد: إنه رجع من مؤتة، فعرض له مرض، فلم يسمع له بذكر فى فتح مكة، و لا الطائف، و لا خيبر، و لا حنين «۲».

نعم، لقد ثبت عقيل فى حين فرّ جميع المسلمين عن نبيهم، و قد كان سيفه ينضح دما من رقاب أهل الشرك، بينما كان جبين غيره ينضح بعرق الخجل، ممن كان يخفى وجهه من الناس خجلا، و إحساسا بالعار من ذلك الفرار المشؤوم ..

أما الذين لا يخجلون، فلا نتحدث عنهم، و لا يليق بعاقل أن يذكرهم بخير أبدا.

---

(۱) أسد الغابة ج ۳ ص ۴۲۳ و الإصابة ج ۳ ص ۴۹۴ عن الزبير بن بكار، عن الحسن بن على «عليهما السلام»، و تهذيب التهذيب ج ۷ ص ۲۵۴ و (ط دار الفكر) ص ۲۲۷ عن الحسين بن على «عليهما السلام»، و البحار ج ۲۱ ص ۱۷۸ و ۱۷۹ و الأمالى للطوسى ص ۵۷۴ و عقيل بن أبى طالب للأحمدى الميانجى ص ۴۳ و ۴۹ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۴۲ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۶ ص ۲۹۹.

(۲) الطبقات لابن سعد ج ۴ ص ۴۳ و الإصابة ج ۳ ص ۴۹۴ عنه، و أسد الغابة ج ۳ ص ۴۲۲ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۱ ص ۹ و راجع: تهذيب التهذيب ج ۷ ص ۲۲۷ و المنتخب من ذيل المذيل ص ۳۰ و تهذيب الأسماء و اللغات ج ۱ ص ۳۳۷ و لكنهم لم يذكروا خيبرا، و راجع: مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۶۳۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۴۸

و أما ما ذكره ابن سعد: من أنه لم يسمع له بذكر فى خيبر، فهو غير صحيح أيضا:

أولا: لأن المرض إذا كان عرض له فى مؤتة، فمؤتة كانت بعد خيبر، فما معنى تغيبه عن خيبر بسبب مرض عرض له فى مؤتة؟!

ثانيا: قال الطبرانى و غيره: إن عقيلا حضر فتح خيبر، و قسم له النبى «صلى اللّه عليه و آله» من خيبر «۱».

و ورد اسمه فى كتاب النبى «صلى اللّه عليه و آله» لمقاسم أموال خيبر أيضا «۲». فراجع.

متى أخذ عقيل الإبرة؟!:

و إن رؤية سيف عقيل ملطخا بالدم إنما كانت فى يوم حنين بالذات، حيث كانت الحرب دائرة، و سيفه يعمل فيها فى رقاب المشركين، و أما تقسيم الغنائم و إرجاع الإبرة، فقد كان فى الجعرانة، بعد الإنتهاء من الطائف .. و هذا معناه: أن تلك الإبرة قد بقيت كل هذه الأيام عند امرأة عقيل ..

مع أن الرواية تصرح: بأنه قد جاء بالإبرة فى نفس اليوم الذى حارب فيه المشركين، و لطخ سيفه بدمهم.

فذلك يدل على: أن عقيلا لم يأخذ الإبرة من الغنائم المجموعة، لتكون غلولا كما زعموا. بل أخذها من ساحات القتال مباشرة، ثم أعادها إلى

---

(۱) مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۷۳ و المعجم الكبير ج ۱۷ ص ۱۹۱ و راجع: تهذيب الأسماء و اللغات ج ۱ ص ۳۳۷، و عقيل بن أبى طالب ص ۴۴.

(۲) راجع: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۹۴ و مجموعة الوثائق السياسية ص ۹۴/ ۱۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۴۹

الغنائم المجموعة فى الجعرانة.

الغلول: نار، و عار، و شنار:

۱- إن الإهتمام بأمر الغلول إلى هذا الحد الذى أظهرته كلمات الرسول «صلى اللّه عليه و آله»، لا بد أن يعطى الإنطباع للناس بلزوم التدقيق فى الأمور، و أن لا يستهين أحد منهم بشىء مهما كان بنظره صغيرا، و لو بمقدار خيط، و مخيط إبرة، فى مقابل آلاف من الإبل، و سواها.

۲- إن ذلك يؤكد على معنى الأمانة، و على معيار القيمة لدى الناس، فإنه إذا كان أخذ خيط، أو إبرة مجلبة للعار، و الخزى، و العيب، و العذاب بالنار فى الآخرة، فما بالك بما سوى ذلك من أنواع الخيانات، و التعديات، و المخالفات؟! الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۲۵ ۲۴۹ الغلول: نار، و عار، و شنار: ..... ص : ۲۴۹

۳- إنه «صلى اللّه عليه و آله» بهذا الإعلان يكون قد رسم حدا يمكن الإنطلاق منه و الإنتهاء إليه فى تحديد ما هو خطأ، و ما هو صواب، و ما هو حسن و قبيح، و لم تعد القضية خاضعة لمزاجات الأشخاص، و اعتباراتهم و تسامحاتهم، التى لو فسح لها المجال، لربما أغمضت العين عن كثير من الشرور، بحجة أنها مقبولة، أو صغيرة، و غير ذات أهمية.

۴- إنه «صلى اللّه عليه و آله» حين ذكر مساوئ الغلول قد مزج بين الضررين: الدنيوى و الأخروى، و بين المادى الجسدى، و المعنوى الروحى.

كما أنه لم يكتف بذكر العار الذى قد يمكن تحمل تبعاته، بزعم أنه أثر لزلة، أو خطيئة مضت و انقضت، و يمكن أن يكون الإنسان قد تجاوز هذا الأمر، و تخلص منه ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۵۰

بل أضاف الشنار إلى العار. و الشنار هو أقبح العيب، لكى يبين بذلك:

أن الناس يرون منشأ العار لا يزال موجودا، و ملازما للشخص، و ليس أمرا قد مضى و انقضى .. و سيكون هذا أدعى للإنسان لكى يبادر للتخلص منه بكل ما يقدر عليه ..

كما أن جمع العار و الشنار، قد يفيد: أن تخلص الإنسان من العيب الحاضر، لا يعنى: أن عاره لا يلاحقه فى مستقبل الأيام .. فلما ذا يلوث نفسه بما يكون من هذا القبيل؟!

أما حقى فهو لك:

و فى مجال التربية العملية المؤثرة، نلاحظ: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أجاب صاحب كبة خيط الشعر، بقوله: أما حقى فيها فهو لك.

و هذا معناه: أن لسائر الناس حقوقا فيها أيضا، فعليه أن يؤديها لهم، فسماح النبى «صلى اللّه عليه و آله» له بحقه لا يعفيه من لزوم الحصول على سماح الآخرين له بحقوقهم.

فالنبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يرد طلبه، و لم يستجب له، بل جمع بين الأمرين، و بيّن له عدم إمكان إجابة طلبه بصورة تامة.

التكبير على الأموات:

و إذ قد ظهر أن لدى إحدى القبائل عقد جزع غلولا، و قد تمالأت تلك القبيلة على هذا الأمر، و تسترت عليه، فإن ذلك يدل على:

أن الوجدان الإنسانى لديها لم يكن مؤثرا فى منعها عن هذا الفعل الشنيع، الذى يدل على:

أنها ترضى بحرمان الآخرين من حقوقهم، و الإستئثار بأموالهم، فكان أن ألقى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۵۱

عليها درسا عمليا، من خلال فعل يرمز إلى أنها تعانى من موت فى الوجدان، و فى الضمير الإنسانى، فلا بد من إجراء المراسم التى تجرى عادة للأموات ..

و ذلك يرمز إلى أن وجدان و ضمير الإنسان، المرتبط بالفطرة السليمة، و العقل القويم، هو العنصر الأهم فى الكيان الإنسانى. فإذا مات الضمير و الوجدان ماتت المعانى الإنسانية فى الإنسان.

و كما يكون بقاء الميت بين الأحياء، مضرا، و موجبا لنشوء الأمراض، و يتسبب بمزيد من الضيق و الأذى، و الإحساس بلزوم التخلص منه .. فإن من يموت ضميره، و يتلاشى وجدانه يكون بقاؤه أعظم ضررا، و أشد خطرا .. فلا بد من المبادرة للتخلص منه، كما يتخلص الناس من موتاهم ..

من قتل قتيلا فله سلبه:

عن أنس قال: قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «من قتل قتيلا فله سلبه».

قال: فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلا و أخذ أسلابهم «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۶ عن أبى شيبة، و أحمد، و ابن حبان. و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۶ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۲ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۲ و (ط دار المعرفة) ص ۷۱ و راجع: المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۱۳۰ و مغنى المحتاج للشربينى ج ۳ ص ۹۹ و المغنى لابن قدامه ج ۱۰ ص ۴۲۱ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ۱۰ ص ۴۴۹ و كشاف القناع ج ۳ ص ۸۰ و المحلى لابن حزم ج ۷ ص ۳۳۵ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۹۱ و مسند أحمد ج ۳ ص ۱۹۰ و ۲۷۹ و سنن الدارمى ج ۲ ص ۲۲۹ و سنن أبى داود ج ۱-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۵۲

و قال أبو قتادة: يا رسول اللّه، إنى ضربت رجلا على حبل عاتقه، و عليه درع فأجهضت عنه، فانظر فى أخذها، فقام رجل- قال محمد بن عمر:

اسمه أسود بن خزاعى الأسلمى، حليف بنى سلمة. كذا قال. و فى الصحيح كما سيأتى: أنه قرشى- فقال: يا رسول اللّه، أنا أخذتها، فارضه منها و أعطنيها.

قال: و كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لا يسأل شيئا إلا أعطاه، أو سكت.

فسكت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

فقال عمر: و اللّه لا يغنها اللّه تعالى على أسد من أسد اللّه تعالى و يعطيكها.

- ص ۶۱۷ و المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۱۳۰ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۳ و عمدة القارى ج ۸ ص ۷۶ و عون المعبود ج ۷ ص ۲۷۷ و مسند أبى داود الطيالسى ص ۲۷۷ و الآحاد و المثانى ج ۴ ص ۲۴۲ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۶۷ و ۱۶۹ و معرفة السنن و الآثار ج ۵ ص ۱۱۸ و الإستيعاب ج ۴ ص ۱۶۹۸ و التمهيد لابن عبد البر ج ۲۳ ص ۲۴۵ و ۲۵۲ و نصب الراية ج ۴ ص ۲۹۶ و موارد الظمآن ج ۵ ص ۲۷۳ و ۳۴۹ و أضواء البيان للشنقيطى ج ۲ ص ۸۲ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ۱۱۸ و الكامل لابن عدى ج ۲ ص ۲۶۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۹ ص ۴۱۱ و أسد الغابة ج ۵ ص ۲۳۵ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۳۲ و ج ۱۸ ص ۴۲۸ و المعارف لابن قتيبة ص ۲۷۱ و فتوح الشام للواقدى ج ۱ ص ۲۱۶ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۱۰ ص ۵۷ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۸۵ ج ۳ ص ۴۲۶ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۴ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۴ ص ۲۶۷ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ۲ ص ۲۲۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۲۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۵۳

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «صدق عمر» «۱».

و عن أبى قتادة الحارث بن ربعى قال: خرجنا مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عام حنين، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة. فرأيت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين.

و فى رواية: نظرت إلى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين، و آخر من المشركين يختله، فضربته من ورائه على حبل عاتقة بالسيف، فقطعت الدرع، و أقبل على فضمنى ضمة، وجدت منها ريح الموت، ثم أدركه الموت، فأرسلنى، فلحقت.

و فى رواية: فلقيت عمر بن الخطاب فى الناس الذين لم يهزموا، فقلت:

ما بال الناس؟

قال: أمر اللّه تعالى.

فرجعوا و جلس رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: «من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه».

فقمت، فقلت: من يشهد لى؟ ثم جلست.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مثله.

فقمت فقلت: من يشهد لى؟ ثم جلست.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۶ و قال فى هامشه: أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (۳۹۷۳) و أحمد ج ۱ ص ۲۴۵ و ابن أبى شيبة ج ۲ ص ۱۲۵ و ج ۱۴ ص ۵۳۱ و ابن حبان ذكره الهيثمى فى الموارد (۱۶۷۱) و البيهقى ج ۶ ص ۳۰۶ و الطبرانى فى الكبير ج ۱۲ ص ۲۱۶ و الصغير ج ۱ ص ۱۲۴ و راجع المصادر فى الهامش السابق.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۵۴

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مثله، فقال: «مالك يا أبا قتادة»؟

فأخبرته «۱».

و ذكر محمد بن عمر: أن عبد اللّه بن أنيس شهد له، فقال رجل: صدق سلبه عندى، فارضه منى- أو قال منيه.

فقال أبو بكر: لاها اللّه إذا، لا تعمد إلى أسد من أسد اللّه تعالى يقاتل عن اللّه تعالى و رسوله فيعطيك سلبه!

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۶ عن البخارى، و مسلم، و الترمذى، و أبى داود، و ابن ماجة، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج ۷ ص ۶۳۰ (۴۳۲۱) و مسلم ج ۳ ص ۱۳۷۰ (۴۱/ ۱۷۵۱)، و أبو داود فى الجهاد باب (۱۴۶)، و البيهقى فى السنن ج ۶ ص ۳۰۶ و الدلائل ج ۵ ص ۱۴۸ و الشافعى فى المسند (۲۲۳)، و مالك فى الموطأ (۴۵۴)، و كتاب الموطأ ج ۲ ص ۴۵۴ و شرح معانى الآثار ج ۳ ص ۲۲۶ و معرفة السنن و الآثار ج ۵ ص ۱۱۷ و الإستذكار ج ۵ ص ۵۹ و التمهيد لابن عبد البر ج ۲۳ ص ۲۴۲ و كتاب الأم ج ۴ ص ۱۴۹ و ج ۷ ص ۲۳۹ و المجموع للنووى ج ۱۸ ص ۳۲ و ۳۳ و ج ۱۹ ص ۳۱۷ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۹۰ و عمدة القارى ج ۱۵ ص ۶۸ و المنتقى من السنن المسندة ص ۲۷۰ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۳۱ و ۱۶۸ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۵ ص ۱۶۵۱ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۲۵۰ و أضواء البيان ج ۲ ص ۸۲ و شرح السير الكبير ج ۲ ص ۶۰۱ و تاريخ مدينة دمشق ج ۶۷ ص ۱۴۷ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۸۴ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۲۳.

و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۶ و راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۵۵

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «صدق فأعطه إياه»، فأعطانيه «۱».

و عند محمد بن عمر: فقال لى حاطب بن أبى بلتعة: يا أبا قتادة، أتبيع السلاح؟!

فبعته بسبع أواق، فابتعت به مخرفا- و فى رواية: خرافا فى بنى سلمة- فإنه لأول مال تأثلته- و فى رواية: اعتقبته- فى الإسلام «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۷ عن الواقدى. و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۶ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۲ و (ط دار المعرفة) ص ۷۲ و راجع:

المجموع للنووى ج ۱۸ ص ۳۵ و المغنى ج ۱۰ ص ۴۱۹ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ۱۰ ص ۴۴۷ و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۰۶ و الآحاد و المثانى ج ۳ ص ۴۳۵ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۳۶۵ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۶ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۸۹۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۲۳.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۷ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۶۷ ص ۱۴۸ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۴۵۵ و تاج العروس ج ۱۲ ص ۱۵۹ و كتاب الأم ج ۴ ص ۱۴۹ و ج ۷ ص ۲۳۹ و مختصر المزنى ص ۱۴۹ و المجموع للنووى ج ۱۸ ص ۳۳ و ۹۹ و ج ۱۹ ص ۳۱۷ و موطأ مالك ج ۲ ص ۴۵۵ و راجع: نيل الأوطار ج ۸ ص ۹۱ و صحيح البخارى ج ۳ ص ۱۶ و ج ۴ ص ۵۸ و ج ۵ ص ۱۰۱ و ج ۸ ص ۱۱۳ و صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۴۸ و سنن أبى داود ج ۱ ص ۶۱۷ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۳۰۶ و ج ۹ ص ۵۰ و عمدة القارى ج ۱۱ ص ۲۱۹ و ج ۱۵ ص ۶۸ و ج ۱۷ ص ۲۹۹ و ج ۱۷ ص ۳۰۲ و ج ۲۴ ص ۲۴۸ و المنتقى من السنن المسندة ص ۲۷۰ و شرح معانى ج ۳ ص ۲۲۶ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۳۲ و ۱۶۸ و معرفة السنن و الآثار ج ۵ ص ۱۱۸ و الإستذكار ج ۵ ص ۵۹ و ۸۷ و التمهيد ج ۲ ص ۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۵۶

زاد محمد بن عمر: يقال له: الرديني.

قال فى البداية فى الرواية السابقة عن أنس: إن عمر قال ذلك. و هو مستغرب.

و المشهور: أن قائل ذلك أبو بكر، كما فى حديث أبى قتادة «۱».

و قال الحافظ: الراجح: أن الذى قال ذلك أبو بكر، كما رواه أبو قتادة، و هو صاحب القصة، فهو أتقن لما وقع فيها من غيره «۲».

قالا: فلعل عمر قال ذلك متابعة لأبى بكر و مساعدة له، و موافقة، فاشتبه على الراوى «۳».

قال العلماء: لو لم يكن من فضيلة أبى بكر الصديق إلا هذا لكفى، فإنه بثاقب علمه، و شدة صرامته، و قوة إنصافه، و صحة توفيقه، و صدق تحقيقه، بادر إلى القول بالحق، فزجر، و أفتى، و حكم، و أمضى، و أخبر فى الشريعة عن المصطفى بحضرته و بين يديه، و بما صدقه، فيه و أجراه على قوله «۴».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۷ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۶ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۲۰.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۷ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۳ و راجع: عمدة القارى ج ۱۷ ص ۳۰۰.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۷ و راجع: عمدة القارى ج ۱۷ ص ۳۰۰ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۳. و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۲۴.

(۴) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۷ و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ۶۷ هامش ص ۱۴۷ عن أبى عبد اللّه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۵۷

و نقول:

إن لنا ملاحظات على ما تقدم، هى التالية:

بطولات أبى طلحة:

زعمت الرواية المتقدمة: أن أبا طلحة قتل من المشركين عشرين رجلا، و أخذ أسلابهم .. و لكن لنا أن نتساءل: متى قتل أبو طلحة هؤلاء؟ هل قتلهم قبل الهزيمة؟ أم بعدها؟!

فإن كان ذلك قبل الهزيمة، فقد تقدم: أن الهزيمة وقعت بمجرد ورود خالد بمقدمة الجيش إلى وادى حنين، و كانت المقدمة تتكون من بنى سليم و أهل مكة، فخرج عليهم المشركون من الشعاب و المضايق، فوقعت الهزيمة على المقدمة و تبعها الجيش كله، و لم يفعل أبو طلحة و لا غيره شيئا. و لم يبق عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» غير على «عليه السلام» يقاتل و يناضل، و بضعة نفر من بنى هاشم كانوا حول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

و أما بعد وقوع الهزيمة، فقد صرحوا: بأن راجعة المسلمين رجعت فوجدت الأسرى مكتفين حول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و صرحوا:

بأنه لم يطعن أحد من المسلمين برمح، و لا ضرب بسيف، و لا رمى بسهم ..

باستثناء عقيل، الذى يشهد لقتاله قصة الإبرة المزعومة التى أرجعها إلى الغنيمة.

و معنى ذلك: أن أبا طلحة لم يقتل أحدا بعد عودته من هزيمته أيضا ..

و مهما يكن من أمر: فإن لأبى طلحة مكانة عند هؤلاء الناس، لأن عمر بن الخطاب أمره فى يوم الشورى أن يضرب أعناق ستة من أهل الشورى،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۵۸

و منهم على «عليه السلام» إن خالفوا، و إن لم يتفقوا على ما يريد عمر، و ما خطط له.

و روى المعتزلى: أن أبا طلحة قال لهم: لا، و الذى ذهب بنفس عمر لا أزيدكم على الأيام الثلاثة التى وقتت لكم، فاصنعوا ما بدا لكم

«۱».

هنات فى حديث أبى قتادة:

و نفس هذا الكلام نقوله بالنسبة لما ادّعاه أبو قتادة أيضا فى روايته الأولى، و الذى صور لنا فيها: أن معركة حامية جرت، حتى أجهضه زحام المقاتلين عن سلب قتيله.

و ادّعى فى الرواية الثانية: أن الرجل الذى قتله، أراد بقتله إياه أن يدفع عن مسلم آخر كان يواجه مأزقا بين المقاتلين من أهل الشرك.

غير أننا نقول:

إن ذلك لا يتوافق مع أجواء الهزيمة فى البداية، و لا مع ما حدث بعد العودة فى النهاية.

و لو أغمضنا النظر عن ذلك، و قبلنا: أن حدوث ذلك أكثر احتمالا من مزاعمهم عن بطولات أبى طلحة، فإن الترجيح إنما يكون للرواية الأولى دون الثانية، لأن الثانية تضمنت:

أولا: الزعم: بأن فريقا من المسلمين لم ينهزموا، و أن عمر بن الخطاب كان من جملة هؤلاء .. مع أنه قد تقدم: أن ذلك غير صحيح، و أن عليا

---

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۱ ص ۱۹۲ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ۳ ص ۹۲۷ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۲۹۵ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۶۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۵۹

«عليه السلام» فقط هو الذى ثبت فى ساحات الجهاد، بالإضافة إلى نفر من بنى هاشم أحاطوا برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و قد تقدمت أسماؤهم.

و ليس من بينهم عمر بن الخطاب و لا غيره من الجماعة التى يشير إليها.

ثانيا: هناك اختلاف و تدافع ظاهر بين روايات قتل أبى قتادة لذلك المشرك، فهل هو قتل المشرك الذى علا رجلا من المسلمين؟! أم قتل الذى كان يختل المسلم، حيث كان المسلم منشغلا بقتال مشرك آخر؟!

كما أننا نجد الإختلاف فى الذى اعترض على أخذ ذلك الرجل للسلب، و صدقه النبى «صلى اللّه عليه و آله»، هل هو أبو بكر، أم عمر؟!

ثالثا: إذا كان أبو قتادة يطالب بالسلب، و يشهد له به عبد اللّه بن أنيس، فلما ذا يقحم شخص آخر نفسه فى حديث يكون بين رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و بين غيره؟!

و كيف يصدر ذلك الشخص حكما جازما- سواء أصاب فيه أم أخطأ- فى أمر يطلب من الرسول نفسه أن يصدر حكمه فيه؟! أليس هذا من أوضح الموارد التى نهت الآية الشريفة عنها، حيث تقول: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ «۱».

فكيف أصبح الأمر المنهى عنه بنص القرآن الكريم فضيلة و كرامة يتبجح بها المتبجحون، حتى يقول من يسمونهم بالعلماء: «لو لم يكن من فضيلة أبى بكر الصديق إلا هذا لكفى ..»؟!

و لعلك تقول: ما دام أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد سكت عن

---

(۱) الآية ۱ من سورة الحجرات.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۶۰

الجواب، فلا ضير فى مبادرة غيره لحسم الأمر، و إعطاء الضابطة ..

و نجيب بما يلى:

ألف: إن سكوت النبى «صلى اللّه عليه و آله» لا يبرر الإقدام على أى شىء من دون استئذان منه.

ب: إن كلام أبى بكر أو عمر معناه: أن إعطاء سلب من يقاتل عن اللّه و رسوله لغيره ظلم و عدوان ..

و هذا يعنى: أنه لا مبرر لسكوت النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن بيان هذه الحقيقة، و الدفاع عن المظلوم.

ج: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» إنما يسكت لو كان يطلب منه ما يمكنه أن يعطيه، مما قد يكون هناك مصلحة تمنع من إعطائه، و لكن لا يمكن أن يسكت إذا طلب منه أن يأخذ مال زيد، و يعطيه لعمرو مثلا.

د: إن الرجل لم يطلب من النبى «صلى اللّه عليه و آله» شيئا يوجب هذه الصولة عليه من عمر، أو من أبى بكر، لأنه إنما طلب من النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يرضى أبا قتادة و لو بالمال، و لم يطلب اغتصاب السلب منه ليخصّه به. فلما ذا يكون ذلك مرجوحا، و ما معنى إخبار أبى بكر بالشريعة عن المصطفى؟! و لماذا زجر؟! و بماذا حكم و أفتى؟!

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۶۱

الفصل الثالث: قسمة الغنائم و عتب الأنصار

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۶۳

الأنصار يعتبون .. و النبى صلّى اللّه عليه و آله يسترضيهم:

عن أنس بن مالك، و عبد اللّه بن يزيد بن عاصم، و أبى سعيد الخدرى:

أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أصاب غنائم حنين، و قسم للمتألفين من قريش و سائر العرب ما قسم.

و فى رواية: طفق يعطى رجلا المائة من الإبل، و لم يكن فى الأنصار منها شىء قليل و لا كثير.

(و قيل: جعل للأنصار شيئا يسيرا، و أعطى الجمهور للمنافقين، فغضب قوم من الأنصار) «۱».

فوجد هذا الحى من الأنصار فى أنفسهم، حتى كثر فيهم القالة حتى قال قائلهم: يغفر اللّه تعالى لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، إن هذا لهو العجب يعطى قريشا- و فى لفظ: الطلقاء و المهاجرين- و يتركنا و سيوفنا تقطر من دمائهم!! إذا كانت شديدة فنحن ندعى، و يعطى الغنيمة غيرنا!

و ددنا أنّا نعلم ممن كان هذا، فإن كان من أمر اللّه تعالى صبرنا، و إن كان

---

(۱) راجع: إعلام الورى ص ۱۲۴ و ۱۲۵ و (ط آل البيت لإحياء التراث) ج ۱ ص ۲۳۶ و البحار ج ۲۱ ص ۱۵۹ و ۱۶۹ و ۱۷۰ و الإرشاد للمفيد ص ۱۴۵ و شجرة طوبى ج ۲ ص ۳۱۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۶۴

من رأى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» استعتبناه «۱».

و فى حديث أبى سعيد: فقال رجل من الأنصار لأصحابه: لقد كنت أحدثكم أن لو استقامت الأمور لقد آثر عليكم. فردوا عليه ردا

عنيفا.

و قال أبو سعيد: فمشى سعد بن عبادة إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: يا رسول اللّه، إن هذا الحى قد وجدوا عليك فى أنفسهم.

قال: «فيم»؟

قال: فيما كان من قسمك هذه الغنائم فى قومك و فى سائر العرب، و لم يكن فيهم من ذلك شيء.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «فأين أنت من ذلك يا سعد»؟

قال: ما أنا إلا امرؤ من قومى.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «فاجمع لى قومك فى هذه الحظيرة «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۲ عن ابن إسحاق، و أحمد، و مسلم، و البخارى، و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۹۰ و راجع: صحيح البخارى ج ۵ ص ۱۰۶ و فتح البارى ج ۸ ص ۴۰ و راجع: عمدة القارى ج ۱۷ ص ۳۱۱ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۸۸ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۳۴ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۰۰ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۰۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۷۶.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۲ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۹۰ و راجع: مجمع الزوائد ج ۱۰ ص ۲۹ و الدرر لابن عبد البر ص ۲۳۵ و تفسير مجمع البيان ج ۵ ص ۳۶ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۲۳۲ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۸۰ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۱۱ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۳۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۲۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۷۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۶۵

و قال أنس: فأرسل إلى الأنصار، فجمعهم فى قبة من أدم و لم يدع غيرهم، فجاء رجال من المهاجرين فأذن لهم فيهم، فدخلوا، و جاء آخرون فردهم، حتى إذا لم يبق أحد من الأنصار إلا اجتمع له. أتاه، فقال: يا رسول اللّه، قد اجتمع لك هذا الحى من الأنصار حيث أمرتنى أن أجمعهم.

فخرج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: «هل منكم أحد من غيركم»؟

قالوا: لا يا رسول اللّه إلا ابن أختنا.

قال: «ابن أخت القوم منهم».

فقام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» خطيبا، فحمد اللّه و أثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «يا معشر الأنصار، ألم آتكم ضلالا فهداكم اللّه تعالى؟! و عالة فأغناكم اللّه؟ و أعداء فألف بين قلوبكم؟!

و فى رواية: متفرقين فألفكم اللّه؟

قالوا: بلى يا رسول اللّه، اللّه و رسوله أمن و أفضل «۱».

و فصل ذلك فى نص آخر، فقال: .. و بلغ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عنهم مقال سخطه، فنادى فيهم، فاجتمعوا، ثم قال لهم: «اجلسوا، و لا يقعد

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۲ و ۴۰۳ و راجع: مسند أحمد ج ۳ ص ۷۶ و الدرر لابن عبد البر ص ۲۳۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۶۱ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۷۱ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۱۰ و ۴۱۱ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۳۴ و ۳۵ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۳۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۲۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۷۸ و السيرة الحلبية (ط دار

المعرفة) ج ۳ ص ۹۱ و راجع: مسند الشاميين ج ۲ ص ۶۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۶۶

معكم أحد من غيركم».

فلما قعدوا جاء النبى «عليه السلام» يتبعه أمير المؤمنين «عليه السلام» حتى جلس وسطهم، فقال لهم: «إنى سائلكم عن أمر فأجيبونى عنه».

فقالوا: قل يا رسول اللّه.

قال: «ألستم كنتم ضالين فهداكم اللّه بى»؟

قالوا: بلى، فلله المنة و لرسوله.

قال: «ألم تكونوا على شفا حفرة من النار، فأنقذكم اللّه بى»؟

قالوا: بلى، فلله المنة و لرسوله.

قال: «ألم تكونوا قليلا فكثركم اللّه بى»؟

قالوا: بلى، فلله المنة و لرسوله.

قال: «ألم تكونوا أعداء فألف اللّه بين قلوبكم بى»؟!

قالوا: بلى، فلله المنة و لرسوله.

ثم سكت النبى «صلى اللّه عليه و آله» هنيهة، ثم قال: «ألا تجيبونى بما عندكم»؟

قالوا: بم نجيبك؟ فداك آباؤنا و أمهاتنا؟! قد أجبناك بأن لك الفضل و المن و الطول علينا!!

قال: «أم لو شئتم لقلتم: و أنت قد كنت جئتنا طريدا فآويناك، و جئتنا خائفا فآمناك (و مخذولا فنصرناك)، و جئتنا مكذبا فصدقناك».

فارتفعت أصواتهم بالبكاء و قام شيوخهم و ساداتهم إليه، فقبلوا يديه و رجليه، ثم قالوا: رضينا باللّه و عنه، و برسوله و عنه، و هذه أموالنا بين يديك، فإن شئت فاقسمها على قومك، و إنما قال من قال منا على غير وغر صدر،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۶۷

و غل فى قلب، و لكنهم ظنوا سخطا عليهم، و تقصيرا بهم. و قد استغفروا اللّه من ذنوبهم، فاستغفر لهم يا رسول اللّه.

فقال النبى «صلى اللّه عليه و آله»: «اللهم اغفر للأنصار، و لأبناء الأنصار، و لأبناء أبناء الأنصار. يا معشر الأنصار، أما ترضون أن يرجع غيركم بالشاة و النعم، و ترجعون أنتم و فى سهمكم رسول اللّه»؟

قالوا: بلى رضينا.

فقال النبى «صلى اللّه عليه و آله»: «الأنصار كرشى و عيبتى، لو سلك الناس واديا و سلكت الأنصار شعبا، لسلكت شعب الأنصار، اللهم اغفر للأنصار» «۱».

و فى نص آخر: أنه «صلى اللّه عليه و آله» بعد قوله لهم: لو شئتم لقلتم فصدقتم و صدقتم، جئتنا طريدا فآويناك، و عائلا فآسيناك، و خائفا فآمناك، و مخذولا فنصرناك، و مكذبا فصدقناك».

فقالوا: المن للّه تعالى و رسوله.

فقال: «و ما حديث بلغنى عنكم»؟ فسكنوا.

فقال: «ما حديث بلغنى عنكم»؟

فقال فقهاء الأنصار: أما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئا، و أما أناس منا حديثة أسنانهم، قالوا: يغفر اللّه تعالى لرسوله «صلى اللّه عليه و آله»

يعطى قريشا و يتركنا، و سيوفنا تقطر من دمائهم!!

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: إنى لأعطى رجالا حديثى عهد

---

(۱) الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۴۵ و ۱۴۶ و إعلام الورى ص ۱۲۵ و ۱۲۶ و البحار ج ۲۱ ص ۱۵۹ و ۱۷۱ و ۱۷۲ و شجرة طوبى ج ۲ ص ۳۱۱ و كشف الغمة ج ۱ ص ۲۲۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۶۸

بكفر لأتألفهم بذلك» «۱».

و فى رواية: «إن قريشا حديثو عهد بجاهلية و مصيبة، و إنى أردت أن أجبرهم و أتالفهم، أوجدتم يا معشر الأنصار فى أنفسكم فى لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما أسلموا، و وكلتكم إلى ما قسم اللّه تعالى لكم من الإسلام؟!

أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رحالهم بالشاة و البعير و تذهبون برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى رحالكم! تحوزونه إلى بيوتكم؟! فو اللّه، لمن تنقلبون به خير مما ينقلبون به، فو الذى نفسى بيده، لو أن الناس سلكوا شعبا و سلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۳ و قال فى هامشه: أخرجه البخارى (۳۱۴۶، ۳۱۴۷، ۳۵۲۸، ۳۷۷۸، ۳۷۹۳، ۴۳۳۱، ۴۳۳۲، ۴۳۳۳، ۴۳۳۴) و راجع:

مسند أحمد ج ۳ ص ۱۶۶ و صحيح مسلم ج ۳ ص ۱۰۵ و فتح البارى ج ۸ ص ۴۰ و ۴۱ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۹۱ و فضائل الصحابة ص ۶۸ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۰۱ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۰۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۷۴ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۳۳۷ و ج ۷ ص ۱۸ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۳۰۹ و تحفة الأحوذى ج ۱۰ ص ۲۷۵ و المصنف للصنعانى ج ۱۱ ص ۶۰ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۸۹ و مسند أبى يعلى ج ۶ ص ۲۸۳ و راجع: مسند الشاميين ج ۴ ص ۱۵۳.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۳ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۱۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۷۶ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۹۱ و مسند أحمد ج ۳ ص ۱۷۲ و صحيح البخارى ج ۵ ص ۱۰۵ و صحيح مسلم ج ۳ ص ۱۰۶ و سنن الترمذى ج ۵ ص ۳۷۱ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۳۱۰ و مسند أبى يعلى ج ۵ ص ۳۵۶ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۶۹

و فى رواية: لو سلك الناس واديا و سلكت الأنصار شعبا و أخذ الأنصار شعبا لأخذت شعب الأنصار، أنتم الشعار، و الناس دثار، الأنصار كرشى و عيبتى، و لو لا أنها الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، و أبناء الأنصار «۱».

فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم، و قالوا: رضينا باللّه و رسوله حظا و قسما «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۳ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۴ و الثقات ج ۲ ص ۸۱ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۳۵ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۴۶ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۰ و ۱۷۲ و شجرة طوبى ج ۲ ص ۳۱۱ و مستدرك سفينة البحار ج ۱۰ ص ۷۰ و مسند أحمد ج ۳ ص ۱۵۶ و ج ۳ ص ۲۴۶ و فضائل الصحابة ص ۶۶ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۷ ص ۵۴۱ و ج ۸ ص ۵۵۳ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۸۷ و صحيح ابن حبان ج ۱۶ ص ۲۵۸ و الفايق فى غريب الحديث ج ۳ ص ۱۴۸ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۱۶ و ۱۷ و ج ۱۴ ص ۶۲ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۷۰ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۱۰ و إعلام الورى ج ۱ ص ۲۳۹ و السيرة

النبوية ج ۳ ص ۶۷۷ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۹۲.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۳ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۴ و الثقات ج ۲ ص ۸۱ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۳۵ و مسند أحمد ج ۳ ص ۷۷ و فتح البارى ج ۸ ص ۴۲ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۸ ص ۵۵۴ و الدرر لابن عبد البر ص ۲۳۶ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۷۲ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۱۱ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۳۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۲۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۷۹ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۹۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۷۰

و ذكر محمد بن عمر: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أراد حين إذ دعاهم أن يكتب بالبحرين لهم خاصة بعده دون الناس، و هى يومئذ أفضل ما فتح عليه من الأرض.

فقالوا: لا حاجة لنا بالدنيا بعدك.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «إنكم ستجدون بعدى أثرة شديدة، فاصبروا حتى تلقونى على الحوض» «۱».

و كان حسان بن ثابت قال قبل جمع النبى «صلى اللّه عليه و آله» الأنصار:

زاد الهموم فماء العين منحدرسحا إذا حفلته عبرة درر

وجدا بشماء إذ شماء بهكنةهيفاء لا دنس فيها و لا خور

دع عنك شماء إذ كانت مودتهانزرا و شر وصال الواصل النزر

و ائت الرسول فقل يا خير مؤتمنللمؤمنين إذا ما عدد البشر

علام تدعى سليم و هى نازحةقدام قوم هموا آووا و هم نصروا

سماهم اللّه أنصارا بنصرهمدين الهدى و عوان الحرب تستعر

و سارعوا فى سبيل اللّه و اعترضواللنائبات و ما خانوا و ما ضجروا

و الناس إلب علينا فيك ليس لناإلا السيوف و أطراف القنا وزر

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۳ و راجع: صحيح البخارى ج ۴ ص ۶۰ و فضائل الصحابة ص ۶۹ و السنن الكبرى ج ۶ ص ۳۳۷ و فتح البارى ج ۱۳ ص ۳۶۱ و مسند أحمد ج ۳ ص ۱۶۶ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۸۹ و مسند أبى يعلى ج ۶ ص ۲۸۳ و مسند الشاميين ج ۴ ص ۱۳۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۷۱ نجالد الناس لا نبقى على أحدو لا نضيّع ما توحى به السور

و لا تهر جناة الحرب نادياو نحن حين تلظى نارها سعر

كما رددنا ببدر دون ما طلبواأهل النفاق ففينا ينزل الظفر

و نحن جندك يوم النعف من أحدإذ حزّبت بطرا أحزابها مضر

فما و نينا و ما خمنا و ما خبروامنا عثارا و كل الناس قد عثروا «۱» و لخص اليعقوبى ذلك، فقال: «و سألته الأنصار، و دخلها غضاضة، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: إنى أعطى قوما تألفا، و أكلكم إلى إيمانكم.

و تكلم بعضهم، فقال: قاتل بنا محمد حتى إذا ظهر أمره و ظفر أتى قومه و تركنا.

فأسقط اللّه سهمهم، و أثبت للمؤلفة قلوبهم سهما فى الصدقات «۲».

و روى بسند صحيح عن أبى جعفر الباقر «عليه السلام»: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يوم حنين تألف رؤساء العرب من قريش و سائر مضر، منهم أبو سفيان بن حرب، و عيينة بن حصين الفزارى، و أشباههم من الناس، فغضبت الأنصار، و اجتمعت إلى سعد بن

عبادة.

فانطلق بهم إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالجعرانة، فقال: يا رسول اللّه، أتاذن لى فى الكلام؟

فقال: نعم.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۴ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۳۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۸۵ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۱۵.

(۲) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۳ و ۶۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۷۲

فقال: إن كان هذا الأمر من هذه الأموال التى قسمت بين قومك شيئا أنزله اللّه رضينا، و إن كان غير ذلك لم نرض.

قال زرارة: و سمعت أبا جعفر «عليه السلام» يقول: فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: يا معشر الأنصار أكلّكم على قول سيدكم سعد؟

فقالوا: سيدنا اللّه و رسوله.

ثم قالوا فى الثالثة: نحن على مثل قوله و رأيه.

قال زرارة: فسمعت أبا جعفر «عليه السلام» يقول: فحط اللّه نورهم.

و فرض اللّه للمؤلفة قلوبهم سهما فى القرآن «۱».

ما أقبح هذا المنطق:

و نقول:

إن مقالة سعد بن عبادة فى محضر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كانت فى غاية القبح و السقوط، من جهتين:

إحداهما: أن يكون سعد، و من معه يعتقدون بأن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد يأتى بالأمر من اللّه، و قد يأتى به من عند نفسه، فيجوز لهم

---

(۱) الكافى ج ۲ ص ۴۱۱ و شرح أصول الكافى ج ۱۰ ص ۱۲۳ و البحار ج ۲۱ ص ۱۷۷ و ج ۹۳ ص ۵۸ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۲۳۲ و تفسير العياشى ج ۲ ص ۹۱ و ۹۲ و راجع: الحدائق الناضرة ج ۱۲ ص ۱۷۶ و جواهر الكلام ج ۱۵ ص ۳۴۰ و مصباح الفقيه ج ۳ ص ۹۵ و جامع المدارك ج ۲ ص ۶۵ و غنائم الأيام للميرزا القمى ج ۴ ص ۱۳۷ و جامع أحاديث الشيعة ج ۸ ص ۱۷۵ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للشيخ هادى النجفى ج ۷ ص ۱۹۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۷۳

النكول عن طاعته حين يكون أمر من النوع الثانى حتى لو كان مصيبا فيه.

و هذا توهم باطل، و خيال زائف، فإنه «صلى اللّه عليه و آله» مسدد بالوحى، وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحى «۱»، و تجب طاعته فى كل أمر يأمر به، و ينهى عنه، قال تعالى: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ «۲».

الثانية: أنه أعلن: أن هذا الأمر إن كان مما لم ينزله، فإنهم لا يرضون به، مع أن الإنسان المؤمن يتوخى كل ما يرضى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و يبادر إلى العمل به، و يبذل كل جهد من أجل تحصيل هذا الرضى .. فالمتوقع من سعد، و من معه أن يقولوا له «صلى اللّه عليه و آله»: إن هذا الأمر يرضيك، فنحن لا نتردد فى بذله، و بذل كل ما نملك من أجل الفوز برضاك.

و أما إن كانوا يعتقدون: أنه «صلى اللّه عليه و آله» يخطئ فى قراراته التى لا تنزل من عند اللّه، فالأمر أشنع و أقبح، و هو يشير إلى خلل اعتقادى خطير لدى الأنصار، رغم مرور سنوات كثيرة على إسلامهم. طول عشرتهم معه «صلى اللّه عليه و آله» ..

إلا- أن يقال: لعلهم ظنوا: أن ثمة من يحاول فرض هذا القرار على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، على غير رضا منه، فأرادوا أن تكون هذه المبادرة عونا لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لمواجهة تلك الضغوط.

و لكن هذا الإحتمال يبقى تائها، و عاجزا عن حل الإشكال، لأسباب عديدة.

---

(۱) الآيتان ۳ و ۴ من سورة النجم.

(۲) الآية ۳۱ من سورة آل عمران، و الآية ۵۸ من سورة النساء و الآية ۹۱ من سورة المائدة، و الآية ۵۳ من سورة النور، و الآية ۳۲ من سورة النور، و الآية ۱۱ من سورة المنافقون.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۷۴

منها: أن الشواهد تشير إلى أنه كان هو صاحب القرار، و لم يكن لدى الآخرين أى حول أو قوة تخولهم فرض أى أمر، مهما كان عاديا أو غير ذى أهمية ..

و منها- و هو الأهم-: أن الروايات الأخرى قد صرحت بما دل على جرأتهم، و أنهم قالوا: و إن كان من رأى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» استعتبناه، أو نحو ذلك.

من أجل ذلك و سواه نقول:

لعل هذه الطريقة التى تكلم بها سعد لم تكن مما اتفق عليه مع الأنصار، بل هم فوضوا إليه الكلام، فوقع هو فى هذه الزلة التى لم يظهر أنهم يوافقونه عليها.

و ربما يشير إلى ذلك عدم رضاهم بسيادة سعد عليهم كما سيتضح فيما يلى:

أدب الأنصار:

و قد يمكن اعتبار إجابة الأنصار- ثلاث مرات- بقولهم: سيدنا اللّه و رسوله، حين سألهم النبى «صلى اللّه عليه و آله»: أكلكم على قول سيدكم سعد؟!- يمكن اعتبارها- أدب من الأنصار، و مراعاة منهم لجانب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

كما أنها يمكن أن تكون تعبيرا عن امتعاضهم من طريقة سعد بن عبادة فى عرض القضية أمام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و قد يعكر على الأخذ بهذا الإحتمال و يقوى الإحتمال الأول، قولهم أخيرا: «نحن على مثل قوله و رأيه».

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۷۵

إلا- أن يكون المقصود هو: أنهم على مثل قوله و رأيه فى عدم رضاهم بتقسيم الأموال على المؤلفة قلوبهم، و الذين لا- يزالون يقاتلونهم على الإسلام إلى ذلك الوقت. حسبما صرحوا به .. و ليسوا على مثل رأيه فيما يرتبط بطاعة الرسول، أو فى تخطئته فيما يراه كما ورد فى أقواله.

فحط اللّه نورهم:

و لعل حط نورهم، و إنزال سهم المؤلفة فى القرآن قد جاء عقوبة لهم على هذه الجرأة على مقام الرسالة، و الرسول حتى لو لم يكونوا على مثل رأى سعد فيما يتضمن جرأة على مقام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. فإن المفروض هو: التسليم المطلق، حتى لو كانت

الأموال لهم على الحقيقة، فإنه «صلى اللّه عليه و آله» أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فكيف إذا كانت الأموال له .. و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك ..

لا يجرؤ الأنصار على ادّعاء حق لهم:

و نلاحظ: أن النصوص المتقدمة التى ذكرت كلام الأنصار و عتبهم، سواء أكان ذلك على لسان سادتهم و ذوى البصائر منهم، أو على لسان شبابهم و جهالهم قد خلت من رأى إشارة إلى أنهم يطالبون بحق لهم، منحهم اللّه إياه من خلال نصر أحرزوه، أو جهد بذلوه .. رغم كثرة القالة فيهم، بل رغم جرأتهم على شخص رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و لو أن شيئا من ذلك كان قد حصل بالفعل، لبادروا إلى عرض هذه الحجة، فإنها أشد وقعا، و أبعد اثرا، و أكثر إلزاما ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۷۶

الرد العنيف على المشككين:

و قد مر معنا آنفا: أن بعض المشككين من أصحاب الأهواء، حاول الطعن و التشكيك بشخص النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و اعتبار ما حصل شاهدا على انطواء الشخصية النبوية على درجة من العصبية للقوم و العشيرة، تدعوه إلى نقض تعهداته، أو التقصير فى الوفاء بما يتوقّع من أهل الوفاء .. حيث قال أحدهم لأصحابه: لقد كنت أحدثكم أن لو استقامت الأمور قد آثر عليكم.

و لكن رد الأنصار قد جاء حاسما و عنيفا. و هذا هو المتوقع منهم، فإنهم يعرفون رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حق المعرفة، و لا يظنون به إلا أنه قد قصد بفعله هذا غاية إصلاحية و استصلاحية لا تبلغ حد إلزامهم بالتخلى عما ظنوا أن لهم الحق فى المطالبة به .. فبادروا إلى الطلب، فعرفهم النبى «صلى اللّه عليه و آله» ما ينبغى لهم أن يعرفوه.

أين أنت من ذلك يا سعد؟!:

و اللافت هنا: أنه حين أخبر سعد النبى «صلى اللّه عليه و آله» بوجد الأنصار، كان أول ما سأل النبى «صلى اللّه عليه و آله» عنه سعدا هو: أن يفصح سعد عن نفسه، فيحدد موقعه من هذا الأمر بالنسبة إلى قومه.

و إذ به يسمع منه إجابة مخيبة للآمال، حيث قال له سعد: ما أنا إلا امرؤ من قومى.

و قد أظهرت هذه الإجابة: أن القضية ليست أمرا عابرا، صنعته يد الجهالة و الطيش من شباب أغرار، لا تجربة لهم، بل هى قناعة استقرت فى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۷۷

و عى كثير من عقلاء القوم و رؤسائهم، حتى لدى سعد بن عبادة زعيم الخزرج، فكيف بسائر الناس.

و هذا يحتم المبادرة إلى علاج القضية بما يتناسب مع حجمها، مع عقليات مختلفة، و أهواء متباينة، و مستويات لا تلتقى فيما بينها ..

و لأجل ذلك كلف «صلى اللّه عليه و آله» سعدا نفسه بجمع قومه، و لا يكون أحد من غيرهم معهم، لأنه يريد أن يحسم الأمر قبل أن يقف أصحاب الأهواء على دقائقه و تفاصيله، فإن ذلك ربما يعطيهم الأهواء، لبث سمومهم، بطريقة خبيثة و مؤذية، و هكذا كان.

حوار الرسول صلّى اللّه عليه و آله مع الأنصار:

و عن حوار الرسول «صلى اللّه عليه و آله» مع الأنصار نقول:

۱- إنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يشر إلى أى شىء يمكن أن يفسّر على أنه إقرار منه لهم: بأن لهم حقا من الغنائم قد أخذه منهم. بل هو قد ذكّرهم بما جنوه من فوائد، بسبب قبولهم الهداية الإلهية، و عدّد ذلك عليهم، حتى جعلهم يشعرون أن مطالبتهم هذه ذنب يجب عليهم الاستغفار منه .. و قد أكد لهم على صحة هذا الأمر، حين بادر إلى الإستغفار لهم، و لأبنائهم، و لأبناء أبنائهم.

۲- إنه أراد بتذكيره لهم بهداية اللّه تعالى له، و بسائر النعم، أن يعالج مشكلة الخطأ لديهم فى المعايير، و فى تحديد الأهداف، و محط الطموحات و الآمال، و محاور التفكير فيما يريد الإنسان أن يفكر فيه، و يخطط للوصول إليه و الحصول عليه ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۷۸

فنقلهم «صلى اللّه عليه و آله» من دائرة التفكير فى المصالح الفردية الضيقة، و اللذة الآنية الزائلة، ليصلهم بمصدر الفيوضات و الهدايات، و باللامتناهى، و بالغنى القوى، و المدبر، و الخالق، و الرازق، و المهيمن، و الباقى .. و .. و ..

۳- و لم ينته الأمر عند هذا الحد بل هو افهمهم أنه يعرف ما يدور بخلدهم تجاهه، حيث يرون أن لهم فضلا و منة عليه «صلى اللّه عليه و آله» بإيوائهم و نصرهم له، و بتصديقهم إياه، فدفعهم إلى المقارنة بين ما يرون لأنفسهم فضلا فيه، و بين ما منّ اللّه و رسوله به عليهم، ليدركوا مدى الإسفاف الذى وقعوا فيه.

و لذلك ارتفعت أصواتهم بالبكاء، و قام شيوخهم و ساداتهم فقبّلوا يدى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و رجليه، و قالوا: رضينا باللّه و عنه، و برسوله و عنه.

و عرفوا: أنهم فى وهم كبير، و أمام أمر خطير يودى بهم إلى المهالك، لو لا أن تداركهم اللّه برحمة منه، و اعترفوا بذنبهم، و طلبوا من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يستغفر لهم.

الإستغفار للأنصار، و لأبنائهم:

و قد استغفر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» للأنصار، و لأبنائهم، و لأبناء أبنائهم. مع أن الأنصار لم يطلبوا منه إلا أن يستغفر لهم، و لم يذكروا أبنائهم، و لا أبناء أبنائهم.

و لعله «صلى اللّه عليه و آله» أراد أن يشير إلى: أن هذا التراجع من الأنصار كان صادقا، و لم يكن قبولا على مضض، و لا كانت تشوبه أية شائبة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۷۹

من الإحساس بالغبن، و لا صاحبه أى و غر فى الصدور، أو غل فى القلوب.

كما أن هذا الإستغفار للأبناء، و لأبناء الأبناء، يعطى: أن التوفيق الذى يناله الإنسان بعمله، إذا كان صادقا قد لا يقتصر عليه، بل يشمل ذريته من أبنائه، و أبناء أبنائه أيضا. و كذلك الحال بالنسبة للذنوب و الآثام، فإنها تترك آثارها على الأبناء و أبناء الأبناء.

و إدراك هذه الحقيقة من شأنه أن يزيد من اندفاع الناس إلى الطاعات، و عمل الخير، و نيل التوفيقات، و الإبتعاد عن المآثم.

الأنصار كرشى و عيبتى:

و قد ألمحت كلماته «صلى اللّه عليه و آله» عن الأنصار إلى أنهم لم تكن لهم سياسة خاصة بهم، بحيث تؤثر فى طبيعة تعاملهم مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و فى مستوى هذا التعامل، و حدوده.

بل كانوا مجرد جماعة من الناس، يتلقون من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و يستفيدون منه، بمقدار ما تتسع له أفهامهم، و تنفتح له عقولهم، و تنفعل به قلوبهم و مشاعرهم ..

و هـذا هو السـر فى التعبير النبوى عنهم ب «كرشـى و عيبتى»، حيث يتسع الكرش و العيبة لوضع ما يراد حفظه. و بذلك يكون الأنصار صادقين فى الإنقياد و التسليم للّه و لرسوله ..

أما غير الأنصار فلعل لهم مشاريع تفرض عليهم أن يتعاملوا حتى مع النبى «صـلى اللّه عليه و آله» ضـمن حـدود و قيود، قد تتعارض مع ما أمرهم اللّه تعالى به من الطاعة و التسليم لرسوله، بحيث لا يكون فى أنفسهم حرج

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۸۰

مما يقضى به «صلى اللّه عليه و آله» لهم أو عليهم.

لماذا أعطى؟ و لماذا منع؟!:

عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى: أن قائلا قال لرسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» من أصحابه- قال محمد بن عمر: هو سعد بن أبى وقاص-: يا رسول اللّه، أعطيت عيينة بن حصن، و الأقرع بن حابس مائة (و أضاف فى نص آخر: أبا سفيان، و سهيل بن عمرو)، و تركت جعيل بن سراقة الضمرى؟!

فقال رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله»: «أما و الذى نفس محمد بيده، لجعيل بن سـراقة خير من طلاع الأرض كلهم (الصـحيح: كلها) مثل عيينة بن حصن، و الأقرع بن حابس، و لكنى تألفتهما ليسلما، و وكلت جعيل بن سراقة إلى إسلامه» «۱».

و روى البخـارى عن سـعد بن أبى وقـاص، قـال: أعطى رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» رهطـا و أنـا جـالس، فـترك منهم رجلا- هو أعجبهم إلى، فقمت

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۱ عن ابن إسحاق، و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ص ۲۳۷ و ۲۳۸ و (ط دار الجيل) ج ۱ ص ۲۴۶ و الإصابة ج ۱ ص ۲۳۹ و (ط دار الكتب العلمية) ص ۵۶۹ و راجع: شرح الأخبار ج ۱ ص ۳۱۷ و الدرر لابن عبد البر ص ۲۳۶ و الطبقات الكبرى لابن سـعد ج ۴ ص ۲۴۶ و تاريـخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۹ و إمتاع الأسـماع ج ۲ ص ۳۰ و ج ۹ ص ۳۰۰ و السـيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۳۳ و السـيرة الحلبيـة (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۸۵ و تفسـير الآلوسى ج ۲۶ ص ۱۴۲ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۱۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۸۱

فقلت: ما لك عن فلان؟! و اللّه إنى لأراه مؤمنا؟!

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «أو مسلما».

ذكر ذلـك ثلاثـا، و أجابه بمثل ذلك، ثم قال رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله»: «إنى لأعطى الرجل و غيره أحب إلى منه، خشـية أن يكبه اللّه تعالى فى النار على وجهه» «۱».

و روى البخـارى عن عمرو بن تغلب قـال: أعطى رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» قومـا و منع آخرين، فكـأنهم عتبوا عليه، فقال: «إنى أعطى أقواما أخاف هلعهم و جزعهم، و أكل أقواما إلى ما جعل اللّه تعالى فى قلوبهم من الخير و الغنى، منهم عمرو بن تغلب».

قال عمرو: فما أحببت أن لى بكلمة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حمر النعم «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۱ عن البخارى، و أشار فى هامشه إلى: البخارى ج ۳ ص ۳۹۹ (۱۴۷۸).

و راجع: سـنن سـعد بن أبى وقاص ص ۴۰ و صـحيح مسلم ج ۳ ص ۱۰۴ و صـحيح البخـارى (ط دار الفكر) ج ۲ ص ۱۳۱ و عمدة القارى ج ۹ ص ۶۲ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۷ ص ۲۲۱ و سنن أبى يعلى ج ۲ ص ۸۳ و تغليق التعليق ج ۲ ص ۳۲.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۲ عن: البخارى ج ۶ ص ۳۸۸ (۳۱۴۵).

و راجع: الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ۳ ص ۱۱۶۷ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۱۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۸۴ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۱۲۶ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ۴ ص ۵۹ و عمدة القارى ج ۱۵ ص ۷۱ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۷۳۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۸۲

و نقول:

إننا لا نستطيع أن نؤيد صحة هذه الروايات، بل لعلنا نكاد نطمئن إلى عكس ذلك، فلاحظ ما يلى:

ألف: بالنسبة لجعيل بن سراقة نقول:

۱- إن جعيل بن سراقة، هو الذى قالوا: إن إبليس تصور فى صورته يوم أحد «۱».

و ابن إسحاق يقول: جعيل. و غير ابن إسحاق يقول: جعال «۲».

فمن يكون كذلك كيف يكون بهذه المثابة التى يريدونها له؟!

مع ملاحظة: أن العبارة المنسوبة إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» هى:

أوكله إلى إسلامه. و لم يقل: إلى إيمانه. و بينهما فرق واضح.

۲- على أننا نجد هذا الرجل غير معروف بالدرجة الكافية التى تجعلنا نصدق بصحة مقارنته أو مقارنة دوره بأبى سفيان، و عيينة بن حصن،

---

(۱) الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۱ ص ۲۶۰ و (ط دار الجيل) ص ۲۷۴ و راجع: السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۵۷۵ و ۶۳۲ و ج ۳ ص ۸۵ و مستدرك سفينة البحار ج ۱ ص ۴۱۱.

(۲) الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۱ ص ۲۳۸ و (ط دار الجيل) ص ۲۴۶ و عمدة القارى ج ۲۰ ص ۸۷ و راجع: فتح البارى ج ۱۱ ص ۲۳۷ و فيض القدير ج ۶ ص ۴۷۴ و الإكليل للكرباسى ص ۵۳۹ و الطبقات الكبرى ج ۴ ص ۲۴۶ و إكمال الكمال ج ۲ ص ۱۰۶ و أسد الغابة ج ۱ ص ۲۸۳ و ۲۸۴ و ۲۹۰ و راجع:

الإصابة ج ۱ ص ۵۹۶ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۷۰۲ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۵۰۳ و ۶۳۲ و تاج العروس ج ۱۴ ص ۱۰۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۸۳

و الأقرع بن حابس، و سهيل بن عمرو، و غيرهم من ذوى النفوذ الذين كان «صلى اللّه عليه و آله» يتألفهم على الإسلام، دفعا لشرهم، أو لأجل ما لهم من تأثير فى الناس.

فما معنى أن يطالب النبى «صلى اللّه عليه و آله» بإعطاء جعيل، أو جعال مثل ما أعطى هؤلاء النفر؟!

۳- بل إن جعيل بن سراقة كان مسكينا فقيرا، كشكله من الناس، كما فى بعض الروايات «۱». و لا يقرن أمثاله بالرؤساء فى المطالبة بإعطائه مثلهم.

۴- على أن جعال بن سراقة، و هو من فقراء المهاجرين قد لطم وجه سنان بن وبرة، حين ازدحموا على الماء، و كادت تكون فتنة، لو لا أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» تداركها بحكمته، حيث يروى: أن ابن أبى قال فى هذه المناسبة: لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَ «۲»» «۳».

و لعل المراد- لو كان للقضية أصل-: أنه حتى جميل بن سراقة، الذى تشبه به إبليس اللعين، كان أفضل من هؤلاء الناس، لأنه يظهر الإسلام، و لا يحاربه، و لا يضرّ به بالمقدار الذى يضرّ به أبو سفيان، و عيينة، و الأقرع.

ب: بالنسبة لحديث عمرو بن تغلب نقول:

---

(۱) الإصابة ج ۱ ص ۲۳۹ و عمدة القارى ج ۲۰ ص ۸۷ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۸۵ و فى الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۱ ص ۲۶۰ و (ط دار الجيل) ص ۲۷۴: أنه كان من فقراء المسلمين. و راجع: المجازات النبوية ص ۷۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۴ ص ۱۷۰ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۱۷ و ج ۶ ص ۳۴۳.

(۲) الآية ۸ من سورة المنافقون.

(۳) راجع: فصل «ليخرجن الأعز منها الأذل» من هذا الكتاب.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۸۴

۱- إنه هو الذى يروى هذا الأمر عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و هو يتضمن مدحا له، فهو يجر النار إلى قرصه.

۲- يضاف إلى ذلك: أن هذه الرواية و نظائرها قد اشتملت على قرائن تدل على أنه يتحدث عن قصة أخرى غير قصة حنين .. حيث ذكر فيها: أن مالا قد جاء إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقسمه «صلى اللّه عليه و آله» على ذلك النحو المشار إليه «۱».

و لم نجد فى النصوص المتوفرة لدينا ما يدل على حصول أمر كهذا فى غير غزوة حنين .. فليلاحظ ذلك ..

نتائج قسم غنائم حنين:

فى رواية زرارة عن أبى جعفر «عليه السلام»، قال: قال أبو جعفر «عليه السلام»: فلما كان فى قابل جاؤوا بضعف الذى أخذوا، و أسلم ناس كثير، قال:

فقام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» خطيبا، فقال: هذا خير أم الذى قلتم؟! قد جاؤوا من الإبل كذا و كذا ضعف ما أعطيتهم. و قد أسلم للّه عالم و ناس كثير.

و الذى نفس محمد بيده، لوددت أن عندى ما أعطى كل إنسان ديته على أن يسلم للّه رب العالمين «۲».

---

(۱) الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۲ ص ۵۱۸ و ۵۱۹ و (ط دار الجيل) ج ۱ ص ۲۴۵ و الإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج ۱ ص ۵۹۶.

(۲) تفسير العياشى ج ۱ ص ۹۱ و ۹۲ و البحار ج ۲۱ ص ۱۷۸ و ج ۹۳ ص ۵۹ و مستدرك سفينة البحار ج ۵ ص ۱۱۴ و مستدرك الوسائل ج ۷ ص ۱۰۳ و جامع أحاديث الشيعة ج ۸ ص ۱۷۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۸۵

و هذا معناه: أن نتائج كبيرة و هامة جدا ترتبت على إعطاء النبى «صلى اللّه عليه و آله» الغنائم للمؤلفة قلوبهم فى حنين، و قد تضمن هذا النص الإشارة إلى بعض تلك الفوائد، و هى التالية:

۱- إن هؤلاء الذين حصلوا على هذه الأموال، قد شمروا عن ساعد الجد، و عملوا على كسر شوكة أهل الشرك فى المحيط الذى يعيشون فيه، و بذلك يكون الأمن و الإسلام قد شملا المنطقة بأسرها ..

۲- إن هؤلاء الناس الذين أعطاهم سوف يشعرون: أن عودتهم إلى الشرك أصبحت فى غير صالحهم، كما أن اللامبالات و اعتزال الساحة، سوف يفوّت عليهم فرصا كبيرة، طالما حلموا بها ..

۳- إن ما حصل عليه المسلمون من غنائم بعد حنين كان أضعاف ما قسمه النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى المؤلفة قلوبهم.

۴- إن الفرصة قد تهيأت لدخول عالم و ناس كثير فى الإسلام، حيث أمن الناس غائلة نفس هؤلاء الذين كانوا يخشون من سطوتهم، و

بطشهم بعد رجوع النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى المدينة ..

إذ إن ما صنعه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى غنائم حنين، قد حفز نفس هؤلاء الزعماء الذين يخشاهم الناس إلى السير فى البلاد و دعوة العباد إلى الدخول فى دين محمد «صلى اللّه عليه و آله» بعد أن كانوا يصدون عنه و عن دينه .. ثم كانوا يسعون فى إخضاع كل المناوئين الذين يسيرون فى الإتجاه الآخر ..

و هذا كله من بركات رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و من نتائج حسن تقديره للأمور، و من روائع و سياسته الحكيمة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۸۶

من هم المؤلفة قلوبهم؟!:

و روى بسند صحيح، عن أبى جعفر الباقر «عليه السلام» فى المؤلفة قلوبهم قال: هم قوم و حدوا اللّه عز و جل، و خلعوا عبادة من يعبد من دون اللّه، و شهدوا أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و هم فى ذلك شكاك فى بعض ما جاء به محمد «صلى اللّه عليه و آله»، فأمر اللّه عز و جل نبيه «صلى اللّه عليه و آله» أن يتألفهم بالمال و العطاء، لكى يحسن إسلامهم، و يثبتوا على دينهم الذى دخلوا فيه، و أقروا به «۱».

و فى حديث آخر عن أبى جعفر «عليه السلام» قال: المؤلفة قلوبهم قوم وحدوا اللّه، و خلعوا عبادة [من يعبد] من دون اللّه، و لم تدخل المعرفة قلوبهم: أن محمدا رسول اللّه.

و كان رسول اللّه «عليه السلام» يتألفهم، و يعرفهم لكيما يعرفوا، و يعلمهم «۲».

---

(۱) الكافى ج ۲ ص ۴۱۱ و تفسير العياشى ج ۱ ص ۹۱ و ۹۲ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۲۳۱ و البحار ج ۲۱ ص ۱۷۷ و ج ۹۳ ص ۵۸ و راجع: غنائم الأيام ج ۴ ص ۱۳۷ و جواهر الكلام ج ۱۵ ص ۳۳۹ و شرح أصول الكافى ج ۱۰ ص ۱۲۳ و الحدائق الناضرة ج ۱۲ ص ۱۷۵ و ج ۲۵ ص ۱۶۵ و مستند الشيعة ج ۹ ص ۲۷۵ و جامع المدارك ج ۲ ص ۶۵ و مستدرك الوسائل ج ۷ ص ۱۰۲ و جامع أحاديث الشيعة ج ۸ ص ۱۷۵ و مستدرك سفينة البحار ج ۱ ص ۱۶۷ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ۷ ص ۱۹۱.

(۲) الكافى ج ۲ ص ۴۱۱ و راجع: الحدائق الناضرة ج ۱۲ ص ۱۷۶ و شرح أصول الكافى ج ۱۰ ص ۱۲۲ و جامع أحاديث الشيعة ج ۸ ص ۱۷۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۸۷

و فى نص ثالث: و هم قوم وحدوا اللّه، و خرجوا من الشرك، و لم تدخل معرفة محمد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قلوبهم، و ما جاء به، فتألفهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و تألفهم المؤمنون بعد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، لكيما يعرفوا «۱».

و نقول:

۱- إن الحكام بعد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ألغوا سهم المؤلفة قلوبهم، و لكن المؤمنين من الناس هم الذين كانوا يتألفونهم كما ظهر من الرواية المتقدمة.

۲- إن الإمام «عليه السلام» لا يريد أن يتحدث عن ذلك القسم من الناس الذين اتخذوا طريق النفاق، و كانت ثمة حاجة لدفع شرهم، أو الحدّ من نشاطهم التخريبى، فيلجمهم هذا الموقف المواتى منهم على المبادرة على شىء من ذلك خوفا من فوات بعض المنافع، التى كانوا يأملون بالحصول عليها فى المستقبل، بعد أن ظهر لهم فى حنين أن سلوكهم الرضى، و الملائم، قد يحقق لهم مكاسب ثمينة جدا ..

۳- كما أنه «صلى اللّه عليه و آله» لا يتحدث عن أولئك الناس الذين يراد أن يعيشوا حياة السكون و الطمأنينة، و توقع المكاسب فى

داخل

---

(۱) الكافى ج ۲ ص ۴۱۲ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۲۳۲ التفسير الصافى ج ۲ ص ۳۵۲ و راجع: الحدائق الناضرة ج ۱۲ ص ۱۷۶ و مصباح الفقيه ج ۳ ص ۹۵ و شرح أصول الكافى ج ۱۰ ص ۱۲۵ و جامع أحاديث الشيعة ج ۸ ص ۱۷۶ و غنائم الأيام ج ۴ ص ۱۳۷ و شرح أصول الكافى ج ۱۰ ص ۱۲۲ و ۱۲۵ و الخصال هامش ص ۳۳۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۸۸

المجتمع الإسلامى، و يتألفهم ليدفع شرهم عن الكثيرين من المسلمين الذين هم من أقاربهم، أو ممن يمكن أن يمارسوا عليهم نفوذا أو ضغوطا قوية تمنعهم من التفاعل مع هذا الدين ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۸۹

الفصل الرابع: المستفيدون .. و المعترضون

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۹۱

إعتراض الخارجى:

عن ابن مسعود، قال: لما قسم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لنا هوازن يوم حنين و آثر أناسا من أشراف العرب، قال رجل من الأنصار:

هذه قسمة ما عدل فيها، و ما أريد فيها وجه اللّه.

فقلت: و اللّه لأخبرن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأخبرته، فتغير وجهه حتى صار كالصرف، و قال: «فمن يعدل إذا لم يعدل اللّه و رسوله، رحمة اللّه على موسى، قد أوذى بأكثر من هذا فصبر» «۱».

و الرجل المبهم: قال محمد بن عمر: هو معتب بن قشير.

قصة أخرى:

روى ابن إسحاق، عن ابن عمرو، و الإمام و الشيخان عن جابر،

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۴ عن البخارى، و مسلم، و البيهقى، و فى هامشه عن: البخارى (۱۱۳۸) و مسلم ج ۲ ص ۷۳۹ (۱۴۰). و راجع: الروض الأنف ج ۴ ص ۱۶۸ و ۱۶۹ و الأذكار النووية ص ۳۱۵ و رياض الصالحين ص ۸۲ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۱۲۵ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ۳ ص ۱۰۹ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۱۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۸۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۹۲

و الشيخان و البيهقى عن أبى سعيد: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بينا هو يقسم غنائم هوازن إذ قام إليه رجل- قال ابن عمر و أبو سعيد: من تميم يقال له: ذو الخويصرة (و فى بعض النصوص: طوال آدم: أجنأ «۱» بين عينيه أثر السجود، فسلم، و لم يخص النبى

«صلى اللّه عليه و آله»)، فوقف عليه، و هو يعطى الناس، فقال: يا محمد، قد رأيت ما صنعت فى هذا اليوم.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «أجل، فكيف رأيت»؟

قال: لم أرك عدلت. إعدل.

فغضب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و قال: «شقيت إن لم أعدل.

ويحك، إذا لم يكن العدل عندى فعند من يكون»؟

فقال عمر بن الخطاب: يا رسول اللّه، دعنى أقتل هذا المنافق.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «معاذ اللّه أن يتحدث الناس أنى أقتل أصحابى، دعوه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية، ينظر فى النصل فلا يوجد فيه شىء، ثم فى القدح فلا يوجد فيه شىء، ثم فى الفوق فلا يوجد فيه شىء.

و فى لفظ: ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شىء، ثم ينظر إلى نصيبه- و هو قدحه- فلا يوجد فيه شىء، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شىء، قد سبق الفرث و الدم، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم و صيامه مع صيامهم».

و لفظ رواية جابر: «إن هذا و أصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية، آيتهم أن فيهم رجلا أسود، إحدى

---

(۱) الأجنا: الأحدب.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۹۳

عضديه مثل ثدى المرأة، أو مثل البضعة تدردر، يخرجون على حين فرقة من الناس».

و فى رواية: «على حين فرقة» «۱».

قال أبو سعيد: فأشهد أنى سمعت هذا من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و أشهد أن على بن أبى طالب قاتلهم و أنا معه، و أمر بذلك الرجل فالتمس حتى أتى به، حتى نظرت إليه على نعت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الذى نعت «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۴ و ۴۰۵ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۴۸ و ۱۴۹ و إعلام الورى ص ۱۲۷ و ۱۲۸ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۱ و ۱۷۳ و ۱۷۴ و ج ۳۳ ص ۳۳۵ و النص و الإجتهاد ص ۱۰۳ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۵ و راجع: نيل الأوطار ج ۷ ص ۳۴۵ و صحيح البخارى ج ۴ ص ۱۷۹ و صحيح مسلم ج ۳ ص ۱۱۲ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۱۷۱ و عمدة القارى ج ۱۶ ص ۱۴۲ و ۱۴۳ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۱۵۹ و خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص ۱۳۷ و صحيح ابن حبان ج ۱۵ ص ۱۴۰ و التمهيد لابن عبد البر ج ۲۳ ص ۳۳۰ و تهذيب الكمال ج ۱۳ ص ۲۶۴.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۵ و إعلام الورى ص ۱۲۷ و ۱۲۸ و البحار ج ۲۱ ص ۱۷۳ و ۱۷۴ عن صحيح البخارى. و راجع: المصنف للصنعانى ج ۱۰ ص ۱۴۷ و ۱۴۹ و الجوهرة فى نسب على بن أبى طالب و آله ص ۱۱۰ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۲۹۶ و ۲۹۷ عن عبد الرزاق، و ابن أبى شيبة. و الخصائص للنسائى ص ۱۳۸ و ۱۳۹ و فى هامشه عن المصادر التالية: أسد الغابة ج ۲ ص ۱۴۰ و البداية و النهاية ج ۷ ص ۳۰۱ و ميزان الإعتدال ج ۲ ص ۲۶۳ و مسند أحمد ج ۳ ص ۵۶ و ج ۱ ص ۹۱ و العقود الفضية ص ۶۷ و المناقب للخوارزمى-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۹۴

و فى نص آخر: فقال المسلمون: ألا نقتله يا رسول اللّه؟!

فقال: دعوه، سيكون له أتباع يمرقون من الدين، كما يمرق السهم من الرمية، يقتلهم اللّه على يد أحب الخلق إليه بعدى.

فقتله أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» فى من قتل يوم النهروان من الخوارج «۱».

و روى سماعة عن أبى عبد اللّه و أبى الحسن «عليهما السلام»: أن ذلك الرجل قال للنبى «صلى اللّه عليه و آله»: ما عدلت حين قسمت.

فقال له «صلى اللّه عليه و آله»: ويلك، ما تقول؟! ألا ترى قسمت الشاة حتى لم يبق لى شاة؟!

أ و لم أقسم البقر حتى لم يبق معى بقرة واحدة؟!

- ص ۱۸۳ و نزل الأبرار ص ۵۸ و فى هامشه عن بعض من تقدم و عن: حلية الأولياء ج ۴ ص ۱۸۶ و عن مجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۳۹ و عن سنن البيهقى ج ۸ ص ۱۷۰ و عن صحيح مسلم ج ۲ ص ۷۴۸ و عن المناقب لابن شهر آشوب ج ۳ ص ۹۱ و عن تاريخ بغداد ج ۱۳ ص ۱۸۶ و عن المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۱۴۵ و عن سنن أبى داود ج ۲ ص ۲۸۲.

(۱) الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۴۸ و ۱۴۹ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۱ و ۱۷۳ و ۱۷۴ و إعلام الورى ص ۱۲۷ و ۱۲۸ و (ط ؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث) ج ۱ ص ۳۸۸ و المستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص ۸۸ و مستدرك سفينة البحار ج ۳ ص ۴۷ و درر الأخبار ص ۱۷۶ و الدر النظيم ص ۱۸۴ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى القرآن و السنة ج ۶ ص ۳۱۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۹۵

أ و لم أقسم الإبل حتى لم يبق معى بعير واحد؟! الخ .. «۱».

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم العديد من الملاحظات، و التوضيحات، نذكر منها ما يلى:

البقر من الغنائم:

و هذا النص الأخير يشير إلى وجود بقر فى جملة الغنائم .. فلا واقع لقول بعضهم: لعل عدم ذكر عدد البقر كان لأجل عدم اغتنام شىء منه، لأن تلك القبائل لم تكن تقتنى البقر عادة.

و ربما يكون سبب عدم ذكر أعداد البقر الذى وقع فى الغنائم هو عدم معرفة الرواة بعددها، أو أن قلة عددها أوجب صرفهم النظر عن ذكرها ..

الخوارج فى حديث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

هذا .. و قد زخرت كتب الحديث و التاريخ بما روى عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى حق الخوارج، سواء فى ذلك ما قاله يوم حنين، أو ما قاله فى غيرها ..

و قد وصفهم «صلى اللّه عليه و آله»: بأنهم يقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، هم شر الخلق و الخليقة «۲».

---

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۱۶۴ و تفسير العياشى ج ۲ ص ۹۲ و ۹۳.

(۲) راجع على سبيل المثال فى أمثال هذه العبارات ما يلى: مسند أحمد ج ۱ ص ۸۸ و ۹۲ و ۱۰۸ و ۱۱۳ و ۱۳۱ و ۱۴۷ و ۱۵۱ و ۱۵۶

و ۱۶۰ و ۲۵۶ و ۴۰۴-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۹۶

- و ۴۱۱ و ۴۴۱ و ۴۳۵ و ۳۸۰ و ۳۹۵ و ج ۲ ص ۲۰۹ و ۲۱۹ و ج ۳ ص ۵ و ۱۵ و ۳۲ و ۳۳ و ۳۴ و ۳۸ و ۳۹ و ۵۲ و ۵۶ و ۶۰ و ۶۴ و ۶۵ و ۶۸ و ۷۳ و ۱۵۹ و ۱۸۳ و ۱۹۷ و ۲۲۴ و ۳۵۳ و ۴۸۶ و ج ۴ ص ۴۲۲ و ۴۲۵ و ج ۵ ص ۳۱ و ۴۲ و ۱۴۶ و راجع: ص ۲۵۳ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۲۸ و ۲۲۹ و ۲۳۱ و ۲۳۰ و ۲۳۲ و ۲۳۵ و ۲۳۹ و ج ۹ ص ۱۲۹ و المستدرک للحاکم ج ۲ ص ۱۴۵ و ۱۴۶ و ۱۴۷ و ۱۴۸ و ۱۴۶ و ۱۵۴ و کشف الأستار عن مسند البزار ج ۲ ص ۳۶۰ و ۳۶۱ و ۳۶۳ و ۳۶۴ و الجوهرة فی نسب علی و آله ص ۱۰۹ و المعجم الصغیر ج ۲ ص ۱۰۰ و المصنف للصنعانی ج ۱ ص ۱۴۶ و ۱۴۸ و ۱۵۱ و ۱۵۴ و ۱۵۷ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۱۲۶ و ۱۲۷ و ۱۲۸ و ۱۲۹ و ۱۳۰ و ۱۳۱ و ۱۷۵ و ۱۸۰ و ۱۸۲ و ۲۷۱ و ۳۱۲ عن مصادر کثیرة.

و کفایة الطالب ص ۱۷۵ و ۱۷۶ و تاریخ بغداد ج ۱۲ ص ۴۸۰ و ج ۱۰ ص ۳۰۵ و العقود الفضیة ص ۶۶ و ۷۰ و المغازی للواقدی ج ۳ ص ۹۴۸ و الإصابة ج ۲ ص ۳۰۲ و الغدیر ج ۱۰ ص ۵۴ و ۵۵ عن الترمذی ج ۹ ص ۳۷ و سنن البیهقی ج ۸ ص ۱۷۰ و ۱۷۱ و تیسیر الوصول إلی علم الأصول ج ۴ ص ۳۱ و ۳۲ و ۳۳ عن الصحاح الستة کلها، و عن أبی داود ج ۲ ص ۲۸۴ و فرائد السمطین ج ۱ ص ۲۷۶ و نظم درر السمطین ص ۱۱۶ و الإلمام ج ۱ ص ۳۵ و الخصائص للنسائی ص ۱۳۶ و ۱۳۷- ۱۴۹ و میزان الإعتدال ج ۲ ص ۲۶۳ ترجمة عمر بن أبی عائشة، و أسد الغابة ج ۲ ص ۱۴۰ و تاریخ واسط ص ۱۹۹ و التنبیه و الرد ص ۱۸۲ و صحیح البخاری ج ۲ ص ۱۷۳ و ج ۴ ص ۴۸ و ۱۲۲ و مناقب علی بن أبی طالب لابن المغازلی ص ۵۳ و ۵۷ و الجامع الصحیح للترمذی برقم (۳۸۹۶) و صحیح مسلم ج ۱ ص ۱۰۶۳ و ۱۰۶۴ و فی هامش مناقب المغازلی عن الإصابة ج ۲ ص ۵۳۴ و عن تاریخ الخلفاء ص ۱۷۲ و راجع: إثبات الوصیة ص ۱۴۷ و ذخائر العقبی ص ۱۱۰ و المناقب للخوارزمی ص ۱۸۲ و أحکام-

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۲۵،ص:۲۹۷

و فی بعض الروایات: طوبی لمن قتلهم و قتلوه «۱».

- القرآن للجصاص ج ۳ ص ۴۰۰ و نور الأبصار ص ۱۰۲.

و راجع: نزل الأبرار ص ۵۷- ۶۱ و الریاض النضرة ج ۳ ص ۲۲۵ و راجع ص ۲۲۶ و ۲۲۴ و الفصول المهمة لابن الصباغ ص ۹۴ و البدایة و النهایة ج ۷ ص ۳۷۹- ۳۵۰ عن مصادر کثیرة و من طرق کثیرة جدا. و تذکرة الخواص ص ۱۰۴ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۳ ص ۱۸۳ و ج ۱ ص ۲۰۱ و ج ۲ ص ۲۶۱ و ۲۶۶ و ۲۶۸ و ۲۶۹ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۳۴۷. و تتبع مصادر هذا الحدیث متعذر، فنکتفی هنا بهذا القدر.

(۱) راجع: مسند أحمد ج ۴ ص ۳۵۷ و ۳۸۲ و العمدة لابن البطریق ص ۴۴۴ و الصراط المستقیم ج ۱ ص ۳۱۸ و البحار ج ۱۸ ص ۱۲۴ و ج ۳۲ ص ۲۵۵ و ج ۳۳ ص ۳۲۹ و الغدیر ج ۱۰ ص ۵۴ و سنن أبی داود ج ۲ ص ۴۲۸ و المستدرک للحاکم ج ۲ ص ۱۴۷ و السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۱۸۸ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۳۰ و ۲۳۲ و عون المعبود ج ۱۳ ص ۷۹ و کتاب السنة لعمرو بن أبی عاصم ص ۴۲۵ و مسند أبی یعلی ج ۱ ص ۲۹۶ و ج ۵ ص ۴۲۶ و ج ۷ ص ۱۵ و المعجم الکبیر ج ۸ ص ۱۲۱ و ۲۶۷ و ۲۶۹ و ۳۳۸ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۱۴۰ و ۲۰۱ و ۲۰۲ و ۲۰۳ و ۲۰۴ و ۲۰۵ و ۲۰۷ و ۲۹۷ و ۲۹۷ و ۳۱۳ و أحکام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۵۰۳ و ج ۳ ص ۵۳۲ و الجامع لأحکام القرآن ج ۴ ص ۹ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۴ ص ۳۰۲ و طبقات المحدثین بأصبهان ج ۲ ص ۱۵۲ و تاریخ مدینة دمشق ج ۱۲ ص ۳۶۶ و ج ۲۳ ص ۴۰۹ و ج ۲۴ ص ۵۲ و ج ۳۱ ص ۴۷ و أنساب الأشراف للبلاذری ص ۳۷۵ و الجوهرة فی نسب الإمام علی و آله للبری ص ۱۱۱ و البدایة و النهایة ج ۷ ص ۳۲۵ و ۳۲۸ و الشفا بتعریف حقوق المصطفی ج

۲ ص ۲۷۸ و إعلام الورى ج ۱ ص ۹۲ و كشف الغمة ج ۱ ص ۱۲۶ و دفع الشبه عن الرسول «صلى اللّه عليه و آله» ص ۸۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۰ ص ۱۳۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۹۸

و وصفهم فى بعضها الآخر: بأنهم كلاب النار «۱».

و صرح بعضها: بظهور المخدج، و هو ذو الثدية فيهم «۲».

---

(۱) المغنى لابن قدامة ج ۱۰ ص ۵۱ و الشرح الكبير ج ۱۰ ص ۵۱ و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۸۲ و ۳۵۵ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۶۲ و الجامع الصغير ج ۱ ص ۶۳۸ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۳۰ و تحفة الأحوذى ج ۸ ص ۲۸۰ و المصنف للصنعانى ج ۱۰ ص ۱۵۲ و المعجم الصغير ج ۱ ص ۲۰ و ج ۸ ص ۲۶۷ و ۲۷۴ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۲۰۷ و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۲ ص ۳۶۶.

(۲) مصادر ذلك لا تكاد تحصر، فراجع على سبيل المثال: مسند أحمد ج ۱ ص ۹۵ و ۹۲ و ۸۸ و ۱۱۳ و ۱۰۸ و ۱۲۱ و ۱۴۰ و ۱۴۱ و ۱۴۷ و ۱۵۱ و ۱۵۵ و ۱۶۰ و ج ۳ ص ۳۳ و ۵۶ و ۶۵ و المصنف للصنعانى ج ۱۰ ص ۱۴۷ و ۱۴۸ و ۱۴۹ و ۱۵۱ و الخصائص للنسائى ص ۱۳۸ و ۱۳۹ و ۱۴۱ و ۱۴۲ و ۱۴۳ و ۱۴۴ و ۱۴۵ و ۱۴۶ و السنن الكبرى ج ۶ ص ۱۷۰ و الجوهرة فى نسب على و آله ص ۱۰۹ و ۱۱۰ و كشف الأستار عن مسند البزار ج ۲ ص ۳۶۱ و ۳۶۲ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۱۳۰ و ۱۷۸ و ۲۷۲ و ۲۷۷ و ۲۸۰ و ۲۸۱ و ۲۸۲ و ۲۸۵ و ۲۸۶ و ۲۷۸ و ۲۸۹ و ۲۹۶ و ۲۹۸ و ۳۰۱ و ۳۰۲ و ۳۰۷ و ۳۰۸ و ۳۱۰ و ۳۱۱ عن مصادر كثيرة جدا. و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۲۷ و ۲۳۴ و ۲۳۵ و ۲۳۸ و ۲۳۹ و المحاسن و المساوئ ج ۲ ص ۹۸ و منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ۵ ص ۴۳۴ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۳۴۷ و ۳۴۸ و مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص ۴۱۴ و ۴۱۶ و الفتوح لابن أعثم ج ۴ ص ۱۳۰ و المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۱۵۳ و ۱۵۴ و تلخيص الذهبى بهامشه، و كفاية الطالب ص ۱۷۹ و ۱۷۷ و فرائد السمطين ج ۱ ص ۲۷۶ و ۲۷۷ و مروج الذهب ج ۲ ص ۴۰۶ و نظم درر السمطين ص ۱۱۶ و تاريخ بغداد ج ۱۲ ص ۴۸۰ و ج ۱ ص ۱۶۰ و ۲۰۶ و ۱۹۹ و ۱۷۴ و ج ۱۳ ص ۱۵۸ و ۲۲۲-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۲۹۹

و تقدم أيضا التصريح: بأن عليا «عليه السلام» هو الذى يقتلهم، و قد قتلهم بالفعل ..

عمر بن الخطاب هو المبادر دائما:

و المثير هنا: أننا نجد عمر بن الخطاب يبادر دائما إلى الإستئذان بقتل هذا، أو ذاك .. و بقلع أسنان ذلك .. ثم يواجه رفض النبى «صلى اللّه عليه و آله» لطلبه باستمرار، و يسمعه «صلى اللّه عليه و آله» نفس التعليل الذى تقدم ذكره.

و قد أشرنا إلى ذلك فى أواخر غزوة أحد، فراجعها فى هذا الكتاب.

فهل كان عمر بن الخطاب ينسى ما يقوله له النبى الأعظم «صلى اللّه عليه و آله» فيعاود الطلب، و حتى يتكرر منه ذلك فى مناسبات كثيرة، فيذكّره النبى «صلى اللّه عليه و آله» بالقاعدة التى ينطلق منها؟! أم أن فى

- و ج ۱۱ ص ۱۱۸ و ج ۱۱ ص ۳۰۵ و ج ۱۴ ص ۳۶۵ و ج ۷ ص ۲۳۷ و صحيح مسلم (طبعة دار الفكر- بيروت- لبنان) ج ۳ ص ۱۱۵ و العقود الفضية ص ۶۶ و ۶۷ و المعجم الصغير ج ۲ ص ۸۵ و راجع ص ۷۵ و عن المناقب لابن شهر آشوب ج ۳ ص ۱۹۱ و الثقات ج ۲ ص ۲۹۶ و شرح النهج للمعتزلى ج ۶ ص ۱۳۰ و ج ۱۳ ص ۱۸۳ و ج ۲ ص ۲۶۶ و ۲۶۸ و ۲۷۵ و ۲۷۶ و خصائص أمير المؤمنين للرضى ص ۳۰ و ذخائر العقبى ص ۱۱۰ و نزل الأبرار ص ۵۷ و ۶۱ و الرياض النضرة ج ۳ ص ۲۲۴ و ۲۲۵ و البداية و النهاية

ج ۷ ص ۲۸۰- ۳۰۷ بطرق كثيرة جدا، و تذكرة الخواص ص ۱۰۴ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۴۸ و ۹۴۹ و المناقب للخوارزمى ص ۱۸۲ و ۱۸۳ و ۱۸۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۰۰

الأمر سرا آخر، لا يزال خافيا علينا؟!

إننا نرجح هذا الإحتمال الأخير، إذ لم نعهد من عمر أنه كان شديد النسيان إلى هذا الحد، و قد حكم الناس حوالى عقد من الزمن، و لم يظهر عليه شيء من ذلك طيلة كل السنين!!

الخوارج يتعمقون فى الدين:

و قد تقدم فى بعض الروايات: أن الخوارج يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه كما خرج السهم من الرمية.

و نقول:

إن كان المراد بالتعمق فى الدين التشديد فيه حتى يتجاوز الحد «۱»، كما قيل، و كما يظهر من الرواية عن الرسول الأكرم «صلى اللّه عليه و آله»: إياكم و التعمق فى الدين، فإن اللّه تعالى قد جعله سهلا، فخذوا منه ما تطيقون «۲». فعو و إن كان المراد به التدقيق فيه، و إعمال أفكارهم و عقولهم، و استنباط ما لا يصح نسبته إليه، فقد روى عن أمير المؤمنين «عليه السلام»: الكفر على أربع دعائم: على التعمق و التنازع و الزيغ و الشقاق، فمن تعمق لم ينب إلى الحق .. «۳».

---

(۱) راجع: فتح البارى ج ۱۳ ص ۲۳۳ و راجع: الثمر الدانى للآبى ص ۱۶۴.

(۲) الجامع الصغير للسيوطى ج ۱ ص ۴۵۲ و كنز العمال ج ۳ ص ۳۵ و فيض القدير ج ۳ ص ۱۷۳.

(۳) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ۴ ص ۹ و راجع: الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۵ ص ۳۴۲ و (ط دار الإسلامية) ج ۱۱ ص ۲۷۱ و تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۱۰۵ و الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة للحر العاملى ص ۴۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۰۱

و عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «ليتعمقن أقوام من هذه الأمة حتى يقول أحدهم: هذا اللّه خلقنى، فمن خلقه»؟! «۱».

فالتعمق هو التكلف الحاصل بما لم يكلّف به الإنسان، و المبالغة فى ذلك من غير برهان، سواء أكان الأمر عباديا أم عقيديا.

إن ذالك غير دقيق، فقد وصفتهم الروايات عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بأوصاف لا تتلاءم مع التعمق فى الدين، فهم: أحداث الأسنان، سفهاء، الأحلام «۲».

---

(۱) المعجم الأوسط ج ۹ ص ۷۸ و راجع: مسند أحمد ج ۲ ص ۲۸۲ و ۵۳۹ و صحيح مسلم ج ۱ ص ۸۵ و الديباج على مسلم ج ۱ ص ۱۴۹ و المصنف للصنعائى ج ۱۱ ص ۲۴۴ و مسند ابن راهويه ج ۱ ص ۳۳۰ و كتاب السنة ص ۲۹۲ و كنز العمال ج ۱ ص ۲۴۸.

(۲) راجع من المصادر المتقدمة: مسند أحمد، و المعجم الصغير ج ۲ ص ۱۰۰ و كشف الأستار ج ۲ ۳۶۴ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۱۲۸ و ۱۲۹ و ۱۷۹ و ۱۸۱ و ۲۹۹ و ۲۰۴ و ۲۰۶ و رمز له بما يلى: (ق، خ، د، ن، ج، ت، ه، ط، حم، أبو عوانة، ع، حب. عن على، و الخطيب، و ابن عساكر، و الحكيم. و ابن جرير)، و التنبيه و الرد ص ۱۸۲.

و راجع: تيسير الوصول ج ۴ ص ۳۲ عن الخمسة ما عدا الترمذى. و المغنى لابن قدامة ج ۱۰ ص ۵۰ و الشرح الكبير ج ۱۰ ص ۵۰ و المحلى ج ۱۱ ص ۹۷ و نيل الأوطار ج ۷ ص ۳۳۸ و الإيضاح ص ۴۹ و مناقب أمير المؤمنين للكوفى ص ۳۳۰ و العمدة لابن البطريق ص ۴۵۸ و ۴۶۰ و البحار ج ۳۳ ص ۳۳۱ و ۳۴۰ و الغدير ج ۱۰ ص ۵۴ و مسند أحمد ج ۱ ص ۸۱ و ۱۱۳ و صحيح البخارى ج ۴ ص

۱۷۹ و ج ۶ ص ۱۱۵ و ج ۸ ص ۵۲ و صحيح مسلم (كتاب-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۰۲

و عن على «عليه السلام»: أنهم أخفاء الهام، سفهاء الأحلام «۱».

و أنهم: يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم «۲».

- الزكاة) ج ۳ ص ۱۱۴ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۵۹ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۴۲۹ و سنن النسائى ج ۷ ص ۱۱۹ و السنن الكبرى البيهقى ج ۸ ص ۱۷۰ و ۱۸۸ و شرح مسلم للنووى ج ۷ ص ۱۶۹ و شرح سنن النسائى ج ۷ ص ۱۱۹ و عون المعبود ج ۱۳ ص ۸۰ و مسند أبى داود ص ۲۴ و المصنف للصنعانى ج ۱۰ ص ۱۵۷ و مسند ابن الجعد ص ۳۸۰ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۷ ص ۱۹۳ و ج ۸ ص ۷۲۹ و كتاب السنة لعمرو بن أبى عاصم ص ۴۲۹ و السنن الكبرى للنسائى ج ۲ ص ۳۱۲ و خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص ۱۴۰ و مسند أبى يعلى ج ۱ ص ۲۲۶ و ۲۷۳ و ج ۹ ص ۲۷۷ و صحيح ابن حبان ج ۱۵ ص ۱۳۶ و المعجم الصغير ج ۲ ص ۱۰۰ و المعجم الأوسط ج ۶ ص ۱۸۶ و شرح النهج للمعتزلى ج ۲ ص ۲۶۷ و أحكام القرآن للجصاص ج ۳ ص ۵۳۲ و علل الدارقطنى ج ۳ ص ۲۲۸ و سير أعلام النبلاء ج ۱۸ ص ۲۵۹ و البداية و النهاية ج ۶ ص ۲۴۲ و ج ۷ ص ۳۲۲ و كشف الغمة ج ۱ ص ۱۲۷ و دفع الشبه عن الرسول «صلى اللّه عليه و آله» للحصنى الدمشقى ص ۸۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۰ ص ۱۳۱.

(۱) الموفقيات ص ۳۲۷ و نهج البلاغة (تحقيق عبده) ج ۱ ص ۸۷ و البحار ج ۳۳ ص ۳۵۷ و نهج السعادة ج ۲ ص ۳۹۳ و ميزان الحكمة ج ۱ ص ۷۳۴ و شرح النهج للمعتزلى ج ۲ ص ۲۶۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۶۳ و مصباح البلاغة للميرجهانى ج ۱ ص ۱۰۸ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۳۴۴ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ ج ۶ ص ۲۷۲ و ۳۶۶ و ۳۷۰ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ۳۲ ص ۵۳۴.

(۲) راجع: مسند أحمد ج ۵ ص ۴۴ و ۳۶ و المعيار و الموازنة ص ۱۷۰ و كنز العمال-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۰۳

أو أنهم: يقرأون القرآن، و يحسبون أنه لهم و هو عليهم «۱».

- ج ۱۱ ص ۱۸۰ و ۲۹۴ و رمز له ب (حم. ق. ط. و ابن جرير) و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۳۰ عن أحمد، و الطبرانى، و البزار، و تاريخ بغداد ج ۱ ص ۱۶۰ و ج ۳ ص ۳۰۵ و فرائد السمطين ج ۱ ص ۲۷۷ و البداية و النهاية ج ۷ ص ۲۹۱ و نظم درر السمطين ص ۱۱۶ و الإيضاح لابن شاذان ص ۴۹ و مناقب أمير المؤمنين للكوفى ج ۲ ص ۳۲۶ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۳۱۸ و ج ۲ ص ۴۳ و ۶۱ و العمدة لابن البطريق ص ۴۴۴ و ۴۴۵ و ۴۶۴ و البحار ج ۱۸ ص ۱۲۴ و ج ۲۱ ص ۱۷۳ و ج ۳۳ ص ۳۲۹ و ۳۳۴ و ۳۳۵ و ۳۳۹ و الغدير ج ۱۰ ص ۵۴ و مسند أبى داود ص ۲۴ و ۱۲۴ و ۳۰۳ و ۳۵۰ و المصنف للصنعانى ج ۱۱ ص ۳۷۷ و مسند الحميدى ج ۲ ص ۵۳۵ و مسند ابن الجعد ص ۳۸۰ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۷ ص ۱۹۲ و ۱۹۳ و ج ۸ ص ۷۲۹ و ۷۳۰ و ۷۳۸ و ۷۳۹ و الأدب المفرد للبخارى ص ۱۶۸ و الآحاد و المثانى ج ۲ ص ۲۶۴ و كتاب السنة لعمرو بن أبى عاصم ص ۴۲۹ و ۴۳۴ و ۴۴۱ و ۴۴۴ و السنن الكبرى للنسائى ج ۲ ص ۳۱۲ و ج ۵ ص ۳۲ و ۱۵۹ و ۱۶۱ و خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص ۱۳۷ و ۱۴۰ و ۱۴۱ و ۱۴۲ و مسند أبى يعلى ج ۱ ص ۲۹۶ و ۳۷۵ و ج ۲ ص ۲۹۸ و ۴۰۹ و ج ۵ ص ۳۳۷ و ۴۲۶ و المعجم الأوسط ج ۳ ص ۵۸ و ج ۶ ص ۱۸۷ و ج ۹ ص ۳۵ و المعجم الكبير ج ۶ ص ۹۱ و ج ۸ ص ۳۳۸ و مسند الشاميين ج ۴ ص ۱۵ و ۴۹ و ۷۴ و دلائل النبوة للأصبهانى ص ۱۱۶ و الفايق فى غريب الحديث ج ۲ ص ۲۷۱ و شرح النهج للمعتزلى ج ۲ ص ۲۶۶ و فيض القدير ج ۳ ص ۴۲۵.

(۱) راجع: نيل الأوطار ج ۷ ص ۳۴۵ و ۳۴۷ و الغدير ج ۱۰ ص ۲۷۵ و صحيح البخارى ج ۴ ص ۱۷۹ و ج ۷ ص ۱۱۱ و ج ۸ ص ۵۳

و صحيح مسلم ج ۳ ص ۱۱۳ و شرح مسلم للنووى ج ۷ ص ۱۶۶ و الديباج على مسلم ج ۳ ص ۱۶۰ و صحيح-
الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۰۴

يخرجون على حين فرقة من الناس:

و قد صرحت الروايات المتقدمة: بأنهم يخرجون على حين فرقة من الناس «۱».
و واضح: أن وجود الفرقة بين الناس يكون من دلائل عدم نضجها فكريا، أو دليل كثرة الطامحين و الطامعين فى المواقع و المناصب، أو فى الأموال و المكاسب ..
و لعل هذين العاملين معا قد أثرا فى خروج الخوارج أيضا، فهم كانوا

- ابن حبان ج ۱۵ ص ۱۴۱ و شرح النهج للمعتزلى ج ۲ ص ۲۶۶ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۲۰۳ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۳۱۹ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ۱۶ ص ۳۱۸ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۰ و فتح القدير ج ۵ ص ۶۴ و أسد الغابة ج ۲ ص ۱۴۰ و تهذيب الكمال ج ۱۳ ص ۲۶۴ و الجوهرة فى نسب الإمام على و آله ص ۱۱۰ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۱۷ و ج ۶ ص ۲۴۱ و ج ۷ ص ۳۰۹ و ۳۳۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۸۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۵.
(۱) راجع: نيل الأوطار ج ۷ ص ۳۳۸ و المجازات النبوية للشريف الرضى ص ۳۵۵ و مسند أحمد ج ۱ ص ۹۲ و صحيح مسلم ج ۳ ص ۱۱۵ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۴۲۹ و البداية و النهاية ج ۷ ص ۳۲۱ و كشف الغمة ج ۱ ص ۱۲۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۰ ص ۱۳۲ و العمدة لابن البطريق ص ۴۶۳ و البحار ج ۳۳ ص ۳۲۹ و نهج السعادة ج ۲ ص ۳۷۳ و المصنف للصنعانى ج ۱۰ ص ۱۴۷ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۱۶۴ و خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص ۱۴۴ و نظم درر السمطين ص ۱۱۶ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۱۴۲ و ۲۹۴، و نزل الأبرار ص ۶۰ و تيسير الوصول ج ۴ ص ۳۰ و الغدير ج ۱۰ ص ۵۴، و عن السنن الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۱۷۰.
الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۰۵
طامحين و طامعين، كما أن الناس الذين يتعاملون معهم، كانوا على درجة كبيرة من الجهل، و الفقر من الناحية الإيمانية، و الفكرية و الثقافية، فيسهل خداعهم بإظهار الصلاح و العبادة، و الدين و الزهادة، و تزيين الباطل لهم، و استفزاز مشاعرهم الساذجة بالشعارات الطنانة و العبارات الرنانة .. حتى لو كانت مخالفة لحقائق الدين، و مناقضة لاعتقادات، و لمنطلقات أهل الإيمان و اليقين ..

هل الخارجى كان من الأنصار؟!:

إن البعض، يريد أن يعتبر: أن هناك أكثر من حادثة جرت لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، مع الذى كان يحمل فكرة الخوارج و هو يقول: إن رواية ابن مسعود تتحدث عن رجل أنصارى، اسمه معتب بن بشير، و الروايات الأخرى تتحدث عن رجل تميمى، هو المخدج و ذو الثدية، و لم يكن أنصاريا ..
فيرد عليه:
أن هذا يؤيد ما نذهب إليه من أن الصحابة فيهم الأخيار و غيرهم كما صرح به القرآن الكريم .. لكن أتباع المذاهب الأخرى ينكرون ذلك، و يدّعون لهم العدالة التامة، و الإيمان الصحيح .. خصوصا البدريين منهم.
كما أنهم يقولون: إن معتب بن قشير، قد شهد بدرا و أحد و العقبة «۱»،

(۱) الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۳ ص ۴۶۲ و راجع: الإصابة ج ۳ ص ۴۴۳ و (ط دار الكتب العلمية) ج ۶ ص ۱۳۸ عن ابن إسحاق و أسد الغابة ج ۴ ص ۳۹۴ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۴۶۳ و قاموس الرجال-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۰۶

فكيف يصح نسبة هذا الأمر الموجب للحكم بنفاقة إليه، و هم ينزهون أهل بدر عن نسبة النفاق إليهم؟!

و أما احتمال أن يكون تميميا «۱» أنصاريا، فهو أبعد، و أبعد. فإن الأنصار هم أهل المدينة الذين عاشوا مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و لم يكن بنو تميم من أهلها ..

الإغترار بالظواهر:

و قد أشار النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى بيانه لحال ذى الخويصرة و أصحابه إلى: أن الناس يحقرون صلاتهم، مع صلاتهم، و صيامهم مع صيامهم ..

و لكن واقع هؤلاء هو: أنهم ليسوا من الدين فى شىء، بل هم قد خرجوا منه خروج السهم فى الرمية.

و هذا يؤكد حقيقة هامة، و هى أن على الناس أن لا يغتروا بالمظاهر، و أن يبحثوا عن واقع و حقيقة الإيمان لدى الأشخاص ..

كما أنه يعطى: أن على الإنسان المسلم أن يمتلك المعايير الصحيحة، و يعتمدها فى التقييم، و اتخاذ المواقف، و إصدار الأحكام.

- للتسترى ج ۱۰ ص ۱۴۶ و مستدركات علم رجال الحديث ج ۷ ص ۴۵۲ و إكمال الكمال ج ۷ ص ۲۸۰ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۱۱ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۳ ص ۱۶۶ و تفسير البحر المحيط ج ۳ ص ۹۶ و تهذيب الكمال ج ۵ ص ۵۰۳ و عيون الأثر ج ۲ ص ۳۸۰.

(۱) قد صرح بأنه كان تميميا فى: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۵ و غير ذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۰۷

و بذلك يصبح التدقيق فى صحة المعايير المعتمدة ضرورة لا بد منها لكل مسلم، لكى لا يقع فى المآزق، بسبب اعتماده معايير غير واقعية ..

كما أن هذه الحادثة قد أظهرت: أن التسليم المطلق للّه و لرسوله، و حقيقة الإعتقاد فى الرسول، و فى صفاته و ميزاته، و كيفية التعاطى معه، و طبيعة النظرة إليه، هى من تلك المعايير الصحيحة التى لا مجال للإغماض عنها فى تقييم الآخرين، و معرفة مدى انسجامهم مع الأهداف الإلهية، و سلوكهم طريق السداد و الرشاد فى حياتهم بصورة عامة.

لا يتحدث الناس: أنى أقتل أصحابى:

و قد أظهر قوله «صلى اللّه عليه و آله»: معاذ اللّه أن يتحدث الناس أنى أقتل أصحابى .. أحد المرتكزات الهامة فى سياسة الرسول «صلى اللّه عليه و آله» للناس، حيث إن مصلحة الإسلام العليا تقضى بالرفق بهم، و غمض العين عن كل هفوة تصدر عنهم، إذا كان المستهدف بها شخص الرسول الكريم «صلى اللّه عليه و آله»، لأن أكثر الناس، سواء فى ذلك الذين يعيشون فى زمنه «صلى اللّه عليه و آله» أو الذين يأتون بعده، سيكونون فى معرض الخطر الشديد و الأكيد فى اعتقاداتهم، حين يطرح أهل الأهواء هذه القضايا لهم من زاوية أنها قضايا شخصية، و أن منطلقات النبى «صلى اللّه عليه و آله» فيها و دوافعه لا تختلف عن دوافع و منطلقات سائر الحكام و

ملوك أهل الدنيا، الذين ديدنهم البطش بمن يحوم حول أشخاصهم فى أية كلمة أو موقف.

و ربما يصورون لهم: أن التشريع الذى يحمى شخصية الرسول من أى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۰۸

ظن أو تهمة، قد تضمن قدرا من المحاباة لشخصه «صلى اللّه عليه و آله» ..

و بذلك تحدث ثغرة خطيرة فى الجدار الإعتقادى الذى يفترض أن يكون هو الأقوى، و الأكثر صلابة و قدرة على مقاومة الشبهات المضعفة للإعتقاد بحقيقة النبوة و ميزاتها و خصائصها .. فكان أن أعطى اللّه لرسوله الكريم «صلى اللّه عليه و آله» فسحة فى هذا المجال، رفقا منه تبارك و تعالى بالناس، و صيانة لإيمانهم، و أوكل أمر وعى التشريع، و بلورة حقائقه فى وجدان الناس إلى حقب لا حقة، تتلاشى فيها جميع مبررات هذا الفهم الخاطئ.

إقطع لسانه:

قالوا: كان «صلى اللّه عليه و آله» قد أعطى العباس بن مرداس أربعا «۱» (و قيل أربعين «۲») من الإبل يوم حنين، فسخطها، و أنشد يقول:

أتجعل نهبى و نهب العبيد «۳»بين عيينة و الأقرع

فما كان حصن و لا حابس‌يفوقان شيخى فى المجمع

و ما كان (كنت) دون امرئ منهماو من تضع اليوم لا يرفع فبلغ النبى «صلى اللّه عليه و آله» ذلك، فاستحضره، و قال له: أنت القائل:

أتجعل نهبى و نهب العبيدبين عيينة و الأقرع

---

(۱) تاريخ مدينة دمشق ج ۲۶ ص ۴۱۴.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۲۰ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۳.

(۳) العبيد كزبير: فرس، قاموس المحيط ج ۱ ص ۳۱۱ و هو اسم فرس عباس بن مرداس بالذات.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۰۹

فقال له أبو بكر: بأبى أنت و أمى، لست بشاعر.

قال: و كيف؟!

قال: قال: بين عيينة و الأقرع.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لأمير المؤمنين «عليه السلام»:

«قم- يا على- إليه، فاقطع لسانه».

قال: فقال العباس بن مرداس: فو اللّه، لهذه الكلمة كانت أشد علىّ من يوم خثعم، حين أتونا فى ديارنا.

فأخذ بيدى على بن أبى طالب، فانطلق بى، و لو أرى أحدا يخلصنى منه لدعوته، فقلت: يا على، إنك لقاطع لسانى؟!

قال: إنى لممض فيك ما أمرت.

قال: ثم مضى بى، فقلت: يا على، إنك لقاطع لسانى.

قال: إنى لممض فيك ما أمرت، فما زال بى حتى أدخلنى الحظائر، فقال لى: اعتد ما بين أربع إلى مائة.

قال: قلت: بأبى أنتم و أمى، ما أكرمكم، و أحلمكم، و أعلمكم!!

قال: فقال: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أعطاك أربعا، و جعلك مع المهاجرين. فإن شئت فخذ المائة، و كن مع أهل المائة.

قال: قلت: أشر على.

قال: فإنى آمرك أن تأخذ ما أعطاك، و ترضى.

قلت: فإنى أفعل «۱».

---

(۱) الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۴۶- ۱۴۸ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۰ و ۱۶۱ و ۱۷۰-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۱۰

و ذكروا فى توضيح ما جرى: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لما قال:

اقطعوا عنى لسانه، قام عمر بن الخطاب، فأهوى إلى شفرة كانت فى وسطه ليسلها، فيقطع بها لسانه.

فقال النبى «صلى اللّه عليه و آله» لأمير المؤمنين «عليه السلام»: قم أنت فاقطع لسانه، أو كما قال «۱».

و فى نص آخر: فقال أبو بكر: بأبى أنت و أمى، لم يقل كذلك، و لا و اللّه ما أنت بشاعر، و ما ينبغى لك، و ما أنت براوية.

قال: فكيف قال؟

فأنشده أبو بكر.

فقال النبى «صلى اللّه عليه و آله»: اقطعوا عنى لسانه.

ففزع منها ناس، و قالوا: أمر بالعباس بن مرداس أن يمثل به، و إنما أراد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بقوله: اقطعوا عنى لسانه، أى يقطعوه بالعطية من الشاء و الغنم «۲».

- و ۱۷۱ و إعلام الورى ص ۱۲۵ و (ط مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث) ج ۱ ص ۲۳۷ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۸ و ۳۹۹ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۲۰ و عن دلائل النبوة للبيهقى ج ۵ ص ۱۸۱ و كشف الغمة ج ۱ ص ۲۲۵ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ۲۷۲ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۶ ص ۴۱۵ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۸۱.

(۱) الإرشاد للمفيد (هامش) ص ۱۴۷.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۹ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۲۰ و (ط دار المعرفة) ص ۸۴ و راجع: زاد المسير ج ۶ ص ۲۸۰ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۶ ص ۴۱۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۱۱

و قد ذكروا كذلك: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أرسل إليه بحلة «۱».

و فى رواية: فأتم له رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ماءة «۲».

و الظاهر: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أعطاه ذلك مكافأة له، لقبوله ما عرضه عليه أمير المؤمنين على «عليه السلام».

و نقول:

إن لنا هنا بيانات عديدة، نذكر منها:

قول النبى صلّى اللّه عليه و آله هو الأولى و الأفصح:

ذكر السهيلى: أن تقديم النبى «صلى اللّه عليه و آله» للأقرع على عيينة بالذكر كان مقصودا، و هو الأفصح لسببين:

أحدهما: أنه مقدم عليه فى الرتبة، لأنه من خندف، ثم من تميم، فهو أقرب إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» من عيينة.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۹ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۲۷۲ و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ۲۶ ص ۴۲۵.

(۲) صحيح مسلم ج ۳ ص ۱۰۸ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۱۷ و مسند الحميدى ج ۱ ص ۲۰۰ و معرفة السنن و الآثار ج ۵ ص ۱۹۹ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۲۷۱ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۴۳ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۲۸۰ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۶ ص ۴۱۳ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۰۲ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۱۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۸۰ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۲۰ و (ط دار المعرفة) ص ۸۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۹ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۴۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۱۲

الثانى: أن الأقرع قد حسن إسلامه. أما عينية، فلم يزل معدودا فى أهل الجفاء، حتى ارتد و آمن بطلحة، و أخذ أسيرا، فجعل الصبيان يقولون له:

ويحك يا عدو اللّه، ارتددت بعد إيمانك.

فيقول: و اللّه ما كنت آمنت.

ثم أسلم فى الظاهر، و لم يزل جافيا أحمق حتى مات.

و قد سماه النبى «صلى اللّه عليه و آله»: الأحمق المطاع.

و قد نزل به عمرو بن معد يكرب ضيفا، فعرض عليه الخمر، فقال:

أليست محرمة فى القرآن؟!

فقال عينية: إنما قال: فهل أنتم منتهون؟

فقلنا نحن: لا. فشربا «۱».

من المأمور بقطع لسان ابن مرداس؟!:

و زعمت بعض المرويات: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال لأبى بكر: «اقطع لسانه عنى، و اعطه مائة» «۲».

و هو كلام غير صحيح لأكثر من سبب:

فأولا: إنهم ذكروا: أن العباس بن مرداس توهم: أنه يريد قطع لسانه بالفعل «۳»،

---

(۱) الروض الأنف ج ۴ ص ۱۶۸.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۲۰ و (ط دار المعرفة) ص ۸۴ عن الكشاف، و تفسير أبى السعود ج ۵ ص ۱۶۹ و تفسير الآلوسى ج ۱۵ ص ۶۵.

(۳) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۲۰ و (ط دار المعرفة) ص ۸۴ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۴۶- ۱۴۸ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۱۷ و إعلام الورى ص ۱۲۵ و (ط-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۱۳

و ظن ذلك ناس آخرون أيضا «۱». فلو كان «صلى اللّه عليه و آله» قد أمره بأن يعطيه مائة من الإبل، فلما ذا يتوهم هو، و يتوهم غيره بأنه قد أمر بقطع لسانه على الحقيقة؟!

ثانيا: إذا كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» يرى: أن أبا بكر لم يستطع أن يميز بين ما هو أفصح من القول، و هو ما اختاره النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى التعبير عن مقاصده، فهل يأمن عليه أن يخطئ فى فهم قوله: «اقطع عنى لسانه»، فيبادر إلى قطع لسانه على الحقيقة؟!

ثالثا: إن وحدة الحال التى كانت قائمة بين أبى بكر و بين عمر بن الخطاب لربما تدعوه إلى أن يفسح المجال لرفيقه و صديقه عمر بن الخطاب لكى يبادر إلى قطع لسان الرجل بشفرته التى أهوى إليها ليسلها من وسطه .. و لسوف لن ينفع الأسف و الندم بعد ذلك ..

إخافة الناس حرام:

و لا شك فى: أنه لا يجوز لأحد أن يخيف أحدا بلا سبب يرضاه اللّه تعالى ..

فكيف يمكن تفسير إقدام النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و على أمير المؤمنين «عليه السلام» على إخافة عباس بن مرداس. حتى إن كلمة الرسول «صلى اللّه عليه و آله» كانت أشد عليه من يوم خثعم حين أتوهم فى ديارهم؟!

بل إن عليا «عليه السلام» قد أمعن فى ذلك حين سأله عباس بن

- مؤسسة آل البيت لإحياء التراث) ج ۱ ص ۲۳۷ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۰ و ۱۶۱ و ۱۷۰ و ۱۷۱ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۶ ص ۴۱۳ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۸۱.

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۲۰ و (ط دار المعرفة) ص ۸۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۱۴

مرداس مرتين عن هذا الأمر، فأكده له بقوله: إنى ممض فيك ما أمرت!!

و نجيب:

أولا- إن المحرّم هو: المبادرة إلى فعل أمر من شأنه أن يخيف الناس، أما لو فعل الإنسان ما هو حلال له، فتوهم متوهم و وقع فى الخوف، بسبب قلة تدبره، أو لأجل أنه سمع الكلام بصورة خاطئة، أو فسره بطريقة خاطئة، فلا يدخل هذا فى دائرة الحرام، بل إن على ذلك المتوهم نفسه، أن يفهم الأمر بصورة صحيحة أو أن يدقق فيما يسمعه، و يتدبر فيه.

و ما نحن فيه من هذا القبيل، فإن عباس بن مرداس لم يحسن فهم الكلام الذى سمعه .. لا استفادة من الضوابط التى تعينه على فهم المقاصد بصورة صحيحة. فهو الذى أوقع نفسه فى هذا الخوف بلا مبرر.

ثانيا: إن المطلوب من المتكلم هو: أن يفهم مقاصده لمن يوجه إليه خطابه بالكلام تارة، و بالإشارة أخرى، بالطريقة التى يعرف أنه يفهمها، و لا يقع فى الإشتباه فيها، و ربما تكون هناك لغة، أو رموز، و مصطلحات خاصة بهما، لا يعرفها غيرهما ..

و لا يطلب منه أن يفهم الآخرين شيئا من ذلك، فقد يفهمون منه شيئا، و قد يعجزون ..

بل قد يكون عدم إفهام من حوله لمقاصده، و تعمية الأمور عليهم مقصودا له أيضا .. فإن أخطأوا فى الفهم، فهو لا يتحمل أية مسؤولية تجاههم، لأنه لم يوجه الخطاب إليهم ..

و هذا هو حال عباس بن مرداس، فإن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يوجه إليه خطابا، بل وجه الخطاب لعلى «عليه السلام».

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۱۵

و لأجل ذلك نلاحظ: أنه لما سأل عباس بن مرداس عليا «عليه السلام»: إن كان سينفذ أمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟ أجابه «عليه السلام» بالإيجاب، و لم يزد على ذلك.

و قد كان جوابه دقيقا، لا يتضمن تخويفا و لا تطمينا أيضا .. لكى تحصل المفاجأة لابن مرداس، و ينقلب الخوف و الغم و الهم سعادة و فرحا و ابتهاجا، و شعورا بالإمتنان للّه و لرسوله ..

مشورة على عليه السّلام على ابن مرداس:

و تأتى نصيحة أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن مرداس لتكون إسهاما فى تكامل هذا الرجل روحيا، و تعميق شعوره بالكرامة و بالقيمة الإنسانية، و ليصبح معيار الربح و الخسارة عنده ليس هو الحصول على الأموال، و المناصب، بل هو الحصول على الميزات الروحية و الإيمانية، و السابقة فى الدين، و التحلى بالشيم و الميزات الإنسانية.

و قد رسمت مشورة على «عليه السلام» لابن مرداس حدودا أظهرت له: أن ثمة نوعان من الناس، هم:

أهل الهجرة و السابقة، و الجهاد، و التضحية بالمال، و النفس، و الولد، و التخلى عن الأوطان، و عن الأهل و العشيرة من أجل دينهم، و حفظ إيمانهم.

و يقابلهم: أهل الطمع و طلاب الدنيا، الذين يقيسون الأمور بالأرقام و الأعداد.

و قد جاء رسم هذه الحدود له فى نفس اللحظة التى انفتحت فيها بصيرته على معنى القيمة، حين ساقته تحولات الأمور معه إلى أن يلهج بالقول:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۱۶

«بأبى أنتم و أمى، ما أكرمكم، و أحلمكم، و أعلمكم ..»!!

فوجد نفسه أمام كرم لا يضاهى، و تجلى بهذا العطاء الجليل ..

و أمام حلم لا يجارى، حيث اعترض على من دانت له العرب، و لم تقصر همته عن مناهضة العجم، و لم يجد إلا الخلق الرضى، و إلا السماح، و السماحة، و الحلم و النبل، و كمال الرصانة و العقل، و العفو، و العدل .. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۲۵ ۳۱۶ مشورة على عليه السلام على ابن مرداس: ..... ص : ۳۱۵

فقد استدعاه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و سأله سؤالا واحدا، و لم ينتظر منه جوابا، بل بادر إلى اتخاذ القرار الحاسم بحقه.

و لكنه لم يكن قرار ملك أو جبار، بل كان قرار الرحمة و الرضا، و الكرم، و الحلم.

و وجد نفسه كذلك أمام علم لا- يوصف، اضطره إلى البخوع و التسليم، و طلب المشورة من على «عليه السلام» بالذات، فجاءته مشورته الصادقة، فلم يجد حرجا من العمل و الإلتزام بها ..

شفرة عمر، و خلافة النبى صلّى اللّه عليه و آله:

قد رأينا: أن عمر بن الخطاب قد أخطأ فى فهم أمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى حق عباس بن مرداس، و لو فسح له المجال لارتكب جريمة كبرى فى حق ذلك الرجل المسكين، مع أن ما نطق به «صلى اللّه عليه و آله» لا- يعدو كونه كلاما عربيا فصيحا واضحا، و لم يتكلم باللغة الهندية، و لا السنسكريتية.

و قد بادر عمر إلى سلّ شفرته من وسطه، رغم أن الأمر لم يوجه إليه، و لا طلب منه شىء مما يهم بالأقدام عليه .. و لو لا أن النبى «صلى اللّه عليه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۱۷

و آله» تداركه الأمر، و خص عليا «عليه السلام» بالتكليف بإنجاز المهمة، لحلت المصيبة بالرجل ..

و اللافت: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى كلامه، لم يعدّل و لم يقدّم لعلى «عليه السلام» أية توضيحات، بل اكتفى بنفس الكلام الصادر عنه أولا، فذهب على «عليه السلام» بالرجل، و أنجز المهمة، و لم يكن النبى «صلى اللّه عليه و آله» معهما، ليأخذ على يد على

«عليه السلام» لو أخطأ فى فهم ما طلب منه ..

و هـذا يـدل على: ثقـة النبى «صـلى اللّه عليه و آله» بفهم أمير المؤمنين «عليه السـلام» لمقاصـده، و مراميه .. رغم ظهور خطأ غيره فى فهمها ..

إذن .. فمن أولى بخلافة النبى «صلى اللّه عليه و آله» من بعده؟!

هل هذا العالم بمقاصد النبى «صلى اللّه عليه و آله»، أم غيره؟!

فإن كان «عليه السـلام» قد عرف بمراد النبى «صـلى اللّه عليه و آله» من خلال فهمه لمقاصد اللغة، و ضوابطها، فذلك يحتم اسـتخلافه هو، دون ذلك الذى يخطئ فى فهم لغة العرب، و لا يعرف مراميها، و أساليبها، و ضوابطها ..

و إن كان قد عرف ذلك من خلال إسـرار الرسول «صلى اللّه عليه و آله» إليه بمقاصده، و لم يسرّ بذلك إلى غيره، فمن يكون موضع سر النبى «صلى اللّه عليه و آله» يكون هو الأولى بخلافته من بعده ..

على أن ثمـة أمرا آخر يحسن لفت التنبه إليه، و هو: أنه إذا كان عمر يخطئ فى فهم هـذا الكلام العربى المبين، أو يعجز عن فهمه، فما بالـك بـدقائق المعـانى القرآنيـة، و المفاهيم و الحقائق العاليـة التى بينها رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله». مما يحتاج إلى المزيـد من التأمل و التدقيق، و البحث و التحقيق؟!

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۱۸

و نفس هذا الكلام ينسـحب على أبى بكر، الذى لم يستطع التمييز بين الأفصح و غيره، حتى جاء السهيلى أو غيره ليوضح له الفرق بين كلام ابن مرداس، و كلام الرسول الأعظم «صلى اللّه عليه و آله»!!.

طمع حكيم بن حزام:

عن حكيم بن حزام قال: سألت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بحنين مائة من الإبل، فأعطانيها.

ثم سألته مائة من الإبل فأعطانيها.

ثم قال رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله»: يا حكيم، إن هـذا المال حلوة خضـرة، فمن أخـذه بسـخاوة نفس بورك له فيه، و من أخـذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، و كان كالذى يأكل و لا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى، و ابدأ بمن تعول.

فقال: و الذى بعثك بالحق، لا أرزأ أحدا بعدك شيئا.

فكان عمر بن الخطاب يدعوه إلى عطائه، فيأبى أن يأخذه، فيقول عمر:

أيها الناس، أشهدكم على حكيم بن حزام، أدعوه إلى عطائه فيأبى أن يأخذه «۱».

نعم .. هكذا يتأنقون فى صـياغة الفضائل للمؤلفة قلوبهم، حتى من هو مثل حكيم بن حزام، الرجل الذى لم يف بما وعد به رسول اللّه «صلى اللّه

---

(۱) سـبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۷ عن البخـارى، و مسـلم، و الواقـدى، و اللفظ له، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى (۱۴۷۲). و راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۹ و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۵ ص ۱۱۰ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۹ ص ۲۹۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۱۹

عليه و آله»، من أنه سوف لا يرزأ أحدا بعده شيئا، فإنه صار يصادر أرزاق الناس، و يحتكر جميع الطعام الذى يدخل المدينة، حتى فى عهد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

و قـد بلغ الأمر إلى حد: «أن رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» لم يأذن لحكيم بن حزام فى تجارته حتى ضـمن له إقالة النادم، و إنظار

المعسر، و أخذ الحق وافيا و غير واف» «۲».

و كل ذلك يدلك على نضوب العاطفة الإنسانية لدى هذا الرجل، و على الجفاف الروحى، و انعدام الرحمة فى قلبه.

و لكن لا بد من منحه الأوسمة الفخمة، لأنه كان عثمانيا متصلبا، و قد

---

(۱) قاموس الرجال ج ۳ ص ۶۳۰ و الكافى ج ۵ ص ۱۶۵ و نهاية الإحكام ج ۲ ص ۵۱۳ و الحدائق الناضرة ج ۱۸ ص ۶۶ و مستند الشيعة ج ۱۴ ص ۴۶ و كتاب المكاسب للشيخ الأنصارى ج ۴ ص ۳۶۴ و جامع المدارك ج ۳ ص ۱۴۰ و التوحيد للشيخ الصدوق ص ۳۸۹ و من لا يحضره الفقيه ج ۳ ص ۲۶۶ و الإستبصار للشيخ الطوسى ج ۳ ص ۱۱۵ و ج ۷ ص ۱۶۰ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۷ ص ۴۲۸ و (ط دار الإسلامية) ج ۱۲ ص ۳۱۶.

(۲) الكافى ج ۵ ص ۱۵۱ و تهذيب الأحكام ج ۷ ص ۵ و الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ۱۲ ص ۲۸۶ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۷ ص ۳۸۶ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۸ ص ۴۶ و ۳۰۹ و تذكرة الفقهاء (ط. ج) ج ۱۲ ص ۱۷۹ و (ط. ق) ج ۱ ص ۵۸۶ و الحدائق الناضرة ج ۱۸ ص ۲۹ و جامع المدارك ج ۳ ص ۱۳۳ و ۳۹۶ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ۲ ص ۱۱۴ و فقه القرآن للقطب الراوندى ج ۲ ص ۵۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۲۰

تلكأ عن بيعة على «عليه السلام» «۱».

و قد جاء كلام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لحكيم، بعد أن ظهر لكل أحد مدى اهتمامه بالمال، من خلال طلباته المتكررة، الهادفة للإستئثار لنفسه بمال كان يمكن أن يشاركه فيه الكثيرون من الفقراء و المعدمين.

و مهما يكن من أمر، فإن هذا الرجل كان من المؤلفة قلوبهم، و قد أسلم عام الفتح، و كان له قبل ذلك دور ظاهر فى تأييد مسيرة الشرك فى مكة ..

بصورة عامة.

يعطى صفوان بن أمية فيصير محبا:

عن صفوان قال: ما زال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يعطينى من غنائم حنين، و هو أبغض الخلق إلى، حتى ما خلق اللّه تعالى شيئا هو أحب إلى منه «۲».

و فى صحيح مسلم: أنه «صلى اللّه عليه و آله» أعطاه مائة من الغنم، ثم مائة، ثم مائة «۳».

---

(۱) قاموس الرجال ج ۳ ص ۶۲۹.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۸ و ج ۱۲ ص ۱۴ عن البخارى، و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۱۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۸۳ و مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا ص ۱۱۹ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۵۹ و راجع: أحكام القرآن لابن العربى ج ۲ ص ۴۶۵ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۳۷۹ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۵ ص ۴۴۹ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۴ ص ۱۱۵ و ۱۱۶.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۸ عن صحيح مسلم ج ۲ ص ۷۳۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۲۱

و يقال: إن صفوان طاف مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يتصفح الغنائم، إذ مر بشعب مملوء إبلا- مما أفاء اللّه به على رسوله «صلى اللّه عليه و آله»، فيه غنم و إبل، و رعاؤها مملوء، فأعجب صفوان، و جعل ينظر إليه.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أعجبك هذا الشعب يا أبا وهب؟

قال: نعم.

قال: هو لك بما فيه.

فقال صفوان: أشهد أنك رسول اللّه، ما طابت بهذا نفس أحد قط إلا نبى «۱».

و نقول:

لقد ظهرت معجزات كثيرة لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و وضحت دلائله لكل أحد، و لم يزل يتوالى ظهورها لهم- و صفوان منهم- منذ أكثر من عشرين سنة.

و من معجزاته و دلائله «صلى اللّه عليه و آله»: القرآن العظيم، و كثير من المعجزات الحسية، مثل: شق القمر، و تسبيح الحصى بين يديه، و نبع الماء من بين أصابعه و طاعة الجمادات له.

و منها أيضا: إخباره بالغائبات، و انتصاره على المشركين، و تأييد اللّه له فى بدر، و فى أحد، و الخندق، و خيبر، حتى إن وصيه يقتلع باب أحد حصونها بيد

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۸ عن الواقدى. و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ۲۴ ص ۱۰۵ و ۱۱۵ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۲ ص ۲۹ و ج ۹ ص ۲۹۸ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ۲ ص ۷۲۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۲۲

واحدة .. و غير ذلك ..

و كل ذلك لا يدعو صفوان بن أمية للإيمان، و لا يفتح بصره و بصيرته على الحق، كما لا تقنعه البراهين، و الحجج العقلية و الفطرية و سواها: بأن محمدا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. و يقنعه فقط: أن يعطيه «صلى اللّه عليه و آله» هذا المقدار من الإبل، فيرى فيه دلالة على النبوة، و الإرتباط باللّه تبارك و تعالى ..

فتبارك اللّه أحسن الخالقين!!.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۲۳

الفصل الخامس: نهايات السفر الطويل .. إلى المدينة

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۲۵

حصيلة مجموعة عن المؤلفة قلوبهم:

و يقولون: إنه «صلى اللّه عليه و آله» أعطى اثنى عشر رجلا- مائة من الإبل، و هم: أبو سفيان بن حرب، و معاوية بن أبى سفيان، و حكيم بن حزام، و الحارث بن الحارث بن كلدة العبدرى، و الحارث بن هشام بن المغيرة، و سهيل بن عمرو، و صفوان بن أمية، و حويطب بن عبد العزى، و العلاء بن حارثة الثقفى، و مالك بن عوف، و عيينة بن حصن، و الأقرع بن حابس. و أعطى الباقين ما دون ذلك «۱».

و قال الصالحى الشامى ما ملخصه:

قال ابن إسحاق: أعطى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» المؤلفة قلوبهم، و كانوا أشرافا من أشراف العرب، يتألفهم، و يتألف بهم قومهم.

قال محمد بن عمر، و ابن سعد: بدأ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالأموال فقسمها، و أعطى المؤلفة قلوبهم أول الناس.

قلت: فمنهم من أعطاه مائة بعير و أكثر، و منهم من أعطاه خمسين، و جميع ذلك يزيد على الخمسين، و قد ذكرهم أبو الفرج ابن الجوزى فى التلقيح، و ابن

---

(۱) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۲۶

طاهر فى مبهماته، و الحافظ فى الفتح، و البرهان الحلبى فى النور، و هو أحسنهم سياقا، و أكثرهم عددا. و عند كل منهم ما ليس عند الآخر، و لم يتعرض أحد منهم لما أعطى كل واحد، و قد تعرض محمد بن عمر، و ابن سعد، و ابن إسحاق لبعض ذلك، كما سأنبه عليه، و هم:

أبى، و هو الأخنس بن شريق.

أحيحة بن أمية.

أسيد بن جارية الثقفى، أعطاه مائة.

الأقرع بن حابس التميمى، أعطاه مائة.

جبير بن مطعم.

الجد بن قيس السهمىّ، كذا أورده التلقيح، و لم يذكره الحافظ فى الفتح و لا فى الإصابة، و إنما ذكره فيهما الجدّ بن قيس الأنصارى، و لم يتعرض لكونه من المؤلفة. و لم يذكر فى النور أنه سهمى، أو أنصارى. فإن صح أنه سهمى فهو وارد على الإصابة.

الحارث بن الحرث بن كلدة أعطاه مائة.

الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومى، أعطاه مائة.

حاطب بن عبد العزى العامرى.

حرملة بن هوذة بن ربيعة بن عمرو بن عامر العامرى.

حكيم بن حزام بن خويلد، أعطاه مائة، ثم سأله مائة أخرى، فأعطاه إياها.

قال ابن أبى الزناد: أخذ حكيم المائة الأولى فقط و ترك الباقى.

حكيم بن طليق بن سفيان.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۲۷

حويطب بن عبد العزى القرشى العامرى، أعطاه مائة.

خالد بن أسيد بن أبى العيص بن أمية.

خالد بن قيس السهمى.

خالد بن هوذة بن ربيعة بن عامر العامرى.

خلف بن هشام، نقله فى النور عن بعض مشايخه عن الصغانى، ثم قال فى النور: أنا لا أعرفه فى الصحابة.

قلت: لم يذكره الذهبى فى التجريد، و لا الحافظ فى الإصابة، فإن صح فهو وارد عليه.

و ذكر فى العيون: رقيم بن ثابت بن ثعلبة، و تقدم: أنه استشهد بحنين، و اللّه أعلم.

زهير بن أبى أمية بن المغيرة، أخو أم المؤمنين أم سلمة.

زيد الخيل بن مهلهل الطائى، عزاه فى الفتح لتلقيح ابن الجوزى، و لم أجده فى نسختين.

السائب بن أبى السائب.

صيفى بن عائذ المخزومى.

سعيد بن يربوع بن عنكثة، أعطاه خمسين.

سفيان بن عبد الأسد المخزومى.

سهل بن عمرو بن عبد شمس العامرى.

و أخوه سهيل بن عمرو، أعطاه مائة.

شيبة بن عثمان القرشى العبدرى.

صفوان بن أمية الجمحى، أعطاه مائة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۲۸

طليق بن سفيان والد حكيم السابق.

العباس بن مرداس.

قال ابن إسحاق: أعطاه أباعر، و قال محمد بن عمر، و ابن سعد: أربعا من الإبل، فسخطها .. و ستأتى قصته ..

عبد الرحمن بن يربوع الثقفى.

عثمان بن وهب المخزومى. أعطاه خمسين.

عدى بن قيس بن حذافة السهمى. أعطاه خمسين.

عكرمة بن عامر العبدرى.

عكرمة بن أبى جهل.

عمرو بن هشام، نقله فى النور عن بعض مشايخه، عن ابن التين.

علقمة بن علاثة بن عوف.

عمرو بن الأهتم.

عمرو بن بعكك، أبو السنابل.

عمرو بن مرداس السلمى أخو عباس.

عمير بن وهب الجمحى، أعطاه خمسين.

العلاء بن جارية الثقفى أعطاه خمسين. و قال ابن إسحاق: مائة.

عيينة بن حصن الفزارى، أعطاه مائة.

قيس بن عدى السهمى، أعطاه مائة. كذا ذكره ابن إسحاق، و محمد بن عمر. و قال بعضهم: صوابه عدى بن قيس- على العكس- و قال الحافظ:

هما واحد فانقلب؟ أم اثنان؟

قلت: و هو الظن، لاتفاق ابن إسحاق و الواقدى على ذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۲۹

قيس بن مخرمة بن المطب بن عبد مناف.

كعب بن الأخنس. نقله فى النور عن بعض مشايخه، ثم قال: و لا أعرفه أنا.

قلت: لا ذكر له فى التجريد، و لا فى الإصابة.

لبيد بن ربيعة العامرى.

مالك بن عوف النصرى، رأس هوازن، أعطاه مائة.

مخرمة بن نوفل الزهرى، أعطاه خمسين.

مطيع بن الأسود القرشى العدوى.

معاوية بن أبى سفيان.

أبو سفيان صخر بن حرب، أعطاه مائة من الإبل، و أربعين أوقية فضة.

المغيرة بن الحارث، أبو سفيان القرشى الهاشمى.

النضير بن الحرث بن علقمة، أعطاه مائة من الإبل.

نوفل بن معاوية الكنانى.

هشام بن عمرو القرشى العامرى، أعطاه خمسين.

هشام بن الوليد المخزومى.

يزيد بن أبى سفيان صخر بن حرب، أعطاه مائة بعير و أربعين أوقية.

أبو الجهم بن حذيفة بن غانم القرشى العدوى.

أبو السنابل، اسمه عمرو، تقدم.

فهؤلاء بضع و خمسون رجلا «۱».

---

(۱) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۶- ۴۰۰ و راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۹ فما بعدها و راجع: و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۳۰

و كان أبو سفيان هو الذى طلب إعطاء و لديه، معاوية و يزيد. فلما أعطاهما «صلى اللّه عليه و آله»، قال أبو سفيان: بأبى أنت و أمى يا رسول اللّه، لأنت كريم فى الحرب و السلم.

أو قال: لقد حاربتك فنعم المحارب كنت، و قد سالمتك فنعم المسالم أنت. هذا غاية الكرم، جزاك اللّه خيرا.

قالوا: ثم أمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» زيد بن ثابت بإحضار الناس و الغنائم، ثم فضها على الناس فكانت سهامهم، لكل رجل أربع من الإبل، أو أربعون شاة، فإن كان فارسا أخذ اثنتى عشرة من الإبل، أو عشرين و مائة شاة، و إن كان معه أكثر من فرس واحد لم يسهم له «۱».

إستفادات نعرضها، و لا نتعرض لها:

و نقول:

لقد حاول بعضهم تسجيل بعض الإستفادات هنا، نذكر منها ما يلى:

۱- لما منع اللّه سبحانه و تعالى الجيش غنائم مكة، فلم يغنموا منها ذهبا و لا فضة، و لا متاعا، و لا سبيا، و لا أرضا. و كانوا قد فتحوها بإيجاف الخيل و الركاب، و هم عشرة آلاف، و فيهم حاجة إلى ما يحتاجه الجيش من أسباب القوة، حرك اللّه سبحانه و تعالى قلوب

المشركين فى هوازن لحربهم، و قذف فى قلب كبيرهم مالك بن عوف إخراج أموالهم، و نعمهم، و شابهم و شيبهم معهم، نزلا- و كرامة، و ضيافة لحرب اللّه تعالى و جنده، و تمم تقديره تعالى بأن

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۱ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۳ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۳۱ و ج ۶ ص ۲۳۶ و ۳۰۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۳۱

أطمعهم فى الظفر، و ألاح لهم مبادئ النصر، ليقضى اللّه أمرا كان مفعولا.

و لو لم يقذف اللّه تعالى فى قلب رئيسهم مالك بن عوف أن سوقهم معهم هو الصواب لكان الرأى ما أشار به دريد، فخالفه، فكان ذلك سببا لتصييرهم غنيمة للمسلمين.

فلما أنزل اللّه تعالى نصره على رسوله و أوليائه، و ردّت الغنائم لأهلها، و جرت فيها سهام اللّه تعالى و رسوله، قيل: لا حاجة لنا فى دمائكم، و لا فى نسائكم و ذراريكم، فأوحى اللّه تعالى إلى قلوبهم التوبة فجاؤوا مسلمين.

فقيل: من شكران إسلامكم و إتيانكم أن ترد عليكم نساؤكم و أبناؤكم و سبيكم، و إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ «۱».

۲- اقتضت حكمة اللّه تعالى: أن غنائم الكفار لما حصلت قسمت على من لم يتمكن الإيمان من قلبه، من الطبع البشرى من محبة المال، فقسمه فيهم لتطمئن قلوبهم، و تجتمع على محبته، لأنها جبلت على حب من أحسن إليها، و منع أهل الجهاد من كبار المجاهدين، و رؤساء الأنصار، مع ظهور استحقاقهم لجميعها، لأنه لو قسم ذلك فيهم لكان مقصورا عليهم، بخلاف قسمه على المؤلفة، لأن فيه استجلاب قلوب أتباعهم الذين كانوا يرضون إذا رضى رئيسهم، فلما كان ذلك العطاء سببا لدخولهم فى الإسلام، و لتقوية قلب من دخل إليه قبل، تبعهم من دونهم فى الدخول، فكان ذلك مصلحة عظيمة.

۳- ما وقع فى قصة الأنصار، اعتذر رؤساؤهم بأن ذلك من بعض

---

(۱) الآية ۷۰ من سورة الأنفال.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۳۲

أتباعهم و أحداثهم، و لما شرح لهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ما خفى عليهم من الحكمة فيما صنعوا رجعوا مذعنين، و علموا: أن الغنيمة الحقيقية هى ما حصل لهم من عود رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى بلادهم.

فسلوا عن الشاة و البعير و السبايا بما حازوه من الفوز العظيم، و مجاورة النبى الكريم حيا و ميتا، و هذا دأب الحكيم يعطى كل أحد ما يناسبه.

۴- رتب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ما منّ اللّه تعالى به على الأنصار على يديه من النعم ترتيبا بالغا، فبدأ بنعمة الإيمان التى لا يوازنها شىء من أمور الدنيا، و ثنى بنعمة الأمان، و هى أعظم من نعمة المال، لأن الأموال قد تبذل فى تحصيلها و قد لا تحصل، فقد كانت الأنصار فى غاية التنافر و التقاطع، لما وقع بينهم من حرب بعاث و غيرها، فزال ذلك بالإسلام كما قال تعالى: لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَ لكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ «۱».

۵- قوله «صلى اللّه عليه و آله»: «لو لا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار».

قال الخطابى: أراد بهذا الكلام: تأليف الأنصار، و استطابة نفوسهم، و الثناء عليهم فى دينهم، حتى رضى أن يكون واحدا منهم لو لا ما منعه من الهجرة التى لا يجوز تبديلها.

و نسبة الإنسان تقع على وجوه: الولادة، و الإعتقادية، و البلادية، و الصناعية، و لا شك أنه لم يرد الإنتقال عن نسب آبائه، لأنه ممتنع قطعا، و أما الإعتقادى فلا معنى للإنتقال عنه، فلم يبق إلا القسمان الأخيران.

---

(۱) الآية ۶۳ من سورة الأنفال.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۳۳

و كانت المدينة دار الأنصار و الهجرة إليها أمرا واجبا، أى لو لا أن النسبة الهجرية لا يسعنى تركها لانتسبت إلى داركم.

و قال القرطبى: معناه: لتسميت باسمكم، و انتسبت إليكم، لما كانوا يتناسبون بالحلف، لكن خصوصية الهجرة و ترتيبها سبقت فمنعت ما سوى ذلك، و هى أعلى و أشرف، فلا تبدل بغيرها «۱».

و سام لأبى موسى فى الجعرانة!!:

عن أبى موسى الأشعرى، قال: كنت عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و هو نازل بالجعرانة، بين مكة و المدينة- و معه بلال- فأتى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أعرابى، فقال: ألا تنجزنى ما وعدتنى؟

فقال له: «أبشر»!!

فقال: قد أكثرت على من البشر.

فأقبل على أبى موسى و بلال كهيئة الغضبان، فقال: رد البشرى!! فاقبلا أنتما.

قالا: قبلنا.

ثم دعا بقدح فغسل يديه و وجهه، و مج فيه، ثم قال: «اشربا منه، و أفرغا على وجوهكما و نحوركما، و أبشرا».

فأخذا القدح، ففعلا، فنادت أم سلمة من وراء الستر: أن أفضلا لأمكما، فأفضلا منه طائفة «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۹ و ۴۱۰ و فتح البارى ج ۸ ص ۴۲.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۱ عن البخارى، و راجع: صحيح البخارى (ط-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۳۴

و نقول:

أولا: إن الجعرانة ليست بين مكة و المدينة، بل هى بين مكة و الطائف.

ثانيا: هل صحيح: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» يعد أعرابيا، و لا يفى بوعده؟! و أنه يكثر من البشارات له، دون أن يصل ذلك الأعرابى إلى شيء؟!

ثالثا: إن هذا الحديث إنما رواه أبو موسى، و هو يجر النار إلى قرصه.

رابعا: لو صح هذا الحديث، فالمفروض هو أن تثمر البشارة النبوية لأبى موسى خيرا و صلاحا، و استقامة، يؤهله لاستقبال الكرامات الإلهية فى الآخرة. و نحن لا نرى من أبى موسى إلا الإمعان فى الإبتعاد عما يرضى اللّه و رسوله، خصوصا بعد وفاته «صلى اللّه عليه و آله».

و قد قال الإمام الحسن «عليه السّلام» عنه: إنه فى قضية التحكيم قد حكم بالهوى دون القرآن «۱».

و قد وصفته بعض الروايات عن النبى «صلى اللّه عليه و آله»: بالسامرى «۲».

و كتب إليه على «عليه السّلام»: اعتزل عملنا يا ابن الحائك مدفوعا

- دار الفكر) ج ۵ ص ۱۰۳ و صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۷۰ و فتح البارى (المقدمة) ص ۱۶۳ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۳۰۶ و مسند أبى يعلى ج ۱۳ ص ۳۰۲ و صحيح ابن حبان ج ۲ ص ۳۱۸ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۶۰۹ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۲ ص ۴۰ و ۴۱ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۱۳.

(۱) الإمامة و السياسة ج ۱ ص ۱۳۸ و (تحقيق الزينى) ج ۱ ص ۱۱۹ و (بتحقيق الشيرى) ص ۱۵۸.

(۲) اليقين لابن طاوس ص ۱۶۷ و الأمالى للمفيد ص ۳۰ و مستدرك سفينة البحار ج ۵ ص ۳۸۶ و البحار ج ۳۰ ص ۲۰۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۳۵

مدحورا، فما هذا بأول يومنا منك، و إن لك فينا لهنات و هنات «۱».

و الحديث عن أبى موسى طويل، و يمكن مراجعة طرف منه فى ترجمته فى كتاب قاموس الرجال للتسترى و غيره.

خامسا: إن تصرف النبى «صلى اللّه عليه و آله» مع ذلك الأعرابى لا يلائم ما هو ثابت قطعا و معروف من أخلاقه الرضية و الكريمة، و الهادية إلى طريق الرشاد، بل هو تصرف غير مبرر، و يتسم بالإبهام، و تظهر عليه ملامح التشنج، و التسرع الغريب و المنفّر، و الغريب الأطوار الذى نجل عنه مقامه الشريف ..

بعض ما قيل من الشعر فى هذه الغزوة:

قال بجير بن زهير بن أبى سلمى يذكر حنينا و الطائف و رميها بالمنجنيق:

كانت علالة يوم بطن حنينو غداة أو طاس و يوم الأبرق

جمعت باغواء هوازن جمعهافتبددوا كالطائر المتمزق

لم يمنعوا منا مقاما واحداإلا حبارهم و بطن الخندق

و لقد تعرضنا لكيما يخرجوافتحصنوا منا بباب مغلق

ترتد حسرانا إلى رجراجةشهباء تلمع بالمنايا فيلق

ملمومة خضراء لو قذفوا بهاحصنا لظل كأنه لم يخلق

(۱) مروج الذهب ج ۲ ص ۳۵۹ و راجع: نهج السعادة ج ۴ ص ۴۷ و الكنى و الألقاب ج ۱ ص ۱۶۲ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السّلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ للريشهرى ج ۱۲ ص ۴۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۳۶ مشى الضراء على الهراس كأنناقدر تفرق فى القياد و تلتقى

فى كل سابغة إذا ما استحصنت كالنهى هبت ريحه المترقرق

جدل تمس فضولهن نعالنامن نسج داود و آل محرق «۱» و قال كعب بن مالك فى مسير رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى الطائف:

قضينا من تهامة كل ريبو خيبر ثم أجممنا السيوفا

نخبرها و لو نطقت لقالتقواطعهن دوسا أو ثقيفا

فلست بحاضن إن لم تروهابساحة داركم منا ألوفا

و ننتزع العروش ببطن وجو تصبح دوركم منكم خلوفا

و يأتيكم لنا سرعان خيليغادر خلفه جمعا كثيفا

إذا نزلوا بساحتكم سمعتم‌لها مما أناخ بها رجيفا

بأيديهم قواضب مرهفات‌يزدن المصطلين بها الحتوفا

كأمثال العقائق أخلفتهاقيون الهند لم تضرب كتيفا

تخال جدية الأبطال فيهاغداة الزحف جاديا مدوفا

أجدهم أليس لهم نصيحمن الأقوام كان بنا عريفا

يخبرهم بأنا قد جمعناعتاق الخيل و النجب الطروفا

و أنا قد أتيناهم بزحف‌يحيط بسور حصنهم صفوفا

رئيسهم النبى و كان صلبانقى القلب مصطبرا عزوفا

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۷ و راجع: البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۰۳ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۲۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۴۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۳۷ رشيد الأمر ذا حكم و علمو حلم لم يكن نزقا خفيفا

نطيع نبينا و نطيع رباهو الرحمن كان بنا رؤوفا

فإن تلقوا إلينا السلم نقبلو نجعلكم لنا عضدا و ريفا

و إن تأبوا نجاهدكم و نصبرو لا يك أمرنا رعشا ضعيفا

نجالد ما بقينا أو تنيبواإلى الإسلام إذعانا مضيفا

نجاهد لا نبالى من لقيناأأهلكنا التلاد أم الطريفا

و كم من معشر ألوا علىناصميم الجذم منهم و الحليفا

أتونا لا يرون لهم كفاءفجذعنا المسامع و الانوفا

بكل مهند لين صقيل‌نسوقهم بها سوقا عنيفا

لأمر اللّه و الإسلام حتى‌يقوم الدين معتدلا حنيفا

و نفنى اللات و العزى ووداو نسلبها القلائد و الشنوفا

فأمسوا قد أقروا و اطمأنواو من لا يمتنع يقبل خسوفا «۱»

صدى الهزيمة .. و فرحة النصر:

و عن داود بن الحصين قال: كان بشير رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى أهل المدينة بفتح اللّه تعالى عليه، و هزيمة هوازن، نهيك بن أوس

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۸ و ۲۶۳ و راجع: البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۹۵ و ۳۹۶ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۱۸ و ۹۱۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۵۲ و ۶۵۳ و أحكام القرآن لابن العربى ج ۲ ص ۴۶۶ و ۴۶۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۳۸

الأشهلى، فخرج فى ذلك اليوم ممسيا، فأخذ فى أوطاس حتى خرج على غمرة، فإذا الناس يقولون: هزم محمد هزيمة لم يهزم هزيمة مثلها قط، و ظهر مالك بن عوف على عسكره.

قال: فقلت: الباطل يقولون، و اللّه، لقد ظفّر اللّه تعالى رسوله «صلى اللّه عليه و آله»، و غنّمه نساءهم و أبناءهم.

قال: فلم أزل أطأ الخبر حتى انقطع بمعدن بنى سليم، أو قريبا منها.

فقدمت المدينة، و قد سرت من أول أوطاس ثلاث ليال، و ما كنت أمسى على راحلتى أكثر مما كنت أركبها، فلما انتهيت إلى المصلى ناديت: أبشروا يا معشر المسلمين بسلامة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و المسلمين، و لقد ظفّره اللّه تعالى بهوازن، و أوقع بهم، فسبى نساءهم، و غنم أموالهم، و تركت الغنائم فى يديه تجمع.

فاجتمع الناس يحمدون اللّه تعالى على سلامة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و المسلمين، ثم انتهيت إلى بيوت أزواج النبى «صلى اللّه عليه و آله» فأخبرتهن، فحمدن اللّه تعالى على ذلك.

قال: و كانت الهزيمة الأولى التى هزم المسلمون ذهبت فى كل وجه، حتى أكذب اللّه تعالى حديثهم «۱».

رجوع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى المدينة:

و قالوا أيضا: إنتهى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى الجعرانة ليلة

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۴۰ عن الواقدى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۳۹

الخميس، لخمس ليال خلون من ذى القعدة، فأقام بالجعرانة ثلاث عشرة ليلة.

و أمر ببقايا السبى، فحبس بمجنة، بناحية مر الظهران.

و الظاهر: أنه «صلى اللّه عليه و آله» إنما استبقى بعض المغنم ليتألف به من يلقاه من الأعراب بين مكة و المدينة.

فلما أراد الإنصراف إلى المدينة خرج ليلة الأربعاء، لا ثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة ليلا، فأحرم بعمرة من المسجد الأقصى، الذى تحت الوادى بالعدوة القصوى، و دخل مكة، فطاف، و سعى ماشيا، و حلق و رجع إلى الجعرانة من ليلته، و كأنه كان بائتا بها «۱».

و استخلف عتاب ابن أسيد- كأمير- على مكة، و كان عمره حينئذ نيفا و عشرين سنة- و خلف معه معاذ بن جبل، و زاد بعضهم: أبا موسى الأشعرى «۲» يعلمان الناس القرآن و الفقه فى الدين.

و ذكر عروة بن عقبة: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» خلف عتابا

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۶ عن الواقدى، و ابن سعد، و البداية و النهاية، و راجع: البحار ج ۲۱ ص ۱۷۴ و أعلام الورى ص ۱۷۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۴.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۲ و ۴۰۶ عن الواقدى و الحاكم و راجع: إعلام الورى ص ۱۲۸ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۰ و البحار ج ۲۱ ص ۱۷۴ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۸ و راجع: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۴۸ و ۴۹ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۰ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۳۷ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۷۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۴۰

و معاذا بمكة، قبل خروجه إلى هوازن، ثم خلفهما حين رجع إلى المدينة «۱».

قال ابن هشام: و بلغنى عن زيد بن أسلم، أنه قال: لما استعمل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عتابا على مكة رزقه كل يوم درهما، فقام فخطب الناس فقال: أيها الناس، أجاع اللّه كبد من جاع على درهما، فقام فخطب الناس فقال: أيها الناس، أجاع اللّه كبد من جاع

على درهم!! فقد رزقنى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» درهما كل يوم، فليست لى حاجة إلى أحد «۲».

فلما فرغ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من أمره غدا يوم الخميس راجعا إلى المدينة، فسلك فى وادى الجعرانة، حتى خرج على سرف، ثم أخذ فى الطريق إلى مر الظهران، ثم إلى المدينة يوم الجمعة لثلاث بقين من ذى القعدة فيما زعمه أبو عمرو المدنى «۳».

قال أبو عمرو: و كانت مدة غيبته «صلى اللّه عليه و آله» من حين خرج من المدينة إلى مكة فافتتحها، و واقع هوازن، و حارب أهل الطائف إلى أن رجع إلى المدينة شهرين و ستة عشر يوما «۴».

و نقول:

۱- إن ما ذكروه: من أنه «صلى اللّه عليه و آله» أمر ببقايا السبى، فحبس بمجنة، بناحية مر الظهران، قد يكون غير دقيق، بملاحظة ما قدمناه: من أنه

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۶ و ۴۰۷ و راجع: البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۲۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۹۷.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۷ و راجع: البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۲۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۹۷.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۷ عن الواقدى، و ابن سعد.

(۴) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۴۱

أطلق سراح السبى بشفاعة الشيماء، و وفد هوازن ..

إلا أن يدّعى: أن الذين أطلق سراحهم هم: خصوص سبى هوازن، دون سواها من سائر القبائل ..

و لكن هذا يبقى مجرد احتمال يحتاج إلى مؤيد، و شاهد. و لعل إطلاق كلامهم الشامل لجميع السبى، و كذلك ما ذكرناه من رغبة النبى «صلى اللّه عليه و آله» بإطلاق سبى حنين، لحكمة بالغة، ذكرناها فيما سبق يكفيان للتدليل على عدم صحة الإحتمال أيضا.

و ربما كان هناك بعض سبى، من بعض أحياء العرب، جاءت به السرايا المختلفة، و لم يمكن إرجاعهن إلى القبائل.

أو يكون المقصود بالسبى: الأسرى من الرجال، الذين لم يجدوا من يسعى فى فك أسرهم.

۲- و أما ما ذكر عن عتاب بن أسيد، و معاذ بن جبل، فقد تقدم بعض القول فيه فى غزوة حنين، فلا نعيد ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۴۳

الفهارس

اشارة

۱- الفهرس الإجمالى ۲- الفهرس التفصيلى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۴۵

۱- الفهرس الإجمالى

الباب الرابع: حرب أوطاس .. و حصار الطائف الفصل الأول: أوطاس فى الحديث و التاريخ ۹- ۳۴

الفصل الثانى: حصار الطائف ۳۵- ۶۴

الفصل الثالث: المنجنيق فى الطائف ۶۵- ۸۸

الفصل الرابع: من أحداث أيام الحصار ۸۹- ۱۰۶

الفصل الخامس: نهايات حرب الطائف ۱۰۷- ۱۴۲

الفصل السادس: حقائق تجاهلوها ۱۴۳- ۱۶۸

الباب الخامس: الأنصار .. و السبى و الغنائم الفصل الأول: الأسرى و السبايا أحداث و تفاصيل ۱۷۱- ۲۳۴

الفصل الثانى: قبل قسمة الغنائم ۲۳۵- ۲۶۰

الفصل الثالث: قسمة الغنائم و عتب الأنصار ۲۶۱- ۲۸۸

الفصل الرابع: المستفيدون .. و المعترضون ۲۸۹- ۳۲۲

الفصل الخامس: نهايات السفر الطويل .. إلى المدينة ۳۲۳- ۳۴۶

الفهارس ۳۴۷- ۳۵۵

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۴۷

۲- الفهرس التفصيلى

الباب الرابع: حرب أوطاس .. و حصار الطائف الفصل الأول: أوطاس فى الحديث و التاريخ رواياتهم عن أوطاس: ۱۱

قتل أبى عامر: ۱۳

أبو موسى يخلف أبا عامر: ۱۵

دعاء النبى صلّى اللّه عليه و آله لأبى عامر، و أبى موسى: ۱۶

إيضاحات: ۱۷

أبو موسى بطل شجاع!!: ۱۷

من الذى ولى أبا موسى: ۲۰

أبو عامر على خيل الطلب: ۲۱

قتل دريد بن الصمة: ۲۲

خيل الطلب، و المبارزة، و قتل أبى عامر: ۲۳

دعاء النبى صلّى اللّه عليه و آله لأبى موسى: ۲۵

محاولة اغتيال الرسول صلّى اللّه عليه و آله: ۲۹

۱- تشابه الأحداث: ۳۰

۲- لا يطاع اللّه من حيث يعصى: ۳۱

۳- فى حنين، أم فى أوطاس؟!: ۳۲

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۴۸

۴- أين الحرس؟! ۳۲

۵- أسئلة تحتاج إلى أجوبة: ۳۳

الفصل الثانى: حصار الطائف غزوة الطائف بروايتهم: ۳۷

أحداث جرت فى مسيرة النبى صلّى اللّه عليه و آله إلى الطائف: ۴۱

بناء المسجد، و هدم حصن مالك: ۴۳

تغيير أسماء البقاع: ۴۴

جيوب لا بد من اقتلاعها: ۴۴

الإقادة من قاتل: ۴۵

قبر أبى رغال: ۴۶

بدء حصار الطائف: ۴۸

أبو سفيان يرغب فى الجنة: ۵۰

نفاق عيينة بن حصن: ۵۱

ثواب من رمى بسهم: ۵۶

نداء: من نزل من العبيد فهو حر: ۵۷

رد الولاء: ۶۱

مغزى نداء الحرية: ۶۲

تعليم العبيد بعد عتقهم: ۶۳

الفصل الثالث: المنجنيق فى الطائف رمى الطائف بالمنجنيق: ۶۷

إجراءات حربية أخرى: ۶۸

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۴۹

أعتدة حربية، و أساليب قتالية: ۶۹

توضيحات: ۷۱

المنجنيق .. و مشورة سلمان: ۷۱

ضرب العدو بما يعم إتلافه: ۷۴

قطع شجر الطائف: ۸۰

لأجل اللّه و الرحم: ۸۱

ليس المطلوب أكثر من الحصار: ۸۳

أبو بكر و تعبير الرؤيا: ۸۴

اللهم اهد ثقيفا، وائت بهم: ۸۶

الفصل الرابع: من أحداث أيام الحصار خولة تطلب الحلى من الطائف: ۹۱

عيينة بن حصن يمدح الأعداء: ۹۲

النبى يستشير فى أمر الطائف: ۹۳

دخول المخنثين على النساء: ۹۳

الصحيح فى القضية: ۱۰۴

دوافع الإساءة إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۱۰۵

الفصل الخامس: نهايا حرب الطائف الرجوع عن حصار الطائف: ۱۰۹

لم يؤذن لنا فى أهل الطائف: ۱۱۶

اعتراض عمر على من؟!: ۱۱۸

عمر بن الخطاب يكسر رجله!!: ۱۱۹

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۵۰

إختبار القوى: ۱۱۹

نصر عبده: ۱۲۰

شهداء المسلمين فى الطائف: ۱۲۱

ابن أبى بكر مع الشهداء: ۱۲۳

على عليه السّلام يخطب عاتكة، و الحسين عليه السّلام يتزوجها: ۱۲۹

تزوجها بعد أن استفتى عليا عليه السّلام: ۱۳۱

عمر مغرم بالنساء: ۱۳۲

فى الطريق من الطائف إلى الجعرانة: ۱۳۳

كتاب سراقة: ۱۳۵

الإقتصاص من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۱۳۷

إنفراج السدرة للنبى صلّى اللّه عليه و آله: ۱۳۹

الفصل السادس: حقائق تجاهلوها بداية: ۱۴۵

سرايا لم يذكرها المؤرخون!!: ۱۴۵

۱- سرايا لكسر الأصنام: ۱۴۶

۲- سرية لمواجهة خيل لثقيف: ۱۴۷

۳- سرية على عليه السّلام إلى خثعم: ۱۴۸

أبو سفيان يبرر الهزيمة: ۱۵۲

إن قتلت فأنت على الناس: ۱۵۳

إن على كل رئيس حقا: ۱۵۳

مناجاة النبى صلّى اللّه عليه و آله لعلى عليه السّلام: ۱۵۴

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۵۱

محاولة إبطال أثر المناجاة: ۱۵۸

كتمان الأسماء للإيهام و الإبهام: ۱۵۹

تكرار المناجاة: ۱۶۰

تحركات، و تهديدات مؤثرة: ۱۶۱

أفعال أفصح من الأقوال: ۱۶۲

فك الحصار .. لتسهيل الإستسلام: ۱۶۵

الباب الخامس: الأنصار .. و السبى .. و الغنائم الفصل الأول: الأسرى و السبايا أحداث و تفاصيل السبايا و الغنائم: ۱۷۳

الأمين على السبايا: ۱۷۴

الأمين على الأنفال: ۱۷۵

غنائم حنين للنبى صلّى اللّه عليه و آله و على عليه السّلام: ۱۷۸

المرونة فى التعامل النبوى: ۱۷۹

نتائج ما سبق: ۱۸۰

الشيماء فى محضر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۱۸۱

شفاعة الشيماء، و وفد هوازن بالسبايا: ۱۸۲

قائد هوازن يقدم، و يسلم: ۱۹۰

قيمة المرأة فى الإسلام: ۱۹۲

هل قسمت نساء هوازن؟!: ۱۹۴

هل استجاب للوفد أم للشيماء؟!: ۱۹۵

منطق الأجلاف: ۱۹۵

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۵۲

النبى صلّى اللّه عليه و آله مهتم بإطلاق السبى: ۱۹۶

لماذا وهب نصيب بنى هاشم؟!: ۱۹۸

ارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم: ۱۹۹

وقفة مع إسلام مالك بن عوف: ۲۱۰

حليمة .. أو الشيماء؟!: ۲۱۱

قسوة بجاد: ۲۱۲

حديث أبى جرول: ۲۱۲

إنتظار الوفد: ۲۱۴

عيينة و العجوز: ۲۱۵

عمر يأمر بقتل أسيرين، و النبى صلّى اللّه عليه و آله يغضب: ۲۱۸

السبايا .. لم تقسم على الناس: ۲۲۰

اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة!!: ۲۲۵

الفصل الثانى: قبل قسمة الغنائم روايات و نصوص: ۲۳۷

النبى صلّى اللّه عليه و آله أكثر قريش مالا: ۲۴۱

الشره و الحرص: ۲۴۳

ما ذا يظنون بالنبى صلّى اللّه عليه و آله؟!: ۲۴۳

ما لى إلا الخمس، و هو مردود عليكم: ۲۴۴

من أين أخذ الوبرة؟!: ۲۴۵

ما أرى أبرتك إلا ذهبت: ۲۴۶

عقيل ثبت فى حنين: ۲۴۷

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۵۳

متى أخذ عقيل الإبرة؟!: ۲۴۸

الغلول: نار، و عار، و شنار: ۲۴۹

أما حقى فهو لك: ۲۵۰

التكبير على الأموات: ۲۵۰

من قتل قتيلا فله سلبه: ۲۵۱

بطولات أبى طلحة: ۲۵۷

هنات فى حديث أبى قتادة: ۲۵۸

الفصل الثالث: قسمة الغنائم و عتب الأنصار الأنصار يعتبون .. و النبى صلّى اللّه عليه و آله يسترضيهم: ۲۶۳

ما أقبح هذا المنطق: ۲۷۲

أدب الأنصار: ۲۷۴

فحط اللّه نورهم: ۲۷۵

لا يجرؤ الأنصار على ادّعاء حق لهم: ۲۷۵

الرد العنيف على المشككين: ۲۷۶

أين أنت من ذلك يا سعد؟!: ۲۷۶

حوار الرسول صلّى اللّه عليه و آله مع الأنصار: ۲۷۷

الإستغفار للأنصار، و لأبنائهم: ۲۷۸

الأنصار كرشى و عيبتى: ۲۷۹

لماذا أعطى؟ و لماذا منع؟!: ۲۸۰

نتائج قسم غنائم حنين: ۲۸۴

من هم المؤلفة قلوبهم؟!: ۲۸۶

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۵۴

الفصل الرابع: المستفيدون .. و المعترضون ..

إعتراض الخارجى: ۲۹۱

قصة أخرى: ۲۹۱

البقر من الغنائم: ۲۹۵

الخوارج فى حديث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۲۹۵

عمر بن الخطاب هو المبادر دائما: ۲۹۹

الخوارج يتعمقون فى الدين: ۳۰۰

يخرجون على حين فرقة من الناس: ۳۰۴

هل الخارجى كان من الأنصار؟!: ۳۰۵

الإغترار بالظواهر: ۳۰۶

لا يتحدث الناس: أنى أقتل أصحابى: ۳۰۷

إقطع لسانه: ۳۰۸

قول النبى صلّى اللّه عليه و آله هو الأولى و الأفصح: ۳۱۱

من المأمور بقطع لسان ابن مرداس؟!: ۳۱۲

إخافة الناس حرام: ۳۱۳

مشورة على عليه السّلام على ابن مرداس: ۳۱۵

شفرة عمر، و خلافة النبى صلّى اللّه عليه و آله: ۳۱۶

طمع حكيم بن حزام: ۳۱۸

يعطى صفوان بن أمية فيصير محبا: ۳۲۰

الفصل الخامس: نهايات السفر الطويل .. إلى المدينة ..

حصيلة مجموعة عن المؤلفة قلوبهم: ۳۲۵

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۳۵۵

إستفادات نعرضها، و لا نتعرض لها: ۳۳۰

و سام لأبى موسى فى الجعرانة!!: ۳۳۳

بعض ما قيل من الشعر فى هذه الغزوة: ۳۳۵

صدى الهزيمة .. و فرحة النصر: ۳۳۷

رجوع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى المدينة: ۳۳۸

الفهارس:

۱- الفهرس الإجمالى ۳۴۵

۲- الفهرس التفصيلى ۳۴۷

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۶،ص:۵

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل

(=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم

- فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللّٰه تعالى؛ و اللّٰه وليّ التوفيق.

مركز القائمية اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹